

حسام السعيد عامر

رواية

ثُلَّةٌ مِنْ أَسْمَاءِ الإِجْرَام

فِي البَدْءِ كَانَ الذِّئْبُ

حسام السعيد عامر

إِهْدَاء

إلى سبب وجودى فى الفانية وأحب مخلوق لقلبى، إلى أبى رحمة الله عليه، الذى أسبغ على أبوة فياضة بالحنان والحزم والعطاء دون مقابل وأفادنى بخلاصة تجاربه فى الحياة

حسام السعيد عامر

إِهْدَاء ثَانٍ

إلى مصابى، وأرواح شهداء، وثوار، ثورة يناير الجليلة، إلى كل المستضعفين الغافلين فى أرجاء المعمورة، إلى الأغلبية الغارقة فى بحور الإستبداد المتلاطمة، أحلم باليوم الذى تطئون فيه بنعالكم هامات المجرمين، وتنتزعون حقوقكم المغتصبة

حسام

إِخْطَارٌ

رواية خيالية بها نزر يسير من الواقع الفعلي الذي نحياه

بين أيديكم نص أدبي لحمته الخيال وسدته الإختلاق، وينبغي قراءته بمعزل عن الأديان والأيدلوجيات الفكرية، والرواية أغلبها مستوحى من وقائع وأحداث حقيقية تناولتها وسائل الإعلام بالنشر والتحليل، وأسماء مؤسسات ومدن وقرى ومحافظات الدولة المصرية، وأسماء مشاهير القادة والسياسيين والإعلاميين، والنخب والدول ومواقع الانترنت والعلامات التجارية المسجلة والمنظمات الدولية ذكروا دون تغيير، فليس لهم أي دور في الرواية سوى إسباغ الواقعية

بينما أحداث الرواية، والأماكن التي تدور بها الاحداث، وكذلك أسماء الشخصيات الرئيسية والثانوية والأجهزة والهيئات الحكومية والغير حكومية التي تدور فيها احداث الرواية، فكلها من وحي الخيال وأي تشابه مع شخصيات أو أماكن أو أسماء أو أحداث، هو مصادفة غير مقصودة

حسام السعيد عامر

القاهرة ١٧ ديسمبر ٢٠١٥

تَمْهِيد

الرواية يسردها أبطالها، وجُلّ ما قمت به هو إعادة كتابة ما يحكونه بصياغتي، التي بذلت جهدا صادقا كي تعبر بوضوح عن آراهم المتهافتة، وأفكارهم المتضاربة، وتكشف عن مكنون نفوسهم الإجرامية الآثمة، بحق نفسها ومن حولها، وأثناء كتابتي للرواية عانيت أشد المعاناة خلال رسمي للابعاد النفسية للشخصيات وكذلك اثناء صياغتي وسردي لممارساتهم وأفكارهم البغيضة التي تثير الإشمئزاز والغثيان، خاصة موقف بعضهم الكاره أو المنكر لله، وكذلك غمرني السخط والحنق من آراء بعضهم في الشعب المصري الذي أهانوه واستخفوا به أيما استخفاف، فضلاً عن وحشية بعضهم، وعمالة بعضهم، وباقي موبقاتهم وآثامهم ورذائلهم ومثالبهم، وقد اضطررت مجبرا للتعليق في حواشي الصفحات على بعض افتراءاتهم وأراجيفهم على الله، رغبةً في تخفيف حدة وقسوة النص الروائي على عقول وعيون وقلوب القراء الأفاضل، ولكم مني كل الود والتقدير

حسام السعيد عامر

تَلْقيح

لن تتخيلوا كم وخطورة البيانات، الممكن استخراجها من الأقراص الصلبة التالفة، حتى بعد إعادة فرمتتها و تهيئتها، ولن تتخيلوا مدى فهلوة وسطحية وجهل فنيين ومهندسي المعلوماتية، المسؤولين عن صيانة واصلاح الحواسيب الخاصة، بالعاملين في الأجهزة الأمنية، فجلهم إن لم يكن جميعهم، قد حصلوا على وظائفهم بالوساطة أو بالثقة، دون أدنى اعتبار للكفاءة والمهنية

على سبيل المثال، «هارد-ديسك» معطوب حجمه واحد تيرا بايت، من الممكن أن يستخرج منه مجلد يحتوى على ملفات تنصت على مكالمات هاتفية واجتماعات سرية تتجاوز التسعمائة ساعة، بهما قرابة عشرون ألف مكالمة، وثلثمائة من النقاشات والاجتماعات داخل المنازل والأماكن العامة، تكون الملفات غالباً بصيغة إم بي ثري

ومن نفس القرص أيضا، بالإضافة لما سبق من الممكن أن يستخرج مجلد مستندات تحتوي على تقارير وبيانات، قد يتجاوز عددها قرابة الأربعة ملايين مستند بصيغة «ميكروسوفت وورد»، ويتراوح حجم المستند ما بين خمسة كيلو بايت إلى ثلثمائة كيلو بايت، بمعدل حجم متوسط خمسين كيلو بايت، فضلًا عن الصور وملفات مراسلات البريد الالكتروني

حسام

١

الاِسْمُ الأَوَّلُ: بلّطَجِيٌّ

بَعْدَ أَنْ تبْتَهِلَ لِنُزُولِ المَطَرِ، اِسْتَعَدَّ لِلخَوْضِ فِي الأَوْحَالِ

كونوا صرحاء معي، عندما تشاهدون جائِحة ما، فهل تحدثون أنفسكم عن إمكانية ان تكون تلك الواقعة التي شوفتوها بأبصاركم، قد خطط لها من قبل؟، أم تُراكم ممن يعيشون الحياة ببراءة، ويشاهدونها بسذاجة، دون إرتكاب التفكير، معتقدين ان كل صُروف وقَوَارِع وبَلايا ومَصَائِب وكَوَارِث الحياة، هو قضاء وقدر، لا دخل فيه للبشر؟. محسوبكم «شوقي يعقوب»، رجل أعمال حالياً، أما سابقاً فاصبر على رزقك ولا تتعجل فكل شيء بأوان، أنا شخصية من شخصيات عديدة، اقتنصها «مؤلف هذه الرواية» من دروب الحياة، أفشينا له خبيئة وجداننا، بائحين بما لم نجهر به من قبل، لكي نتطهر قليلًا من وزر وعبء كتمان مشاعرنا ونوازعنا، وقد وعدنا المؤلف أن يسرد ما حكيناه في رواية، مبتغياً ومتمنياً أن يعتبر البشر من أخطائنا وخطايانا، وأتعشم من «مؤلف هذه الرواية» ان يصوغ ما نرويه بحيادية، دعوني أحكي لكم ما أفعله الآن لحظة بلحظة، أجلس حالياً مع ثلاثة أصدقاء، داخل كافيه هو فرع لسلسلة كافيهات عالمية، إفتتحت منذ سنوات بعدة مدن مصرية، وموقعه في شارع

عباس العقاد، بمدينة نصر القاهرة، نتابع أنا وأصدقائي بفتور شاشة تلفاز ضخمة، معلقة على الحائط القريب من منضدتنا، يعرض عليها صور من موقع الهجوم الإرهابي على « كمين البرابرة»، بمحافظة «الوادي الجديد»، ونحن نشاهد الآن نفس الصور المكررة، التي شاهدناها وكل المصريين، لثلاثة أيام متواصلة على أغلب القنوات التلفزيونية، آثار التدمير على منشآت الكمين، وسياراته، كما تظهر عدد كبير لجثث ضحايا الكمين، من جنود الجيش وأشلائهم الملطخة بالدماء، والتي تثير الشفقة والحزن، حتى في أقسى النفوس ذات القلوب الحجرية

الكافيه هادئ إلى حد ما، وصوت التلفاز منخفض، وبرغم ذلك تنتشر في أجواءه ضجة باهتة، مصدرها ضحكات ومحادثات وهمسات، زبائنه من صفوة المجتمع المتناثرين حولنا، أرتشف من كوب قهوة الريستريتو الكثيفة، الرابض أمام نظري منذ ثواني، بعد ان استنشقت العبير المتصاعد من الكوب عدة مرات، ثملت وانتشيت من عبق الرائحة الذكية، الفواحة من سحابات بخار القهوة، التي تتراقص أمامي كغانية، تتلوى شبقاً بين يدي مراهق فتزيده رهقا، أشعل الآن ليتل سيجار، ماركة كابتن بلاك التي اعشقها ولا استبدلها بسواها، وأعرض علبتها مفتوحة على أصدقائي بمنتصف طاولتنا، فيأخذ أحدهم سيجاراً، بينما إمتنع الآخران وفضلا تدخين سجائرهم الباهتة، النحيفة التي لا تشبع نهم أي مدخن أصيل، نثرثر بملل متكهنين بهوية منفذي المجزرة التي حدثت منذ ثلاثة أيام، كما أذاعوا في وسائل الإعلام

فجأة يتمزق الضجيج الخافت للكافيه بصرخة هستيرية لفتاة، فوراً تتجه أعين أربعتنا ومعنا كل زبائن الكافيه نحو مصدر الصرخة، حول منضدة بالقرب منا نرى رجل سمين قصير، يجلس مع أسرته المكونة من زوجة متأنقة بأرستقراطية

نادرة في هذا الزمان، وعلى وجهها علامات التأفف والذهول، وبينهما شابان وسيمان، وفتاة في العشرين، أناقتها وجمالها يتصارعان منذ الأبد دون ان ينتصر أحدهما على الآخر، كانت الفتاة هي صاحبة الصرخة الهستيرية، والآن تجهش بالبكاء مخفية وجهها بيديها، وقف الأب ليدهس بحذائه صرصوراً يمرق هارباً بالقرب من ساق المنضدة، ينفعل الشابان الجالسان حتى هذه اللحظة فينهضان، ويسبان إدارة الكافيه، ويتهماها بالقذارة بسبب خروج عدة صراصير من فازة تحتوى على مناديل ورقية، جمد النادل الشاب القائم على خدمتهم، وتوقف عن نقل الأكواب لمنضدتهم، وتحجر مشلولاً من الذهول، فاغراً فمه كتمثال نائلة[1] التي يقال أنها مسخت صنماً داخل كعبة المسلمين

من أحاديث الأسرة المنكوبة بالصراصير، ومن تمثال الجرسون المتجمد دهشةً، يحمل صينية عليها اكواب متنوعة، علمنا أن الجرسون، هو الذي وضع بمنتصف منضدتهم منذ ثواني، فازة بها مناديل ورقية، منسقة بشكل جمالي كأهرامات وطيور، كي تكون بمتناول أيدي الجالسين، ثم أتبع ذلك بوضع كأس آيس كريم، أمام الفتاة التي سحبت منديلاً من فازة المناديل، وتلى ذلك قيام الجرسون بوضع كوب عصير فواكه، أمام الأم، حينها صرخت الفتاة، وهي تشير بيديها لصراصير، تطل بشواربها أولا ثم برؤسها من الفازة، ثم بدأت في الخروج بتردد، وفرت على المنضدة بدايةً، ثم أكملت فرارها نحو باركيه أرضية الكافيه، الفخمة ككل محتوياته، الآن نرى ثلاثة صراصير مفزوعين، غالباً بسبب غربتهم في المكان، ينكمشون تائهين، بجوار أقدام تمثال رخامي

[1] نائلة بنت سهل زنى بها اساف بن عمرو في الكعبة، فسخا حجرين، فعبدتهما قريش

أبيض، بالقرب من منضدة الأسرة المنكوبة بالحشرات، نجح الأب الهمام في سحق صرصور آخر، الأسرة بأكملها تقف الآن خلف الكراسي المحيطة بالمنضدة، الابنة متوترة، والشابان متحفزان، والأب يقف متوثباً على أهبة الاستعداد، كقائد فيلق من جيوش العصور الوسطى، مكلف بالدفاع عن حصون وطنه وعائلته، والأم تدعمه وتسانده، بنظراتها الشامخة المتعالية الضجرة، مشهد لم تسبق أن رأته أعين مرتادي هذا الكافيه، أو الكافيهات المشابهه له في المستوى قبل اليوم، بحسب رأي الشخصي

سحب الأب أسرته مغادرين الكافيه، ناثرين احتقارهم أثناء خروجهم بألفاظ أرستقراطية منتقاة، بعناية خبير في صياغة حوارات الدراما السينمائية، وطبعا خرجوا دون أن يهتموا بسماع سيمفونية الاعتذارات، التي عزفها لهم مدير الكافيه، الذي حضر منذ ثواني لموقع الحادثة، المشئومة التي حتما ستضرب سمعة المكان، وتخسف به لأسفل سافلين، نتابع خروج العائلة بأعيننا مع أغلب رواد الكافيه الموجودين الآن

وبرغم ما أعلمه، تنتابني مشاعر شفقة، على العاملين بالكافيه، الغارقين في بحور الدهشة والذهول، وكما لو كانت المصائب لا تأتي فرادي، لحظة خروج آخر أفراد الأسرة من باب الكافيه، يتقيأ رجل كان يجلس برفقة صديقه وامرأتان على منضدة قريبة من باب الخروج، نهض الرجل المتقيأ من مقعده وصرخ

- إنتو كافيه زبالة ومعفنين،،، برص جوه قطعة الجاتوه يا انتن خلق الله، ،،، وديني لأرفع عليكو قضية وأفضحكم

يخرج الرجل هاتفه، ويصور طبق صغير أمامه به قطعة جاتوه، ثم تقيأ مجدداً، كبركان يلفظ حممه فيغرق ما حوله في بحر لانهائي من الدمار العبثي، وكان صديق المتقيئ والمرأتان قد نهضوا عن مقاعدهم، وعاينوا طبق الجاتوه متأففين، وأخرجوا ومعهم أغلب رواد الكافيه هواتفهم وآيفوناتهم وتابلتاتهم، وبدأوا في تصوير الطبق الموبوء، ثم انحرفوا بهواتفهم نحو منضدة الأسرة المنكوبة بالصراصير، وصوروا صرصوران مدهوسان، نسي العامل المسؤول عن النظافة رفعهما من أسفل المائدة، لإنشغاله بمعاينة الفازة والأكواب مع الجارسونات وأغلب عمال الكافيه، وكان يتوسطهم مدير الفرع ويوبخهم بصوت خفيض، وإن كانت ترتسم على وجهه نذر عاصفة غضب عارم، سيطأ بها أعناق كل أعوانه والعاملين المحيطين به، حين ينفرد بهم بعيداً عن أعين الزبائن

توجه المدير مع الجارسونات نحو مائدة الرجل المتقيأ، وعلى وجوههم ملامح فزع طاغي، كما لو كانوا يعيشون كابوساً مرعباً ،تفحصوا بأعين زائغة قطعة الجاتوه، المقبور بداخلها جثمان «برص[٢]»، يبدو كنسخة مصغرة لحفريات ديناصور من الأزمنة الغابرة، وقد جف غشاؤه الذي صار كفنه

رفع مدير الكافيه طبق الجاتوه من على المنضدة، وناوله مسرعاً لأحد الجارسونات، وأمره بإحضار طلب آخر، ثم انهال بسيل اعتذارات للزبائن الأربعة، مبدياً دهشته من هذه الكارثة، التي لم يسبق له أن رآها منذ تولى عمله في هذا الكافيه الراقي، ذو السمعة العالمية، وبشرهم بأن طلباتهم التي تناولوها على حساب الكافيه، كهدية اعتذار عن الأضرار النفسية التي أصابتهم، تجاهل

---

[٢] أبو بريص أو البرص، فصيلة من الحيوانات الزاحفة الصغيرة من رتبة الحرشفيات

الرجلان والمرأتان إعتذار المدير، وركل أحدهم المنضدة بعنف، فانقلبت الأكواب والصحون عليها، وانصرفوا من حول المنضدة، ليغادروا الكافية كما فعلت منذ دقيقتان الأسرة المنكوبة بالصراصير، تاركين خلفهم المدير والعاملين بالكافية متحلقين حول المائدة، كتماثيل شمعية انسلت منها الأرواح، بتأثير قوى شريرة احتلت المكان، وسيطرت عليه، لم يوقظ التماثيل الشمعية للعاملين سوى هرج ومرج، أحدثه ثلة من الشباب والفتيات، كانوا يحتفلون بعيد ميلاد أحدهم

أتجه ببصري الآن نحو مصدر الصخب، وتقع عيناي على شباب متحلقين حول منضدتان، يقذفون الأكواب والصحون الفارغة على أرضية الكافية، وبدأوا في عزف سيمفونية تذمر من الخدمة السيئة، ورداءه طعم المشروبات والوجبات، يقترب منهم مدير الكافية، ويحاول تهدئتهم والاستفسار عن شكواهم بالتحديد، فيدفعه أحد الشباب بعنف، يسقط المدير أرضاً وتسقط معه آخر ذرة كرامة داخله، وانهار تماماً بعد أن فقد اعتداده بنفسه، يشهد بذلك كل رواد الكافيه الموجودين الآن، تدافع عمال الكافيه، وأحاطوا بالشباب الأهوج كعاصفة رعدية، بدأ بعض الجارسونات بمحاولة تهدئة الصاخبين، فما كان من أحد الشباب سوى أن أخرج طبنجة، وصوبها نحو تمثال منزوي، بركن من أركان الكافيه القريبة، وأطلق رصاصة واحدة استقرت في بدن التمثال، تتناثر بضع شظايا أثر دخول الطلقة بالتمثال الرخامي، و بعنجهية يصيح الشاب المسلح في الجارسونات المتحلقين حوله هو وأصدقائه

- إنتو فعلا كافيه زبالة واللي هيقرب مننا هخليه يحصل الصراصير والابراص اللي بتأكلوها للناس هنا، ... حد ليه شوق في حاجة

صمت كصمت القبور خيم على كل الموجودين فأكمل الشاب المسلح كلامه بنفس نبرة الغطرسة

- يالا يا شباب نطلع من المكان الزبالة ده

ثلة الشباب تغادر الآن الكافيه، وأشير بيدي لأحد الجارسونات طالباً فاتورة الحساب، يذهب الجارسون للمدير الذي يساعده عمال الكافيه على النهوض، ويقف الآن تائها كما لو كان أفاق للتو من كابوس مريع، يتكلم الجارسون مع المدير ويشير لمنضدتنا، يتجه الاثنان نحونا، ويستفسر المدير عن أي شكاوي، فنجيب دون حماس بالنفي، فيأمر المدير الجارسون بإحضار الفاتورة التي سأدفعها دون أن أترك إكرامية، نغادر الكافيه مسرعين

أتجه مع أصدقائي الثلاثة إلى سيارتي، كنت قد أوقفتها على بعد أمتار قليلة من مدخل الكافية، أفتح أبواب السيارة لنتسلل داخلها، أدير محركها وتقع عيناي الآن على سيارة ماركة «هامر» لونها أزرق ميتالك، تتوقف أمام مدخل الكافيه مباشرة، يهبط منها ثلاثة أشخاص، بينهم رجل الأعمال الشهير «وديع برسوم»، مدير وصاحب عدة شركات استثمارية تتداول أسهمها في البورصة، وإحداها شركة متخصصة في إدارة المطاعم والكافيهات العالمية في مصر، وتمتلك سلسلة الكافيهات التي كنا نجلس في أحد فروعها منذ ثواني، أغادر بسيارتي متجهًا لمكتبي الشخصي في فيلا أرض الجولف بمصر الجديدة

* * * * * * *

دخلت مكتبي بفيلتي في أرض الجولف بصحبة أحمد وياسر وجوزيف أعواني الثلاثة، وهم من كنت معهم في الكافيه منذ ساعة تقريباً، وبالطبع

أول شيء فعلته هو خلع الباروكة ذات الشعر الكثيف، وأزلت اللحية المستعارة عن وجهي، نعم يا أعزائي كنت متنكراً لسبب ستعرفونه بعد قليل، فلن أخفي عليكم أي شيء

بعد أن دخلت مكتبي اتصلت بـ «كريم»، باشا وأبلغته بتفاصيل ما نفذناه اليوم في كافيه «نجوم أمريكا»، دعاني كريم باشا للاجتماع معه مساء الغد في منزله، وبشرني بأن «وديع برسوم» سوف يهاتفني ربما اليوم أو غداً على أقصى تقدير، بعد أن أوشك على القفز من فوق شفا اليأس لفشله، في إدراك خفايا الأحداث المريبة التي إنهالت على فروع كافيهاته، خلال الأيام الماضية

بالطبع يتملككم الفضول بشأن تنكري، الحكاية باختصار هي حكاية توازن القوى، بين من يملك المال، وبين من يملك القدرة والسطوة، بالطبع ليس لديكم أدنى معرفة بكواليس صراعات، وتحالفات السلطة والثروة في مصر، دوري في تلك الكواليس بسيط وهام في نفس الوقت، فأنا لست مجرد وسيط بين السلطة والثروة، بل أنا في أغلب الأحيان مخلب القط، الذي يقوم بالأعمال الدنيئة، وينهش لحم الفريسة المستهدفه

أعمل حالياً لحساب اللواء «كريم سليمان»، أحد كبار قادة جهاز أمن الوطن، وكنت اليوم أنفذ لحسابه عملية تشويه لسمعة كافيه «نجوم أمريكا»، لمضايقه رجل الأعمال البخيل «وديع برسوم»، ودفعه للجوء لحمايتي، ودفع المعلوم، البعض يطلق على ما نفعله «ابتزاز»، والبعض يقول عليها «إتاوة»، لكن ما نفعله حقيقة هو فرض ضريبة حماية، لكي نعيد توزيع الثروة، بشكل عادل بين من يملك القدرة على توليد المال، ومن يملك القدرة على إبادة المال

وصاحبه من الوجود، وبدون مواجهه مباشرة نتلاعب بأي رجل أعمال، وعن طريق عملاء يزرعهم أو يجندهم «كريم» باشا أو أشباهه من كبار سادة مصر، ثم يوجهون الضحية بنصائح من معارفه وأقاربه، لكي يستعين بخدماتي أنا وغيري، بإعتبارنا وسطاء لهم ثقل ومصداقية ونفوذ لا نهائي

تعالوا أحكي لكم بعض التفاصيل الخفية لما حدث منذ قليل، مدير الموارد البشرية بشركات «وديع برسوم»، هو لعبة بيد «كريم» باشا، وقد وظف ذاك المدير عمال يأتمرون بأمر «كريم» باشا، منهم العامل المسؤول عن تجهيز فازات المناديل الورقية بالكافيه، الذي تسلم قبل دخوله للعمل اليوم سبعة صراصير، متفاوتة الحجم محجوزة داخل منديل ورقي محكم بصمغ، محفوظ في عبوة بلاستيكية بحجم علبة سجائر، حتى لا تتأذي الصراصير أثناء نقلها، وضع العامل العلبة في جيبه، قام العامل بتنفيذ المطلوب منه، وأخرج المنديل الحاوي للصراصير، ودسه في قاع فازة، وزين أعلاها بمناديل على شكل أهرامات ثلاثة، تحيطها مناديل على شكل طيور، وبالطبع هذا التزيين مخالف لطريقة تزيين باقي فازات المناديل، ثم أخفى الفازة بعيداً جداً عن متناول الجارسونات والعمال، حتى لا يأخذها أحدهم بالخطأ، عندما وصلت الأسرة المنكوبة عرفها جارسون المنطقة الوسطى بصالة الكافيه، بحسب وقت دخولهم، وبحسب الأوصاف، التي كنت قد أعلمته بها من قبل في الهاتف صباح اليوم، وأيضًا عرفهم من الطلبات التي طلبوها، وتعد بمنزلة كلمة سر، لتعريفه بأنهم هم المقصودون، أحضر لهم الجارسون طلباتهم، ومعها فازة المناديل المميزة بالثلاث أهرامات، والمختفية بعيداً عن الأيدي، ووضعها لهم على طاولتهم، بالطبع كان الجارسون يعلم مكان وشكل الفازة المميزة التي تحتوي على

الصراصير، وطلبها تحديدا من العامل المسؤول عن الفازات، فناولها له دون ان يتكلما في أي شيء آخر، بحسب المتفق عليه

ما حدث للأسرة بعد وضع الفازة على المنضدة تعرفون أغلبه، الفتاة قامت بفتح المنديل الورقي، المغلق على الصراصير في قاع الفازة بأظافرها خلسة، وأخرجت منديل آخر من أعلاها، فرت الصراصير من الفازة بعد تحررها من سجنها الورقي وحدث ما تعرفونه، لكن مالا تعرفونه هو أفراد الأسرة، الأب والأم كومبارسان يعملان نادراً في مسلسلات التلفزيون التاريخية، وهذا هو مجال تخصصهم الذي حصرتهم فيه الأجهزة الأمنية، المسيطرة على كل شيء، حتى على الإنتاج الفني الحكومي والخاص، ولا تتعجبون من هذه المعلومة، فكل أصحاب شركات الإنتاج السينمائي، والتلفزيوني، وحتى المسرحي في مصر، و«الريجيسيرات[3]»، لا يتنفسون بدون إذن من الأجهزة السيادية

غالبًا تتسائلون لماذا قاموا بحصر بعض الكومبارسات في الأدوار التاريخية، والإجابة ببساطة هي أن تلك الأجهزة السيادية، ترغب في الاستعانة بهم وقت الحاجة في البرامج التلفزيونية، كمواطنين للتعليق على حدث ما، دون ان يكتشف المشاهدين حقيقتهم، ويتعرفوا عليهم، فهم دوما يمثلون أدوارهم بملابس وإكسسوارات تخفي أغلب ملامحهم

ليست الدولة فقط هي التي تستخدم أمثال هذان الكومبارسان التاريخيان، أيضًا قادة الأجهزة السيادية يسيطرون عليهم، ويتحكمون فيهم بالمال وبالنفوذ المطلق لمناصبهم، ويكلفونهم بمهام خاصة، كتلك التي مثلوها اليوم في

---

[3] الريجيسيرات هم اصحاب مكاتب يقوموا بتوريد الممثلين الثانويين في الأعمال الدرامية

الكافيه، أما الشابان فقد تخرجا من معهد الفنون المسرحية منذ عدة أعوام، وعاطلان عن العمل، وقام «كريم» باشا بتجنيدهم بواسطة أحد ضباطه الصغار من مكتب ريجيسير، وكلفهم بالعمل معي على وعد منه بمساعدتهم في مستقبلهم الفني، والتوسط لدى المنتجين لإعطائهم أدوار في الأعمال الفنية، وبالنسبة للفتاة هي «موززة[٤]» من بنات الهوى، طالبة في احدى الجامعات وتسكن في عين شمس، وتمارس الدعارة منذ كانت طالبة في الإعدادية، ولديها قدرة غير طبيعية على الكذب، وتقمص الأدوار، وخداع الآخرين، ببراعة شديدة، وأنا شخصياً كلفتها بهذه المهمة لثقتي في قدراتها بتمثيل دورها كفتاة مفزوعة مصدومة، وقد نجحت نجاح باهر كما توقعت، وأيضًا باقي الأشخاص الذين شاركو في الحدث الثاني هم من أعواني، أما مشكلة الأحد عشر شابا المحتفلين على المنضدتين، فقد كان أغلب هؤلاء الشباب ضباط شرطة صغار السن، حديثي التخرج، كلفهم «كريم» باشا بإفتعال صخب، وهرج بعد أن يكتمل تنفيذ المشكلتان السابقتان

ويبقى السؤال الأهم وهو لماذا سيتصل «وديع برسوم» بي أنا تحديدا، من بين التسعين مليون مصري؟، لسببان : أولهما لأن أحد أصدقائه المقربين، حكى له بالأمس عن تمكنه أخيراً من حل مشكلة غريبة، مشابهه لنفس ما فعلناه بكافيهات «وديع»، وأخبره صديقه بأني شخصية تملك عصا سحرية عبر معارفي العاملين بالأجهزة السيادية، وأن بإمكاني حل أي مشكلة في مصر، والسبب الثاني مدير الأمن بشركات «وديع برسوم»، وهو نسيبه العقيد «رامز قطامش»،

[٤] موززاه لفظة عامية مصرية تطلق على الفتاة الفاتنة الأنيقة ذات الجاذبية الجنسية

الذي أحيل للمعاش برتبة عقيد وكان يعمل بالمباحث العامة وبالبحث الجنائي، وبصفته مدير أمن شركات «وديع برسوم»، فهو المسؤول عن التحقيق داخلياً في الأحداث التي افتعلناها في فروع الكافيه السبعة، لمضايقة «وديع برسوم»

العقيد السابق «رامز» طلب العون أولاً من شقيقه «ماهر قطامش»، ورتبته حاليا لواء بالمخابرات العسكرية وخدم قبل عام ٢٠١١ في الحرس الجمهوري للرئيس السابق حسني مبارك، «فشل ماهر» في مساعدة أخيه لضعف وانعدام كفاءة العسكريين في مجال التحري داخل المجتمع، ولم يجد «رامز» أمامه سوى اللجوء الى أحد زملاء دفعته ويعمل حالياً في مباحث أمن الوطن، واستحلفه بالزمالة أن يتقصى له عن خلفية عمال يشك في تسببهم بتلك الكوارث، ظناً منه انهم مسلمين متعصبين يكيدون لنسيبه المسيحي، فأرسله زميله إلى «كريم» باشا الذي أنبأه، كما لو كان يخصه بسر خطير بأن نسيبه «وديع برسوم»، يتعرض لمضايقات من قيادات سيادية، تريد تحطيمه لسبب مجهول، كما أخبره أيضًا «كريم» باشا بأن الحل الوحيد لنسيبه هو اللجوء إلى «شوقي يعقوب» ذو الصلات المتينة بسادة مصر (وهذا هو أنا كما تعلمون)، لكي أحل له مشاكله، وأعطاه «كريم» باشا أرقام هواتفي، ومؤكد أن العقيد «رامز» أطلع نسيبه «وديع برسوم» على ما توصل إليه من معلومات، ومنها أرقام هواتفي بإعتباري الحل الوحيد لأزمته

أعتقد أن البخيل «وديع برسوم» سيهاتفني الليلة، فقد أوشك على الجنون بحسب تقارير «كريم» باشا، وفشل تماماً في التوصل لخفايا الأحداث الغريبة، التي حدثت على مدار الأسابيع الماضية في فروع الكافيهات السبعة، الأكثر أهمية في سلسلة الكافيهات المكونة من إثنان وأربعين فرعاً داخل مصر، والتي

تحمل علامة «نجوم أمريكا»، الماركة المسجلة لواحدة من أشهر المقاهي الأمريكية، التي غزت بفروعها العالم أجمع، التي يملك حق إدارتها في مصر وديع برسوم

قبل أن أقوم بتنفيذ تلك الأحداث، حاول سيادة اللواء «كريم» من خلف ستار، أن يجبر «وديع برسوم» على التخلي طواعية عن جزء من أرباحه السنوية، لكن سيادته فشل في تحقيق ذلك، بسبب بخل وحرص وغرور «وديع برسوم»، المدعوم من بعض كبار رجال الدولة، ومن بابا الارثوزكس شخصياً، قريباً جداً سيدفع وديع الجزية لسادته عن يد وهو صاغر، وسينالني من الحب ربع الجزية، نظير خدماتي الثمينة لهؤلاء السادة

كان يجدر بأبوي «وديع برسوم» ان ينصحاه في طفولته ويقولا له « بَعْدَ أَنْ تَبْتَهِلَ لِنُزُولِ المَطَرِ، اِسْتَعَدَّ لِلخَوْضِ فِي الأَوْحَالِ» لأنه حتما مع الخير يأتي الضرر وكلما زاد الخير زاد الضرر، فكلما زادت ثرواتك وأرباحك كلما زادت شراسة المتربصين بك

بالطبع تملككم الحيرة والفضول، لمعرفة كيفية وظروف تبوأي لهذه المكانة من السيطرة، ذات يوم سأخبركم بكافة تفاصيل علاقتي الوطيدة باللواء «كريم سليمان»، أحد أهم سادة مصر، لن أخفى عليكم سري، لكن الآن سأحكي لكم ملخص بسيط لمشواري، من القاع إلى القمة، إسمي «شوقي إبراهيم يعقوب»، عمري ستة وأربعون عاماً، وأنا إبن وحيد مدلل لأسرة مسيحية صغيرة، لسنا مسيحين مخلصين وربما لسنا مسيحيين على الإطلاق، ونادراً ما رأيت أبي وأمي يذهبون لكنيستهم إلا في المناسبات الاجتماعية، زواج وفاة

الخ ... لا نرتاد الكنائس للصلاة، وإنما ندخلها لتأدية واجب اجتماعي، تجاه المعارف والأصدقاء، حصلت على بكالوريوس تجارة شعبة إدارة أعمال، وكما هو معتاد في مصر، لم أتمكن من الحصول على عمل يناسب مؤهلي، عملت لبعض الوقت في أعمال متنوعة، ثم جاءتني فرصة عمري على طبق من ذهب، أحد أقاربي كان ولازال منذ عشرون عاماً يدير صالة ملهى ليلي، بفندق سياحي شهير يطل على الأهرامات، راقصة الملهى المثيرة توفى سكرتيرها في حادث سيارة، وكانت بحاجة ماسة لسكرتير أمين، لكي يساعدها في الرد على عملائها من كبار القوم، في مصر والدول العربية، والتعاقد معهم على الحفلات الخاصة، توسط لي قريبي للعمل معها، تسلمت عملي، وبعد فترة قصيرة كنت على وشك فقد عملي و حياتي، فإرتكبت جريمة قتل للدفاع عن نفسي ومستقبلي

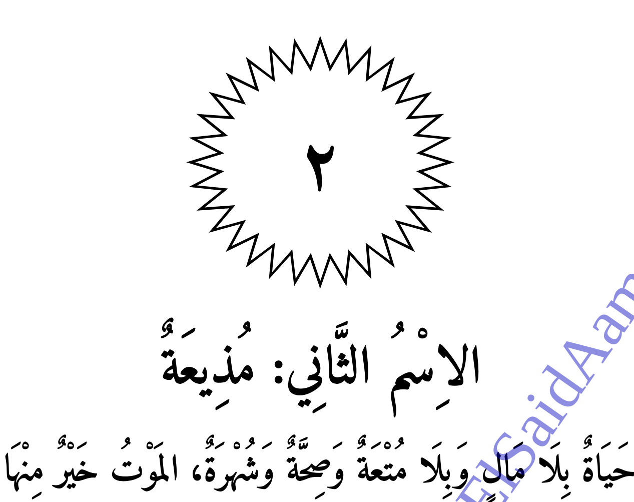
تغيرت حياتي كثيراً بعد أن قتلت «حمدي ستالين»، البلطجي الشهير والقواد الأعظم، المسيطر على كباريهات وكافيهات منطقة الهرم، ونجوت من حبل المشنقة، بفضل معارف أبي من كبار رجال الشرطة والقضاء، وبفضل المحامي الشهير «مجتبى تيمور»، حكم علي بالحبس سنة واحدة، بحسب مواد قانون العقوبات المصري من رقم ٢٤٥ إلى رقم ٢٥١، خرجت بعد تسعة شهور فقط

بعد تلك الإنعطافة الحادة في مسيرة حياتي، بإرتكاب القتل الأول تغيرت دنياي بشكل لم أكن أتوقعه، حتى إني شاركت في الثورة كثائر أحياناً، وكذراع للأمن أحياناً، وكمناصر للاخوان أحياناً، وكمناوئ للاخوان وربما أحكي لكم تلك التفاصيل ذات يوم، لأني أرى الآن على شاشة التلفزيون، تنويه بعرض حلقة جديدة، من برنامج صديقتي وإحدى عشيقاتي، المذيعة المتصابية الشبقة

على الدوام «تهاني القماش»، سوف أشاهد هذه الحلقة الآن، ثم سأضاجعها الليلة في موعدنا المعتاد، بعد منتصف الليل

«تهاني» تبيت عندي يومياً في إحدى غرف مكتبي بأرض الجولف، وهي تأتي لمكتبي بعد أن تنتهي من كافة مشاغلها ومواعيدها، وهي تداوم على زيارتي يوميا منذ أن باعت شقتها القديمة لتستفيد من ثمنها بتشطيب وتجهيز وفرش فيلتها الجديدة على أحدث وأرقى مستوى، وبالطبع لن تستمر «تهاني» بالنوم في مكتبي بعد استلام تلك الفيلا

* * * * * * * * * * *



الاِسْمُ الثَّانِي: مُذِيعَةٌ

حَيَاةٌ بِلَا مَالٍ وَبِلَا مُتْعَةٌ وَصِحَّةٌ وَشُهْرَةٌ، المَوْتُ خَيرٌ مِنْهَا

- جاهزة يا استاذة تهاني، هنطلع هواء بعد دقيقتين

ها قد تعكرت نشوتي، وتبخرت شهوتي الخفية بين يدي «حسن»، بسبب نبرات صوت مساعد المخرج النحاسية، التي تجشأها من ثغرة يطلق عليها مجازاً فم، هو بالأحرى ثقب مقزز، محفور ببشاعة في رأس تشبه ثمرة قلقاس، لصقت مباشرة من دون عنق، فوق برميل كريه المظهر والجوهر، يزعم البعض انه جسد بشري، على سبيل الرأفة بصاحبه الذي أجزم بأنه لا يستحق أي شفقة، ودون أن يهتم بسماع ردي إبتعد «ابراهيم»، مساعد المخرج متدحرجاً بجسده القميئ، السمين على أرضية الاستوديو، التي ابتلعت كتلته القصيرة في غياهبها، بصوت أنثوي مغناج يحمل معاني جنسية أجلجل بحنجرتي ليسمعني هو والمخرج

- أنا مستعدة من بدري

وكعهدي به يفر مني «ابراهيم» كجرذ، لا يجروء على التواجد في حضرة قطة برية، رائعة الجمال مثلي

أجلس على مقعد فوتية جلدي، نخم بسخاء، داخل بلاتوه برنامجي بالاستوديو، وتحيط بي أربعة كاميرات ضخمة، وخمسة كشافات إضاءة، بعضها مطفأ، والماكيير[٥] الشاب يضع لمسات خفيفة على وجهي، قبل ظهوري على الشاشة، برغم انه منذ دقائق قليلة قام بعمله على أكمل وجه في غرفتي الخاصة، بالاستوديو ولكنه يحكها[٦] كعادته، وكما تعلمون الحك لا دين له، هذا «الماكيير» مكار كأغلب «الماكييرات» الرجال الماكرين جداً، ولكن هذا الشاب أشدهم خبثاً ولؤماً

جسد «حسن الماكيير» نحيفاً بإعتدال، ويثيرني حد الجنون، خاصة عندما ينزاح أسفل قميصه المنسدل خارج سرواله، ليغطي أعضاؤه الحميمية، وإليته العضلية، الخالية تقريبا من اللحم، وها قد إنزاح ذيل قميص «حسن» أثناء تحركه بالقرب من جسدي، و للمرة الخامسة اليوم أرى إنتصابه، الذي يوشك أن يمزق سرواله ويخترقني من كل ثغراتي، كثيرا ما تسنح لي هذه الفرصة الرائعة من الشبق الخفي العارم، عندما تسقط عيناي المتلصصة بإستمرار على انتصاب «حسن» الدائم، كلما جلست بين يديه ليمارس إبداعه برسم، وتجميل وجهي الفتان، ليجهزني للظهور على الشاشة

من ذا الذي يجروء على مقاومة سحر «حسن»، ذو الوجه الرجولي الملامح، والحاد التقاطيع بجاذبية لا تقاوم، يشبه كثيرا تماثيل النحات الإيطالي مايكل

---

[٥] الماكيير لفظة مستحدثة تطلق على المختص بتزيين وجوه الفنانين والمذيعين والمشاهير

[٦] يحكها هنا بمعنى يتحجج للتواجد بقربها، والحك في العامية المصرية بمعاني كثيرة أشهرها الاحتكاك الجسدي

أنجلو، ويداه معروقتان وإلى حد ما تتشرخ عضلات ساعده القوية، التي أراها دوماً بارزة من أكمام قميصه الذي يقوم بطيه أثناء عمله ليصل إلى مفصل كوعه، سيصدمكم ما سأقوله لكم سواء كنتوا متدينين بتعصب، أو وطنيين بتعصب، لكني سأعبر عن رأي بصراحة، فهذا حقي كما تعلمون بموجب القوانين في كل الدنيا، وبموجب حرية الاعتقاد الممنوحة للبشر في كل الاديان، ((برغم فشله المريع، عندما خلق كائنات قبيحة المظهر والجوهر، تثير النفور والتقزز، وملأ بهم أرض مصر، إلا ان «حسن الماكيير» كان من ضمن الحالات القليلة، التي نجح فيها الله بصنع رجال ونساء، تعشقهم العيون دون تردد))، مع الأخذ في الاعتبار بعدم اقتناعي أساسا بفكرة وجود إله

- خلاص يا استاذة تؤمريني بحاجة تانية؟

إبتسم لي «حسن» فشكرته، وعيناي تعصفان على وجهه بأعاصير من الألغاز الأنثوية، وثغرى مستتر بإبتسامة محايدة، كي لا ألفت أنظار العاملين بالاستوديو، ينصرف «حسن» عني، وينزوي الآن في أحد جوانب البلاتوه كعادته، ليرمقني عن بعد بعيناه النهمتان طوال وقت الحلقة، ويمتع ناظريه بأنوثتي الطاغية، التي لا قبل لرجل على مقاومتها، هل أخبرتكم ان «حسن» ذو القامة الممشوقة لم يتخطى الثلاثين بعد واني تجاوزت الأربعين بأعوام قليلة، سأكون ككتاب مفتوح بين أيديكم، ولن أُخفي عليكم أي أسرار، إلا ما يترتب علىَ افشاؤه ضرر على حكام مصر، أو عليَّ، أو حتى عليكم، واعترف لكم، بأني قد إعتدت من هذا «الحسن» ان يقوم بين الفينة والاخرى بملامسة تضاريس جسدي، بظهر يده بحركات تبدو عفوية، أثناء وضعه الماكياج على وجهي، في قرارة نفسي أعلم بأنه يشتهيني، وإن كان يخفي رغبته في اعتلائي

بمهارة شديدة، عبر ملامح وجهه الجادة، التي كثيرا ما تشرق بإبتسامة تغمر وجهي بدفئه، ورجولته الفواحة، حينما يمتعني كعادته بحكي نكات تبدو بريئة في ظاهرها، لكنها ليست كذلك أبداً

لست متوهمة في تيقني بإشتهاء «حسن» لجسدي الأنثوي الجذاب، الشهي كثمرة كمثرى تامة النضج، تذوب في فم من يتناولها كقطعة كريمة مغطاه بشيكولاته، فلدي ترمومتر في غاية الحساسية والدقة تجاه الرجال على الأخص، وأعترف لكم بأن «إبراهيم» مساعد المخرج، الذي نبهني منذ لحظات بإقتراب موعد بدء البرنامج، يحتقرني أشد الإحتقار، وإن كان يخفي ذلك تحت ستار كثيف من الإحترام الزائف

هذا «الإبراهيم» غالباً يحتقرني ويكرهني، بسبب مشاهدته لإقتراءات المذيع «باسم يوسف»، وسخريته السمجة مما يعده ويعتقده، تناقض في مواقفي الشخصية، التي يجتزأها بخبث، كي يضحك الجماهير كأي أراجوز تافه

أضيئت جميع كشافات الإضاءة، فأغرقتني في بحر مبهج من النور، عبر السماعة الصغيرة المثبتة في أذني يصلني صوت صديقي «مدحت»، مخرج برنامجي وأحد عشاقي المتيمين بجسدي اللبني البض، يخبرني المخرج في «الإيربيس[٧]» المدفون داخل فتحة أذني اليمنى بالإستعداد، لأنه بعد عشرون ثانية سيبدأ ظهوري على الهواء، عبر شاشة القناة الفضائية التي أعمل بها، أعتدلت من فوري في جلستي، على مقعد الفوتية الجلدي، الذي أجلس عليه

---

[٧] جهاز "الإيربيس" هو سماعة صغيرة الحجم توضع داخل أذن المذيع وهي وسيلة التواصل الأساسية التي يستخدمها المخرج والمعد لتوجيه المذيع أثناء تقديمه للبرامج

أثناء تقديمي لبرنامجي الشهير، وأوجه نظري تجاه الكاميرا المقابلة لي، وبجوارها شاشة المونيتور الضخمة، التي يظهر عليها بأحرف كبيرة رؤس المواضيع، والنقاط الهامة التي سأتناولها في حلقة اليوم، والتي سبق لفريق الإعداد تجهيزها، أحي جماهير المشاهدين بتحيتي المعتادة، بتلك الديباجة التي حفظتها عن ظهر قلب، لطول ما رددتها كبغبغاء مجنون، و هأنذا أبدأ في تحليل، وإستعراض أهم المعلومات التي وصلتنا، عن الهجوم الإرهابي الذي نفذته خلية إجرامية، إرهابية على أحد أكمنة الجيش في «الوادي الجديد»، نتج عن هذا الحادث سقوط عشرات القتلى من جنود الجيش المصري، فلهذا أنا الآن أرسم على وجهي خليط من ملامح الغضب، والحزن والتعاطف، مع هؤلاء الضحايا، وأعزي أهاليهم عزاء حاراً، وأثني على بطولة أبنائهم، وبعد ثواني سأبدأ في تأبين الشهداء، وأتكلم عن مثواهم في الجنة كأبطال، دافعوا عن الوطن الغالي مصر، وماتوا فداؤه

يصلني صوت المخرج في «الإيربيس»، يخبرني بوصول ضيف الحلقة للاستديو، وأنه يتم تجهيزه حاليا بالمايك، وفي منتصف الحلقة، ينضم لي ضيفي اللواء «فؤاد سلام»، ضابط أمن الوطن السابق، وخبير الجماعات الإرهابية، وهو ضيف إجباري، تفرضه إدارة القناة على برامجها في كثير من الأحيان، خاصة في الأوقات التي نتناول فيها موضوعات عن الجماعات الارهابية، خصوصا جماعة الاخوان المسلمين، حاورت وناقشت اللواء «فؤاد سلام» عدة مرات قبل اليوم، لكن حلقة الليلة تختلف بعض الشيء عن الحلقات السابقة، التي حاورته خلالها قبل «ثورة ٣٠ يونيو» المجيدة، والتي نجحنا فيها بعزل «مرسي»، وإسقاط «الاخوان المسلمين» من فوق كراسي الحكم، ووضعهم في

مكانهم الصحيح، خلف القضبان وتحت الثرى، حتى لا تحول مصر على ايديهم لدولة متخلفة ورجعية

خلال حواري الآن مع اللواء «فؤاد»، يشرح لي وللمشاهدين، جميع ملابسات الحادث، ببراعة رجل أمن متمرس، ويقدم عدة تحليلات، لكيفية ارتكاب الجناة للمذبحة البشعة، التي راح ضحيتها عشرات القتلى، دون ذنب أو جريرة، بأيدى فئة ضالة، خائنة لا تنتمى للإنسانية من قريب أو بعيد، وقبل نهاية الحلقة بقليل، يفاجأني اللواء «فؤاد» بطمأنتي وطمأنة الشعب المصري، ويزف لنا بشرى مفرحة، بأن لديه معلومات مؤكده، عن نجاح مباحث أمن الوطن في القبض على منفذي الهجوم الإرهابي، وسيتم تقديمهم للقضاء خلال أيام، لينالوا عقابهم

في نهاية الحلقة أشكر اللواء «فؤاد»، وأطمأن المواطنين بأن في مصر رجال، ساهرون على حمايتها، ويبذلون دمائهم لحفظ الأمن والأمان، فهم خير أجناد الأرض، وانهي حلقتي بديباجتي المعتادة، التي أتمنى فيها التوفيق للرئيس «السيسي»، وأسأل الله بشكل آلي أن يحفظ مصر وشعبها، ويتوالى ظهور تترات نهاية الحلقة على الشاشة

أنهض من مقعد الفوتية الضخم الفخم، وكان أغلب العاملين بالبلاتوه، بإستثناء مساعد المخرج قد صفقوا بحرارة لحظة نزول التترات عقب انتهاء الحلقة مباشرة، وهاهم يلتفون حولي، ويحاصروني بعبارات التهنئة بالحلقة الرائعة، أشكرهم، وأشكر فريق الاعداد على ما بذلوه، من جهد مميز، وأتلفت حولي بعد ان انصرف عني أغلب زملائي، فيقع بصري على اللواء «فؤاد»، الذي

يقف الآن في أحد أركان الإستوديو مع «مدحت»، مخرج الحلقة، أتوجه نحوهم وتدفعني رغبة محمومة، لإستنطاق اللواء «فؤاد» بخصوص حقيقة ما ذكره للمواطنين على الهواء منذ قليل، عن القبض على الإرهابيين، الرجل كما يتضح لي الآن متأكداً، ومتيقناً من صحة معلومات مصدره، وموثوقيته، وتنتابني مشاعر إرتياح شديد، ويغمرني سرور طاغي بالقبض على هؤلاء المجرمين، كلي أمل ان يتم اعدامهم علناً، حتى يرتدع أمثالهم من أعداء الدولة، ممن إنصاعوا للشيطان اللعين

أصافح اللواء والمخرج وأبتعد عنهما، واتجه بنظري نحو المكان الذي اعتاد «حسن» الوقوف فيه، وأودعه بإيماءة خفيفة من رأسي، نفسي تحدثني بالقفز عليه ومضاجعته، أمام جميع الحاضرين في الاستوديو، نعم أنا مجنونة لكن ليس لهذا الحد، أنجح في كبح جماح نفسي بسهولة، واعدة إياها بالنيل من حسن عن قريب، إذا ما أتيحت لنا ظروف مناسبة للاختلاء ببعض خارج العمل

أغادر مقر القناة الفضائية مسرعة، فلدي موعد هام على سرير مسؤول كبير، لن أذكر إسمه حتى لا تلوكوه بألسنتكم، كعادتكم في تشويه، ومحاكمة كل من يتولى منصباً حساساً، كما لو كان من المفترض ان يكون نبياً معصوماً

ليس لدي أصدقاء بالمعنى الحرفي لكلمة صديق، سواء من بنات حواء، أو من أبناء آدم، فكيف أئتمن من يتلونون ويميلون مع كل رياح، وأنا وأنت منهم، لا يوجد إنسان واحد على وجه الأرض، يستحق ان نثق به، لكن لدي عشاق يغنوني عن الصداقة، بدفء رغباتهم، وهيجان مشاعرهم، ونيران شهواتهم التي تستعر بجسدي، ولا تخبو بحضوري أبداً، أعترف لكم اني كأرض

شرقانة، عطشانة ظمآنة على الدوام، ولا أرتوي أبدا من الحب، مهما أريقت وتدفقت داخل ثغور جسدي الثلاثة مياة الأصلاب

خلال الثلاثين عاما الماضية ضاجعت عشاقاً لا حصر لهم، منهم من ضاجعته مرة، ومنهم من ضاجعته مئات المرات، ومنهم من يضاجعني بين الحين والآخر، ومنهم من يضاجعني يومياً إلى ان تنقطع بيننا سبل التلاقي، ومنهم من يكن لي إحتقارا لا حد له، ومنهم من يعبدني من دون الله على فرض وجود إله، بل وساحقت أيضًا عدد من النساء، منهم مساعدة الإعداد في برنامجي

أنا شهوة تمشي على قدمين، وتعشقني عيون كل البشر خاصة الذكور من عمر تسعة أعوام إلى تسعة وتسعين، وتعشقني أَيضًا عيون كثير من النساء، منهم «حنان» صديقتي، وحبيبتي التي تعمل ضمن فريق الإعداد، اعترف لكم بأني ماكينة جنس، لا تكل ولا تمل ولا تفتر، صدق من غازلني ذات مرة في الشارع قائلاً « جامدة بالقوي يا مَكَنَاه[٨]»، ورغم اني قد تجاوزت الأربعين، إلا ان جسدي لازال مشدوداً، ولم تترهل بشرتي بالسيلوليت المقيت

أنا من صنف النساء اللائي لا يغادرهن الشباب بسهولة، لن اسمح له أبداً بالهروب مني، جسدي صخري القوام بملمس ملبني لين غض بض، ككرة تنس مشدودة ولينة في الوقت ذاته، وتضاريسي تسيل شلالات من لعاب وماء أصلاب الإنس والجان، ووجهي لازال نقياً، وضاءً لم تقربه التجاعيد، وحتى لو ظهرت، سأمحوها بعملية تجميل كي أظل شابة مدى الحياة، كل من يراني

---

[٨] لفظة عامية مصرية بمعنى ماكينة وهي لفظة اجنبية ممصرة وهي في الفصحى الآلة

يخال اني النسخة المصرية قلباً وقالباً من تلك المطربة اللبنانية الشهيرة، التي تطالب حبيبها بتقبيل الواوا

قبل «وكسة ٢٥ يناير» لم أكن من مشاهير المذيعات، كنت مجرد مذيعة ربط بالتلفزيون المصري، رغم اني وقتها كنت قد ضاجعت معظم قياداته، رغبة في الظهور للنور ببرنامج خاص بي، إلا ان ساعات الارسال أيامها كانت محجوزة للمحظوظات، الموثوق في ولائهن بعلاقاتهن الحميمية في مخادع القيادات السياسية التي تحكم مصر، بكل أسف أيامها لم يتسنى لي الوصول لمخادع سادة مصر، حتى أنال ثقتهم ويشملوني برعايتهم، وتأجلت أحلامي خمسة عشر عاماً، لكن بعد «وكسة ٢٥ يناير» كلفتني «المخابرات العسكرية» بالذهاب إلى «ميدان التحرير»، والانضمام للثوار كإعلامية حرة مظلومة، وبدأت تحط علي الشهرة، بسبب مواقفي المعارضة لحكم العسكر وقتها، وبسبب آرائي التي لقنها لي سادة مصر المستترين

كان هؤلاء القادة الغير مرئيين، يريدون الاستعانة بوجوه جديدة لم تعرف بولائها لمبارك عبر الشاشات، والصحف، ولهذا اختاروني مع عدد من الاعلاميين المجهولين، كي نكون لهم عوناً، وسنداً لإستعادة السيطرة على مصر، واختاروني وفضلوني على الكثيرين، ووعدوني بتحقيق كل احلامي في الشهرة، والثروة مقابل ثمن بخس، وهو ان أطيعهم دون تردد، وأنفذ ما يطلبونه مني دون مناقشة، كنت ولازلت كالبئر السحيق أحتفظ بكل الأسرار داخلي، لكني سأستثنيكم وأطلعكم على بعض هذه الأسرار، طاعتي العمياء للسادة مجرد ثمن زهيد، أدفعه وأنال مقابله المجد والشهرة والثروة، وأخيراً تحققت أغلب أحلامي على أيديهم، صدقوني ووفوا بوعودهم، وفتحوا لي أبواب كانت

موصدة من قبل، بما لهم من سطوة وسيطرة، ونفوذ لانهائي ككل الآلهه العظماء

لا تسلقوني بألسنة حداد، وتحاكموني بأمثالكم وآياتكم ومبادئكم وأفكاركم التافهة، العقيمة التي لا تغني ولا تسمن من جوع، فلستم خير مني وإذا ما أتيحت لكم نفس الفرصة كنتم ستفعلون مثلي وتقتنصوها، وترتشفوا السعادة والعلو في الأرض، وكلكم تعرفون أن حَيَاةٌ بِلَا مَالٍ وَبِلَا مُتْعَةٌ وَصِحَّةٌ وَشُهْرَةٌ، المَوْتُ خَيْرٌ مِنْهَا

لنعود لما كنت أحكيه لكم من قبل، هل تعرفون ان بعد «وكسة يناير» كان التململ والتذمر سائدا بين ضباط الجيش، ولهذا كلفت «المخابرات العسكرية» حفنة من صغار الضباط، الموثوق بولائهم للنظام بنشر دعاوي على الإنترنت، يطالبون فيها زملائهم بالانضمام للشعب الغاضب الذي يطالب بتغييرات جذرية، كان هدف الدعوة ليوم ثمانية ابريل هو جس نبض استجابة ضباط الجيش لتلك الدعوة، والسيطرة على أي معارضة داخله

لم يتشجع بالاستجابة للدعوة سوى شرزمة من صغار الضباط، كنت معهم في ميدان التحرير أؤيدهم، وأشجعهم وأحاورهم كي أسبر أغوارهم، وأكشف انتماءاتهم السياسية، وبعدها سطرت كل ما توصلت إليه في تقرير تفصيلي، سلمته «للمخابرات العسكرية»، وبهدوء ودون ان يشعر المعتصمين ليلتها بغيابي تسربت من التحرير، بعد منتصف الليل بساعتين، قبل ان تقتحم قوات الجيش ميدان التحرير فجر يوم تسعة ابريل، وتقبض على ضباط ثمانية ابريل وتحاكمهم

حينها كنت بضراوة نمرة شرسة، أعارض المجلس العسكري، بقيادة المشير «طنطاوي» والفريق «عنان»، وأرفض الحكم العسكري كما كان يرفضه أغلبية الشعب المصري وقتها، توغلت بين معارضي المجلس العسكري، وألقيت خطب ثورية نارية في كل الفعاليات المعارضة للحكم العسكري، ومن داخل تجمعاتهم وأنشطتهم نجحت في رصد كل أصحاب التوجهات المعارضة للنظام، الذين يريدون تحويل مصر لخرابة، وقدمت تقارير وافية عنهم للمخابرات العسكرية، التي نجحت في شراء بعضهم، واعتقال وقتل أغلبهم، وتنغيص حياة عدد كبير منهم بالتضييق عليهم في أرزاقهم، ومراقبتهم ليل نهار، وحسنا فعلت «المخابرات العسكرية»، فقد حمت مصر من الانهيار

قبل ذلك كانت «المخابرات العسكرية والعامة» قد نجحتا في استمالة، وتحييد «الاخوان المسلمين»، ووعدتهم بالتعاون واقتسام السلطة معهم بدلا من تخريب مصر، بالتنازع الذي قد لا يحمد عقباه، ان دهاء أسياد مصر لا حد له، كما ان جنون من يدعون أنهم ثوار لا حد له، كما ان طمع الاخوان وانتهازيتهم وسذاجتهم لا حد له، نعم ان سذاجة عقولهم الضحلة لا تصلح لأي شيء، بخلاف التكفير والارهاب والقتل، كما فعل أتباعهم أو مؤيديهم منذ أيام، حينما هاجموا كمين البرابرة بمحافظة «الوادي الجديد»، وقتلو عشرات الجنود بنذالة وخسة لا مثيل لها، وجهة نظري التي لازلت مقتنعة بها إلى الآن، ان الجيش كان يجب عليه حينما كان يقوم بفض اعتصامي رابعة والنهضة، أن لا يكتفي بقتل عدة مئات أو آلاف كما فعل، بل كان يتوجب على الجيش ان يبيدهم عن بكرة أبيهم، لو كان الجيش أبادهم، وخلص مصر منهم، واجتثهم من جذورهم برجالهم ونسائهم وأطفالهم، ما كانت لتحدث

مذبحة كمين البرابرة، كنت سأنتشي حبوراً وسروراً لو كان قادة جيشنا أكثر قسوة مما هم عليه، ويفتكون دون رحمة بكل هؤلاء الجهلة، الارهابيين المتخلفين ويمحون مؤيديهم من الوجود، حتى لو أبادوا نصف الشعب أو حتى الشعب بأكمله، فإن مصر أهم من كل شيء، ومن الشعب أَيضًا

أنا مؤمنة بأن مصر لن تستقر كما كانت مستقرة أيام مبارك، إلا إذا تخلصنا من كل الخربين المجانين بالثورة، ونتخلص معهم أَيضًا من شيوخ الارهاب كالشيخ «عواض»، الذي إستضافته عدة قنوات بوجهه القبيح المغلول، وكلامه الغارق في الحقد والكره، ولسانه الذي يقطر سماً زعافاً، للأسف استضفته مرة واحدة قبل ثورة ٣٠ يونيو

استضفت عدة شيوخ في برامجي في الفترة ما بين «وكسة ٢٥ يناير ٢٠١١» و«ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣»، كان أحدهم الشيخ «عواض»، بعد تداول فيديو شهير له على الانترنت، يحرض فيه المسلمين على محاصرة « كاتدرائية القديس مرقس القبطية الأرثوذكسية» بالعباسية، لإخراج مواطنة مسيحية أعلنت إسلامها، ثم عادت من جديد للمسيحية، وقتها كان الشيخ «عواض» وأشباهه من مثيري الفتنة، يزعمون ان المواطنة المختفية لازالت مسلمة، ويتهمون الكنيسة بإختطافها، وحبسها بالإكراه لتعيدها عنوة للمسيحية، كانت مظاهراتهم غوغائية، رفعوا خلالها شعار «عايز أختي»، وأظهروا ببشاعة مدى تخلف وهمجية المسلمين، وساعد فيديو الشيخ «عواض» على اشتعال الموقف، ثم دون اي سبب واضح انسحب هو وأتباعه من حول «الكاتدرائية» كما لو كانت معجزة سماوية ألهتهم بمشاغل غير أختهم المزعومة

في رأي الشخصي، الشيخ «عواض» وأمثاله هم من يشوهون عقول الشباب في المساجد، ويحرضونهم على التكفير وإراقة الدماء، ولو تخلصنا من الشيخ «عواض»، وأشباهه، لنعمت مصر بالأمن والإستقرار للأبد، والشيء العجيب انني قد إكتشفت خلال السنتين الماضيتين، تضارب وتعارض مواقف هؤلاء الشيوخ الإرهابيين، ومنهم هذا الدعي الملقب بالشيخ «عواض»، حتماً هو وأمثاله من أعوان إبليس اللعين

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

٣

الاِسْمُ الثَّالِثُ: شَيْخٌ

إِبْلِيسُ هُوَ أَوَّلُ ثَائِرٍ رَفَضَ طَاعَةَ سَيِّدِهِ وَهُوَ قُدْوَةُ كُلِّ ثَائِرٍ

انتهيت للتو من إلقاء درسي المعتاد، عقب صلاة العشاء في مسجد الرحمة، بمدينتي الحبيبة طنطا، كنت خلال الدرس قد حلقت بعقول وقلوب مستمعي الدرس، وأعدتهم لزمن الخلفاء الراشدين، والفتوحات الإسلامية، وحدثتهم عن فريضة الجهاد، ركيزة نشر دين الإسلام وإعلاء كلمة الله، التي كانت الدافع الأساسي لهذه الفتوحات العظيمة، حدثتهم عن فضل الجهاد الذي بدونه لا تقوم للإسلام قائمة، وشرحت للمصلين، الذين صلوا صلاة العشاء خلفي منذ قليل، كيف كانت تخشانا ممالك الدنيا، يوم ان كنا على الدين الصحيح، ومن لحظة تركنا للجهاد اصبحنا مطية لكل عابر سبيل، و ملطشة لكل ناعق نفير، أنا بكل تواضع نار على علم، أنا داعية اسلامي مرموق مشهور، اسمي «محمد عواض»، واشتهرت بين الناس باسم الشيخ «عواض»، وخلال خطبي ودروسي لا أنفك عن العزف على أوتار قلوب المتابعين، المنصتين مستخدماً نبرات صوتي، التي ألونها تبعاً لموضوع الحديث، فتارة تكون نبرتي ناعمة، نتوغل في القلوب كالبلسم، وتارة أخرى تكون مشحونة بالحماس والقوة، فتبث العزيمة

في النفوس، وتارة ثالثة تكون مهددة متوعدة، تنشر الرعب والفزع في أعتى الأفئدة وأصلد النفوس، ولكي اصدقكم القول، سأعترف لكم بأني ككل الدعاة والمشايخ في مصر، أتلقى تعليمات بالتحدث في مواضيع معينة، وان لا أتحدث عن أمور، محظور علي وعلى كل زملائي مشايخ السلفية أن يثيروها، وما الضير في طاعة أولى الأمر، كما أمرنا الله في كتابه الكريم، طالما كنا بطاعتهم نقدم خدمة جليلة للمسلمين، ونبصرهم بأمجاد الرسول وصحابته الغر الميامين

هدفي الوحيد في الحياة هو إستعادة مجد الإسلام، وإقامة دولة إسلامية، تطبق الشريعة، وتضرب بيد من حديد على وجوه المنافقين وأهل المعاصي، وتحي الفرائض المهجورة كنقاب وحجاب النساء، ولحي الرجال، وأمر الاطفال بالصلاة وضربهم كي يلتزموا بها، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف السامي، لا أخفي عليكم إني قد أكذب أو حتى أتعاون مع الشيطان

لا تحنقوا علي وتكرهوني لأني أتعاون مع مباحث أمن الوطن، فهم ليسوا شياطين كما يظن أغلبكم، وأنا أعتقد أن برغم وجود قلة مجرمة بينهم، إلا أن أكثرهم على خير، ويعاملوني بكل ود واحترام، أعرف الكثير من ضباط مباحث أمن الوطن، الذين يواظبون على الصلاة بجد وإجتهاد، برغم مشاغلهم الكثيرة، وخلال إحدى مرات استدعائي لجهاز أمن الوطن بطنطا، لمناقشة شأن من شئون الدعوة، رأيت بعيني ضابط يوقف التحقيق مع متهم، ويذهب مسرعاً لأداء صلاة العصر، بمسجد صغير في نفس المبني، ورغم انه كباقي زملائه، كان مضطرا لإستخدام القسوة مع المتهم، إلا ان رحمة الله وسعت كل شيء، فمن ذا الذي يتآلى على الله وينصب نفسه إلهاً، ليحكم بحرمان ضابط أو مخبر من رحمة الله، لمجرد قيامه بصفع أو ركل متهم ليستخرج منه الحقيقة،

أليس هذا الضابط وزملائه يؤدون أعمالهم بإتقان؟!، وإن كانوا أحياناً يبالغون في الاتقان، فظني بهم هو سعيهم لنيل حب الله كما أبلغنا المصطفىَ ﷺ بأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه. أو كما قال

ربما يكرهني بعضكم بسبب موقفي، وموقف أغلب شيوخ ودعاة السلفيين، عندما عارضنا مرسي والاخوان، وانتقدناهم بقسوة، وكنا عوناً وسنداً لمنافسيهم، وساعدنا على عزلهم من الحكم، أعلم جيداً ان بعضكم ينقم علي بسبب تكاتفنا وتعاوننا مع قادة الجيش المصري، والذي قد يتهمهم البعض بالولاء لمبارك

لكن بالله عليكم ألم يسبقنا قيادات الاخوان لهذا الفعل، ألم يسبق لهم ان تعاونوا وتحالفوا مع المشير طنطاوي والفريق عنان، فلماذا هو حلال لهم حرام علينا، بأي منطق يكرهنا الكارهون وينقدنا المنتقدون وأغلبهم من الاخوان، أو قد نسوا قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم

ثم لنكون أكثر صراحة، فبوقوفنا مع الفريق السيسي آنئذ، كنا نفعل ما فعله أغلبية الشعب المصري، الذي ضجر وإيانا من فشل مرسي وقادة الاخوان في إرضاء الشعب المصري، وتحقيق احلامه وآماله بتطبيق شرع الله العادل

لكن بما أني قررت ان أحدثكم بصدق ووضوح، لذا سأعترف لكم بأننا أَخْطَأْنَا بوقوفنا مع السيسي، كنا حينئذ نكرر نفس الخطأ الذي ارتكبه الاخوان قبلنا، مدفوعين بكراهيتنا لهم بسبب بعدهم عن دين الله، وموافقتهم على ممارسة الديمقراطية التي هي كفر بواح، نعم الديمقراطية كفر صريح فهي بدعة لا أصل لها في الإسلام، إنما هي في الحقيقة تعني حكم الشعب، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن الحكم إلا لله الواحد القهار، لعنة الله على من يرفض شرع الله

والخلافة على منهاج النبوة والسلف الصالح، ويستبدلهما بالديمقراطية والإنتخابات والليبرالية والعالمانية والإشتراكية وكل البدع الغربية الكافرة، ولعنة الله على كل من يؤيد حكم الشعب، فإن الحكم لله ولو كره الكافرون، هذا ليس رأي الشخصي الذي قد يحتمل الصواب والخطأ، هذا هو الإسلام ومن خالفه فقد خرج من ملة الإسلام واتبع الشيطان وباء بالكفر، ومن يرى غير هذا فهو أعمى البصر والبصيرة، هل يستوي الأعمى والبصير

لست ممن يحيدون عن الإسلام قيد أنملة، فأنا مع الحق أينما دار، أفكاري وآرائي نابعة من كتاب الله وسنته وسيرة السلف والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، من يعترض على آرائي المتشربة لجوهر الإسلام الدين الحق فعليه ان ينتظر عقابه من الله

بعد أن انهيت الدرس خرجت من المسجد، وعدت لمنزلي وبدأت في متابعة البرامج السياسية على القنوات الفضائية كي أتقصى كل ما يستجد عن حادث كمين البرابرة، هل أخبرتكم بما حدث لي منذ أسبوعان، أثناء إلقائي لدرس من دروس الثلاثاء بعد صلاة العشاء، قاطعني أحد الشباب المتحمسين لنصرة الإسلام، واشتكى بقلة حيلة المسلمين، وقتها كنت أتحدث عن أهمية الجهاد لردع من يقتلون المسلمين في مصر، فقال الشاب

- لكن ليس لنا سبيل للجهاد يا شيخ «عواض» فنحن بلا قائد وبلا سلاح وهم معهم الجيش والشرطة والسلاح وخزائن مصر من تحتهم وأغلبية الشعب معهم بعد أن غسل الإعلام عقولهم

كنت منذ حوالي خمسة أشهر، قد تحولت تدريجياً لمهاجمة الانقلاب على الرئيس الشرعي محمد مرسي، بعد ان أريقت أنهار من دماء المسلمين، واكتظت المعتقلات بشبابهم ونسائهم وأطفالهم، كان موقفي الجديد من الإنقلاب، هو تماشي مع الشعور السائد بين المسلمين، الذين اتضحت لهم حقيقة إجرام الانقلابيين ،وفجورهم في التعامل مع المتدينين، تناسيت كل كراهيتي للإخوان وسرت مع تيار التعاطف الشعبي معهم، تم هذا بالطبع بعد أن تم تكليفي بمسايرة الشعور العام لدى المسلمين، حتى لا أفقد تأثيري عليهم

كنت قد أوضحت لكريم باشا انصراف الناس عني، وتحقيرهم لي، ان جهاز مباحث أمن الوطن وأجهزة الدولة الأمنية ليسوا مغفلين فهم يعرفون ماذا يقال وفي أي وقت يقال، فعندما بدأ الناس في النفور منا والانصراف عنا، وسبنا واتهامنا بالعمالة واننا مشايخ سلطة و(عمم على رمم)، فلهذا تم تكليفنا بمسايرة الناس، والتنديد بجرائم الإنقلابيين، لكي نستعيد ثقة الناس واحترامهم مرة أخرى

سأطلعكم على أمر لم أقصه على أحد من قبل، منذ عدة أشهر كنت في زيارة لمكتب سيادة اللواء «كريم سليمان» بمبنى مباحث أمن الوطن، بمدينة نصر في القاهرة، اللواء «كريم» الذي هو أحد كبار قادة أمن الوطن، والمسؤول عن ملفي أنبأني سراً انه يكره السيسي والانقلابيين الذين يحاربون الإسلام علناً بغلق القنوات الإسلامية، وقتل المسلمين وإعتقالهم، وإغلاق المساجد وهدمها في سيناء على رؤس المصلين، كما فاجئني «كريم» باشا بأنه يريد ان يذيق قادة الإنقلابيين واتباعهم من نفس الكأس، ويقتل جنودهم حتى تنهار قوتهم ويسقط نظام حكمهم، قال لي يا شيخ «عواض» أريدك ان تجند من تتوسم

فيه رغبة صادقة في الجهاد، كما أبلغني بأنه على صلة بعدد قليل من المجاهدين المنتشرين في الصعيد وسيناء، ومعهم السلاح والمال لكن ينقصهم الجنود، ودوري هو العثور على من يرغب بالجهاد ثم نرسله لهؤلاء المجاهدين، كي يساهموا بنصر دين الله والتمكين لشرعه

هذا القائد المسلم الخلوق الذي يحترمني، ويؤيد تطبيق الشريعة الإسلامية سراً، كان قد أنقذني منذ ثلاثين عاما، حينما كان ملازم صغير السن ووقف بجواري في محنتي، رغم انه لا توجد صلة تربطه بي، غالباً تريدون معرفة ظروف تعرفي بهذا القائد ولن أبخل عليكم بروي حكايتي معه

منذ قرابة ثلاثون عاما، كنت قد اعتقلت في شهر فبراير عام الف وتسعمائة وستة وثمانين، عقب أحداث انتفاضة الأمن المركزي الشهيرة في يناير من نفس العام، آنئذ كنت مؤمناً أشد الإيمان بأحكام وآراء فقهية ضعيفة، مماثلة لآراء أتباع الجهاد والجماعة الإسلامية الذين نفذوا إغتيال السادات قبل سنوات، وقتها كان قد مر عدة أعوام على تخرجي من كلية الدعوة وأصول الدين، وفشلت في الحصول على وظيفة بسبب تقارير مباحث أمن الوطن عني، والتي رصدت فيها آرائي التي كنت أتشدق بها ليل نهار بين زملائي بالكلية، ولهذا لم يتم تعيني وقتها كإمام وخطيب في المساجد، برغم حصولي على شهادة تؤهلني لتلك الوظيفة، كنت حينئذ اسكن في منطقة الطالبية بالهرم في شقة مشتركة مع أربعة عشر طالبا وخريجا، وأعمل بشكل مؤقت في محل عصير قصب وفواكه في الطالبية، بالقرب من سكني، بينما بعد ساعات عملي أبحث دون جدوى عن وظيفة تناسب مؤهلي

فجأة وقعت انتفاضة جنود الأمن المركزي، التي عزل على اثرها وزير الداخلية السابق احمد رشدي، وطاردت قوات الجيش جنود الأمن المركزي، وقتلوهم في الشوارع بكل سهولة، فأغلبهم لم يكن مسلحاً كما رأيتهم في شارع الهرم، الذي تتفرع منه منطقة الطالبية، أثناء تلك الأحداث كان الناس يفرون، خوفاً وهلعاً من الشوارع التي كان معظمها يخلو من المارة، وكنت ضمن آخر الفارين العائدين لمساكنهم، أثناء سيري مسرعاً متجها لسكني، شاهدت جندي أمن مركزي يرقد مستتراً، خلف كشك جرائد على مدخل الطالبية من شارع الهرم، كان الجندي ينزف بغزارة، وكان مصابا بطلقات نارية في صدره وبطنه، وتحت جسده رشاش آلي يرقد مختفيا، وعلى الأرض حول الجندي رأيت آثار دماء، نتجت عن زحفه للاختباء خلف الكشك، فإتجهت نحو الجندي وأزحته قليلاً كما لو كنت أساعده على الجلوس، لكني كنت أبعد جسده عن السلاح

حصلت على سلاح الجندي، الذي كان تقريباً فاقدا للوعي، ويهذي بكلمات عن بلده وإسمه، وخلف الكشك أدخلت الرشاش في سروالي وداخل قميصي، كي أخبئه ثم غادرت مكاني بتوجس ورهبة، سرت متجها لمنزلي، بخطوات تبدو عجيبة لمن يراها من الأفراد القائل المتوجهين مثلي لمنازلهم، كانت خطواتي كمشي الأعرج، لأن ركبتي كانت تعجز عن الحركة، بسبب ديبشك قاعدة السلاح الآلي الخشبية، التي أعاقت حركة ركبتي، الرشاش كان أشبه بجبيرة من المعدن والخشب، نجحت في الذهاب لسكني بالسلاح، فقد كانت الشوارع شبة خالية، وصعدت إلى سطح البيت وخبأت الرشاش، محشورا خلف برميل قديم ملاصق لسور السطح

بعدها بيوم نجحت في إخفاء الرشاش في الشقة، دسسته أسفل مرتبتي أثناء خلو السكن من زملائي، بعد عدة أيام اقتحمت قوة مدججة بالسلاح الشقة قبل الفجر بساعة، وقبضت علي وكبلتني بقيود حديدية، وكدرت زملاء سكني بالوقوف ووجوههم للحائط رافعين أيديهم لأعلى، وفتشوا الشقة تفتيش دقيق، وعثروا على الرشاش، واخذوه معي في سيارة ميكروباص، كانت ضمن عدة سيارات تنتظر داخل الحارة وعلى مدخلها، مؤكد ان أحد شركائي في السكن شاهد السلاح في غيابي وأبلغ عني

تم إقتيادي معصوب العينان لمكان مجهول، وهناك تم تعذيبي بوحشية، داخل قبو روائحه العطنة تثير في النفس الرعب والفزع، ونظرا لأني لم أكن مشتركًا في أي أنشطة جهادية، فلم يكن لدي ما أعترف به حيث لم أكن عضوا في اي تنظيم جهادي، فقاموا في النهاية «بسخمطتي[٩]» وامتهاني لشهران متواصلان، صوروني أثناء فعل السخمطة مرات عديدة، بكاميرا فيديو ضخمة كتلك التي تستخدم في تصوير الافراح، وتدخل حينها الملازم «كريم» لحمايتي من زملائه، وهو شاب قصير القامة، قمحي اللون وفي أذنه وحمة بيضاء بحجم حبة أرز، ويمتلك وجه طفولي برئ لازال حتى اليوم يحتفظ بنقائه، برغم السنوات الطويلة التي حفرت بعض آثارها على وجهه، وقتها تصدى الملازم «كريم» للضابط المسؤول عن التحقيق معي، والذي كانت رتبته أعلى من الملازم كريم، ربما كان ذاك الضابط المؤذي على رتبة رائد وقتها، لا أعرف

---

٩ السخمطة لفظة عامية ريفية قديمة تطلق على الرجل الذي يمارس فيه اللواط طوعاً أو كرها، وعلى الفتاة التي أفقدها شاب عذريتها بوعود الزواج او بالإغتصاب، وعامة تطلق على من يتلوث شرفه أو يرغم أنفه قهراً ويذل

اسمه، فلم يكن أحد يناديه سوى بلقب «الباشا»، لازالت ملامحه القاسية الإجرامية محفورة في ذاكرتي حتى اليوم

طلب الملازم «كريم» من الرائد ان يتوقف عن امتهاني كالعبيد، ودارت بينهم مجادلات حامية الوطيس، ذهب على أثرها الملازم «كريم» بنفسه لأحد كبار قادة مباحث أمن الوطن، واستصدر منه أمرا بتنحية الرائد المجرم عن ملفي، تسلم الملازم «كريم» ملفي وأوقف كل اشكال الإذلال والامتهان التي كنت أتعرض لها، ووضعني في عيادة داخل المبنى ذاته حتى برأت جروحي، وكان يحضر لي بنفسه وجبات الطعام في العيادة ويطمئن على صحتي، وقتها كان ولازال «كريم» باشا يصغرني بعدة أعوام، ونشأت بيننا علاقة طيبة بسبب أدبه الجم، وأخلاقه الراقية، والتزامه بالصلاة، وتعامله معي بعطف ورحمة، ومن حينها لم يتم اعتقالي إلى اليوم

أسبغ علي «كريم» باشا حماية تامة من قادته في جهاز مباحث أمن الوطن، وبذل قصارى جهده لكي لا يستخدموا الفيديو الذي صوروه لي وأنا مسخمطاً، وينشرونه بين الناس ويفضحوني، كما وعدني بإقناعهم بتدمير هذا الفيديو ، كان المقابل هو ان أتعاون معهم بإخلاص لكي أسهل مهمة كريم باشا باقناعهم بإتلاف الفيديو الشنيع، الذي بكل أسف لازال محفوظاً لديهم، برغم تعاوني معهم وإخلاصي لهم خلال الثلاثين عاماً المنصرمة

سأصارحكم بسر نادرًا ما أحدث به نفسي، بعض تكليفات «كريم» باشا قد تبدو لي أحيانا متعارضة، وغير منطقية، لكني أنفذها عن طيب خاطر،

بعد أن يقنعني «كريم» باشا بأسباب مقنعة ومنطقية، تجعلني أغض الطرف عن تناقض تلك التكليفات

على سبيل المثال بعد وكسه خمسة وعشرين يناير بعدة شهور، طلب مني «كريم» باشا حشد المسلمين، لمحاصرة كنيسة النصارى الكبرى بالعباسية، دون أن نقتحمها ونطالب بإطلاق سراح أخت نصرانية أعلنت إسلامها فإختطفتها الكنيسة وأخفتها في أحد الاديرة التابعة لها، حينها كانت مصر تموج بدعوات تطالب بحصار وزارة الدفاع، وعزل طنطاوي وعنان، وباقي قادة المجلس العسكري ومحاكمتهم، فدعوت أنا وعدد من مشايخ السلفيين لحصار الكاتدرائية بالعباسية، وأذاعت القنوات الفضائية دعواتنا بكثافة، وتجاهلت بث دعوات محاصرة وزارة الدفاع، التي كان يدعو لها المخابيل الملاعين، الذين يطلقون على أنفسهم مسمى ثوار، بينما هم رؤس فتنة يبغونها عوجاً، ويريدون تحويل مصر لدولة منحلة بلا دين ولا أخلاق، تحت زعم المطالبة بالحرية والعدل والتحديث والعلم، استجاب الكثيرين لدعواتنا التي حشد لها معي عدد من مشاهير شيوخ السلفيين، وحاصرنا كنيسة النصارى الكبرى بالعباسية لعدة أيام

أثناء اعتصامنا حول الكنيسة هاتفني «كريم» باشا على هاتفي المحمول، فتسربت خفية لشارع جانبي، بعيداً عن الاعتصام المحاصر للكنيسة، لكي أتحدث معه دون أن يسمع حديثنا المعتصمين، فوجئت بأن «كريم» باشا يطالبني بفض الاعتصام وصرف الناس، حتى لا تحدث فتنه، لأن لديه معلومات مؤكدة بوجود نية لإستغلال حصارنا للكاتديرائية من قبل أقباط المهجر، الذين يسعون لإقناع أمريكا والدول الغربية بتقسيم مصر لدولتين، إحداهما مسلمة وأخرى نصرانية، طبعا أطعت أوامره أنا وأقراني المشايخ،

وبصعوبة نجحنا في إقناع الناس بالعودة للبيوت، وترك الدولة تتولى مسؤولية إطلاق سراح أختنا، لم ينجح الثوار في حشد الشعب لمحاصرة وزارة الدفاع، بينما نجحنا في حشد أغلبية المسلمين وحاصرنا الكنيسة وبثثنا الرعب في قلوب النصارى، وأشعرناهم بقوتنا، الحمد لله الذي أفشل الثوار في سعيهم، قبحهم الله فهم اتباع إبليس اللعين، ألا تعلمون ان إِبْلِيسُ هُوَ أَوَّلُ ثَائِرُ رَفَضَ طَاعَةَ سَيِّدِهِ وَهوَ قُدْوَةُ كُلِّ ثَائِرٍ

علاقتي بـ «كريم» باشا أفادتني منذ سبعة اعوام، زمن حكم الرئيس «حسني مبارك»، بالحصول دون مقابل على قطعة أرض مميزة، مساحتها ألف وثمنمائة متر بالقاهرة الجديدة، قسمتها لجزئين، بعت جزء مساحته الف متر بمبلغ محترم، أقمت به علي الجزء الآخر فيلا رائعة، لا تقيم فيها أسرتي باستمرار، فهم يفضلون الإقامة بمنزلي بطنطا، والذي حصلت على أرضه منذ عشرين عاما بواسطة أيضًا من «كريم» باشا، وبمساعدات من عدة أمراء خليجيين شيدت على الأرض عمارة من ثمانية طوابق، أرض منزلي بطنطا كانت جزء من شونة تخزين، تتبع مصنع خصخصته الحكومة، وطرحت مبانيه وآلاته للبيع، وقسمت فناء شونة المصنع الشاسعة كقطع سكنية، طرحتها للبيع في مزاد علني، لكن علاقات «كريم» باشا مكنته من تجنيب مائة وعشرون مترا من أرض المصنع، وملكها لي دون مقابل

لكن المكسب الأهم الذي حصلت عليه بتعاوني مع جهاز مباحث أمن الوطن، هو ان الفيديو الذي صوروه لي محفوظ بأمان، في خزانة لا يصل إليها إلا أفراد يعدون على أصابع اليدان، هم طبعا رئيس جهاز أمن الوطن وكبار معاونيه ومنهم اللواء «كريم سليمان»، قبل ثلاثون عاماً ساعدني الملازم «كريم»

وقتها وطالب بإطلاق سراحي محتجًا بأن اعتقالي لا طائل من وراءه، ثم قدم لي معروف لن أنساه ما حييت عندما تمكن من تعييني في أحد المساجد كخطيب مسجد، رغم اني كنت مرفوضاً بسبب تقارير جهاز مباحث أمن الوطن كما أخبرتكم من قبل

أصر اللواء «كريم سليمان» أن يستمر مسؤولاً عن ملفي طوال الفترة الماضية، وإستعان وقتها بأحد أعمامه وهو من المقربين جداً للرئيس «مبارك»، كي يظل محتفظاً بملفي وعدة ملفات اخرى تعاطف «كريم» باشا مع أصحابها، وبرغم نقله عدة مرات لمدن ومحافظات عديدة، وارتقائه ووصوله لرتبة لواء، إلا ان «كريم» باشا لم يسلم ملفي لأي ضابط أو مسؤول، وحتى اليوم لازال هو الوحيد الذي يكلفني بمواضيع خطبي، ويتحايل أحيانا كثيرة على قادته، لكي يعطيني المزيد من الحرية في خطبي ودروسي وأتحدث عن مواضيع الجهاد، التي لا يقربها غير قلة قليلة من دعاة السلفيين، «كريم» باشا مؤمن جداً بأهمية تطبيق الشريعة، وان كان يخفي ذلك عن زملائه ورؤسائه، وهو يريد أن ينصر الإسلام ويمكن للمسلمين، ولهذا عندما طلب مني تجنيد شباب لكي يجاهدوا، وينكئوا في جبهة الإنقلابيين لم أتردد ولو للحظة، ونفذت تكليفه لي بحماس شديد

عندما كنت أتحدث عن الجهاد منذ أسبوعين قاطعني شاب غير ملتحي، قامته فارعة بشكل ملفت، وبنيته الجسدية تشبه الرياضيين، واشتكى هذا الشاب من عجز المسلمين عن الجهاد، بعد ان أنتهيت من إلقاء درسي في مسجدي بمدينة طنطا إقتنصت الفرصة واتجهت نحو باب المسجد، وتعرفت على الشاب ومشيت معه قليلاً أجاذبه اطراف الحديث، لسبر مكنون نفسه

لكي أقرر مدى نفعه للجهاد من عدمه، «عثمان بكري» وهذا هو إسم الشاب، إكتشفت في داخله نية صادقة ونفس مشتاقة لإنكاء أعداء الإسلام والنيل منهم، فدعوته لتناول العشاء في منزلي فقبل دعوتي، ذهبنا أنا و«عثمان» بسيارتي إلى منزلي، وطلبت منه ان ينتظر قليلا في السيارة، لأصعد لأسرتي وأعرفهم بحضور ضيف، دخلت الشقة وطلبت من ابني الاكبر «عبد الرحمن» ان يختفي في حجرته، ولا يخرج منها إلا بعد مغادرة الضيف

رزقني الله خمسة ابناء، ثلاثة فتيان وفتاتان، وللأسف الشديد لا يوجد فيهم جميعا أي أمل أو رجاء، فعلى سبيل المثال ابني البكر عبد الرحمن اِبْتُلَيَ بإدمان المخدرات، وأودعته عدة مرات في مصحات كي أعالجه من إدمان الهيروين، ولكنه ما ان يخرج حتى يعود لسيرته القديمة من جديد، وغالبا هو الآن منتشي، ولهذا أخفيته عن ضيفي

خلال تناولنا للعشاء أنا و«عثمان»، تحدثنا عن أحوال المسلمين في كل مكان، وقلت له أن الحل الوحيد لحالة الهوان والضعف التي غرق فيها المسلمين هو العودة لفرض الجهاد المهجور، ثم أعطيت «عثمان» رقم هاتف الأمير «أبو إسلام» الذي زودني به «كريم» باشا، وطلبت من عثمان أن يتواصل معه ويتفقا على موعد اللقاء، كما نقدته مبلغ مائتا جنية لزوم مصاريف السفر، فرفضها بداية، ثم بعد إلحاحي الشديد تناولها ودسها في جيبه على استحياء وتردد، بعد أن انتهينا من عشائنا وحوارنا رافقت «عثمان» لباب الشقة وودعته وأنا أبتهل إلى الله جهره أن ينصره وينصر المجاهدين في كل مكان

* * * * * * * * * * *

٤

الاِسْمُ الرَّابِعُ: إِرْهَابِيٌّ

أَغْلَبُ مَنْ يَصْمُدُونَ طَوِيلًا يَكُونُ اِنْهِيَارُهُمْ مُرِيعًا وَقَدْ يَفْقِدُونَ الإِيمَانَ بِاللّهِ

زأر هادراً في وجهي بصوته الرعدي مهدداً بعنف وغيظ وقسوة

- وحياة أمك يا عثمان الكلب ما هتشوف الشمس تاني ولا هتخرج من هنا لو مبطلتش ملاوعة وكذب واعترفت بكل حاجة

ثلاث رجال يحيطون بي، ولا يخفون وجهي سوى بعصابة سوداء عريضة، تنزاح عن عيني أغلب الوقت بسبب إنهيال سيول اللطمات، والركلات من رجلان غليظا القلب والجسد، ضرباتهم كقسوة وجوههم الإجرامية، التي تبث الرعب في محيطها كبركان ثائر بفظاظة وحشية، ويملأ الجو بالرعب والحمم والدخان الخانق، المدمع للعيون والقلوب، خلف الرجلان أو بمعنى أصح الشيطانان الرجيمان يقف ثالثهم، ذو الملابس الأكثر أناقة، والوسيم إلى حد ما، وترتسم على وجهه ملامح شيطانية قاسية، مغلفة بإبتسامة من يتلذذ بآلام الآخرين، أعتقد أن ثالثهم ضابط بسبب طاعة الشيطانان العمياء

له، هذا الضابط طويل القامة، لكنه أقصر مني بقليل، قامتي فارهة كالنخيل، وطولي مائة واثنان وتسعون سنتميتر

الرجلان اللذان يضرباني بعنف وحشي هم غالباً من أمناء الشرطة، أو المخبرين، ملابسهم توضح مدى تدنى ذوقهم، رغم محاولتهم البائسة اليائسة بالتشبه بملابس قادتهم إلا إنها محاولات فاشلة، ربما بسبب البيئات التي ترعرعا فيها، أغلب الوقت الذي كان يتم فيه التحقيق معي يسبني ويشتمني الرجلان بألفاظ، ونعوت بذيئة فاجرة فاحشة، يقذفاني بها أثناء ضربهما لي، فينزف جسدي دمائه، وتنزف نفسي كرامتها التي لا أظنني سأستعيدها بعد اليوم، كانا يستمدان من السباب وقودا دافعاً لضربي بوحشية شديدة، تعلن صراحة عن لاإنسانية هؤلاء الملاعين، كدأبهما منذ بدأوا التحقيق معي اليوم منذ الصباح إنهال الجلادان علي جسدي بلكمات، وصفعات وركلات جنونية، بأيديهم وأرجلهم أثناء وبعد كلام الضابط اللعين

أنا في حالة يرثى لها ، معلقا في الهواء من يدي اليسرى منذ ساعات طويلة، وقد تغير الرجلان بأشباههم في القسوة وانعدام الرحمة ثلاثة مرات، بمعدل ساعتين تقريباً لكل وردية ضرب، لم يتغير الضابط طوال الوقت، لكنه كان يغادر لبعض الوقت ثم يعود ليشرف بنفسه على تعذيبي الذي تزداد قسوته، أثناء وجود الضابط بالغرفة

ملابسي ممزقة ومبتلة، اثر سكب الماء البارد علي جسدي منذ قليل لإفاقتي من غيبوبة قصيرة، دمائي تسيل من أنفي، وفمي الذي انكسرت بداخله سنة من الأسنان العلوية، بمقدمة فكي فبصقتها مع دم كثير

لم أخدعهم أو أكذب عليهم منذ اقتادوني لهذا المجزر، أو المقر الذي أجهل مكانه، ومن شدة جزعي وخوفي، ورعبي منهم كنت قد اعترفت لهم تقريبا بكل شيء منذ الوهلة الأولى، أَغْلَبُ مَنْ يَصْمُدُونَ طَوِيلًا يَكُونُ اِنْهِيَارُهُمْ سَرِيعًا وَقَدْ يَفْقِدُونَ الإِيمَانَ بِاللّهِ، لهذا قررت ان لا أقاومهم حتى أحافظ على نفسي

أثناء إنهيالهم علي بالضرب أترنح، كفرع شجرة كسرته رياح عاتية، لأن جسدي كان شبه معلق في الهواء، ولا يلامس الأرض سوى الاصبعان الكبيران بقدماي، لم تنفعني كثيرا يدي اليمني، وفشلت أن أحمي بها وجهي كنت أتقي اللكمات والصفعات بكف تلك اليد أحياناً، وبباطن منتصف ساعدها مقابل مفصل الكوع أحياناً أخرى عندما يزداد الألم في كف يدي اليمنى، التي تورمت من قسوة ضرباتهم التي نالتها بدلاً من وجهي

يدي اليسرى تورمت أَيضًا، وسرى بها خدر خفيف لأنها مقيدة بكلابش معدني، معلق بحلقة في منتصف سقف حجرة فسيحة، يبدو انها أعدت خصيصا لجلسات التعذيب أثناء انتزاع اعترافات الضحايا المعتقلين، عيناي الغارقتان في الدموع تنجذبان أغلب الوقت دون إرادة مني للتركيز على سرير إستانلس معدني، يشبه إلى حد ما سراير المستشفيات، يرقد كمصير محتمل لي في أحد جوانب الغرفة الفسيحة

حوائط تلك الغرفة مثل أرضيتها، مغطاة ببلاط سيراميك تلطخه بقع دماء متجمدة، لم يفلح التنظيف في إزالة تلك البقع الدموية الصغيرة التي تظهر بوضوح في حواف البلاطات، خصوصا التي على الحوائط خلف السرير

المعدني، بدا لي السرير المعدني غريباً بعض الشيء، فقد كان طوله حوالي متران ونصف وعرضه حوالي متر

هذا السرير حاله مماثل لحال الحوائط، تتجمد عليه بقايا دماء جافة، تظهر جلية في حوافه وخدوشات سطحه، يبدو السرير المعدني كما لو أنه تزجة[١٠] خراط معادن، أو ميكانيكي سيارات، لكنه ملوث بالدماء، بدلا من الزيوت والشحوم التي تلوث تزجة الميكانيكي، السرير مصنوع من معدن صلد، وعلى سطحه في الأركان، توجد حلقات مثبتة في الأركان الأربعة بقوائم السرير العلوية، التي ترتفع عن سطحه بمقدار قبضة يد

شاهدت بعيني أول أمس ضحية على ذاك السرير، تم تكبيلها من أرجلها وأيديها بأربعة أصفاد معدنية أو كلابشات كما يطلقون عليها، تم شبك تلك الكلبشات في حلقات اركان السرير الأربعة بشكل محكم، كان وضع الضحية أشبه بتمثال شبيه المسيح عليه السلام وهو مصلوب، لكن الضحية كان مصلوباً نائماً، ويداه متجهتان لعكس إتجاه أقدامه، وتعطيان نفس شكل دلتا النيل على الخريطة، ورأس الضحية المسكين ترقد متألمة فوق الكتفان التعيسان في قعر الدلتا، في نفس مكان القاهرة عاصمة القهر، التي يتفرع عندها دلتا نيل مصر

أول أمس عندما أدخلوني لهذه الحجرة وربطوني على الكرسي المعدني، كان يرقد مقيدا كضحية على هذا السرير شاب ملتحي، رأيتهم يعذبون ذاك الشاب في عورته بسلك كهرباء غليظ، أشبه بكابلات كهرباء الضغط العالي

---

[١٠] التزجة لفظة عامية تطلق على منضدة ادوات حرفيين إصلاح السيارات

المعزولة، وطرفه كالفرشاة الخشنة، لكن قبل تعذيب ذاك الشاب بالكهرباء كانوا قد سكبوا على جسده كيروسين سائل، تعرفت عليه من رائحته النفاذة، الجلادين المجرمين عذبوا الشاب بالكهرباء في عورتاه الأمامية والخلفية مرات لا تعد ولا تحصي، لقرابة العشرة ساعات، وخلال تعذيب الشاب المسكين تسربت لأنفي رائحة احتراق جلده المتقرح، بسبب الكهرباء والجاز وخشونة طرف السلك الذي خدش وأدمى عورتاه، ذاك الشاب لم يكن لديه شيء يعترف به كما هو واضح لكل ذو بصيرة، ولكنهم كانوا يعذبونه بتلذذ غريب، كما لو كانوا يوصلون رسالة خفية، لعقلي الباطن مفادها هنا نهايتك يا عثمان يا ابن الحاج بكري

أبي الحاج «بكري» رحمة الله عليه كان فلاحاً مسكيناً، يستأجر أربعة قراريط، يتفنن في الاستفادة من كل شبر فيهم ليربي أولاده الأربعة، ولا يملك من حطام الدنيا سوى بيت صغير متهالك بالطوب اللبن، لم يفلح قط في تحقيق حلمه بإعادة بناؤه بالطوب الاحمر، توفي أبي ذاهبا لربه بتأثير الفشل الكلوي منذ قرابة خمس سنوات، أي قبل ثورة ٢٥ يناير بشهور قليلة

لم يترك لنا أبي بعد وفاته سوى مبلغ ثلثمائة وسبعون جنيها، رصيده في دفتر توفير البوستة، وبالطبع لم يغطي هذا المبلغ التافة مصاريف الجنازة، كما ورثنا عنه البيت الصغير المقام على أطراف قرية صغيرة، قريبة من مدينة طنطا، كد أبي طوال سنوات عمره الثلاثة وخمسون لكي يسترنا أنا وأمي وشقيقاتي الثلاث بهذا البيت، شقيقتي البكرية «راضية» تكبرني بعامان وحصلت على دبلوم تجارة، والوسطي «نادية» تصغرني بثلاثة اعوام لم تكمل تعليمها بعد الاعدادية وتزوجت مبكراً، وأصغرهن «هادية» تصغرني بعشرة

أعوام وتدرس الطب بجامعة الأزهر، بينما لم أفلح سوى في الحصول على دبلوم زراعة منذ قرابة اثنى عشر عاماً

أما ذاك الشاب المسكين، الذي صلبوه وعذبوه على السرير المعدني، أمام عيناي أول أمس، فبتأثير وحشية التعذيب، انهال على جلاديه وقادتهم باللعنات أثناء صراخه وتألمه من الكهرباء، وابتهل مرارا وتكرارا إلى الله أن يخسف بهم جميعا الأرض، ويجعلهم عبرة للبشر كافة، فما كان من جلاديه سوى أن عاقبوه بوحشية، لم أكن لأتخيلها أو لأصدقها لو حكاها لي أحدهم

سملوا عيناه الواحدة تلو الاخرى، ثقبوها بأداة معدنية مدببة، ذات مقبض كاوتش، قريبة الشبه بالمفك، أو السمبك الذي يستعمله الحرفيين في ثقب الخشب

أثناء فقأهم عين الشاب كانت صرخاته تنطلق مدوية، كصوت رعد يغلفه برق حارق خارق، ظننت لوهلة أن صرخات آلامه ولعناته ستنسفهم، وتحيل المبنى رماداً صفصفًا، وستخرق كل الحواجز ليسمعها ويراها البشر أجمعين

هؤلاء الكفرة المجرمين الظالمين هم بلا شك أخلص أتباع إبليس اللعين، من المؤكد ان الشيطان قد تمكن من عقولهم وقلوبهم، وأضلهم ضلالاً لا هداية منه، ومؤكد أن الله قد زادهم ضلالاً على ضلالهم، لأن الله يضل الظالمين كما أنبأنا في قرآنه الكريم

على أثر سمل عينا الشاب، وفقده لنور عيناه، ونزول قطرات دماء من عيناه المفخوئتان أصيب الشاب بنوبة إنهيار عصبي، وتهيج بجنون، فقام

جلاديه بإخراجه من غرفة التعذيب اللعينة على نقالة لمكان أجهله، غالبا أودعوه زنزانة سرية تحت الأرض كتلك التي سيقذفوني فيها بعد ذلك

أخرجوا الشاب محمولا على نقالة بأربعة عجلات، يدفعها رجلان، أحدهم كما يبدو من بعض ألفاظه الانجليزية طبيب، في الخمسين من العمر، يرتدي نظارة طبية، وبلوفر صوف أنيق، لونه بني منقوش باللون الوردي الفاتح، وسروال أخضر غامق، ألقى الطبيب نظرة لا مبالية على الشاب المسكين الذي كان يتألم، ويصرخ ويهذي، وأمر الأمينان ان يضعاه على النقالة، ساعد معهم في دفع النقالة جندي صغير السن، يرتدي ملابس مدنية، هذه كانت المرة الوحيدة التي شاهدت فيها جنديا صغيراً في سن التجنيد في هذا المجزر الشيطاني

وفي الجانب الآخر بالحجرة، ومقابل السرير المعدني مباشرة وان كان يبعد عنه حوالي ثلاثة أمتار، يوجد كرسي معدني ضيق وعجيب الشكل، قضيت عليه ليلتان مشدود الوثاق من قدماي ويداي كفرخة تم تكتيفها وتثبيتها على شواية

أثناء النوم ليلاً على هذا الكرسي البشع كانت مفاصلي تتيبس، وعانيت خلال اليومان الماضيان من هذه الجلسة معاناة شديدة، تتجاوز معاناتي من التعليق والضرب بكثير، يكفي ان أقول ان الموت أهون من التصفيد بأغلال هذا الكرسي الشيطاني

أعترف لكم انه بحسب خبراتي، التي استقيتها من تجارب من سبقوني وحكوها لي، أن ما تعرضت له لا يشبه من قريب أو بعيد اي تعذيب حقيقي، كالذي تعرض له من حكوا معاناتهم مع مباحث أمن الوطن في مصر

كما أصارحكم أيضًا بأني منذ اللحظة الأولى لدخولي هذا المقر المخيف، معصوب العينين، قد قررت ان أتجاوب معهم، واعترف لهم بكل ما أعرفه، اتقاءً للتعذيب، بالفعل أقريت بكل شيء، وسكبت لهم كل التفاصيل، صغيرها وكبيرها منذ لحظة لقائي بالشيخ «عواض»، خارج مسجد التوحيد «بطنطا»، وعزومته لي بتناول العشاء بمنزله، وحديثه عن ضرورة أن ينفر منا من يجاهد هؤلاء الكفرة أعداء الدين، الذين تآمروا على الرئيس «مرسي» وعزلوه قهرا وحبسوه، وعذبوا المسلمين، وقتلوهم وحرقوهم بوحشية، تتفوق على وحشية بني صهيون في فلسطين المحتلة

لقد أطلعتهم على كل شيء حتى لحظة القبض علي، بالقرب من قرية من قرى مركز أسيوط، على الطريق الزراعي المتجه للقاهرة، بعد أن شاركت في غزوة فاشلة، نتج عنها تدمير سيارتين في كمين جيش، وإصابة جنديان بإصابات أظنها غير قاتلة

حكيت لهم ما حدث لحظة التنفيذ، حين واجهتنا مفاجأة لم تكن في حسباننا، فإكتفينا بتدمير سيارتين من سيارات الكمين، كما هدمنا باب عنبر اقامة أفراد الكمين بقذيفة «آر بي جيه»، ثم انسحبنا ولم نقتل أفراد الكمين، برغم غضب «أبو إسلام» علينا، وغيظه الذي لم يفلح في اخفاؤه

- هتستهبل يا كُسمك عايز تقنعني انك انت والكلاب اللي كانو معاك مقتلتوش العساكر .. أومال مين اللي قتلهم؟ أمي!

ورغم أني لم أكذب عليهم، لكني اضطررت ان أحلف لهم مراراً وتكراراً، معطياً دلائل لا تقبل الشك على صدق اعترافاتي

- أقسم بالله العظيم يا باشا إن كل اللي قلتهولك صدق حتى اسأل التلاتة اللي كانوا معايا وقبضتو عليهم نفس يوم ما قبضتو عليا وجبتوهم هنا .. حققوا معاهم هيأكدوا كلامي لأن ده فعلا اللي حصل وأنا مبكذبش وربنا يشهد على صدق كلامي

- إنت فاكرني من كاوالاه يا ابن الوسخة ، انتو مظبطين رواية تحكوها لو إتمسكتو يا كلاب بس على مين ، الحركات دي إتهرست مليون مرة يا بهايم

- والله العظيم يا باشا ما بكذب حتى اختبروني بجهاز كشف كذب

- ههههههههه جهاز كشف كذب ايه ياض يا ابن الشرموطة، أنت فاكر نفسك رأفت الهجان، ولا فاكرنا فاضيين للعب العيال ده، أنا هخليكوا تعترفوا بالحقيقة يا ولاد الكلب يا ارهابيين

تدخل الرجل الواقف يمين الضابط قائلاً

- الواد ده لازم يتخيط يا زياد باشا عشان يعترف

للوهلة الأولى لم أفهم ما يقصده الجلاد بالخياطة إلا عندما وجه الضابط كلامه للجلاد

- أنا مكنتش عايز أعمل كده انما ده صنف مايجيش بالأدب خليهم يجهزوا الكاميرات في الافشخانة، روح إنت هات الامين شنبو بنيك ابن المتناكة ده لحد ما يتكرع ويعترف باللي مخبيه

توسلت وبكيت واسترحمت هذا الضابط النجس، فتجاهل توسلاتي وخرج هو والرجلان من الغرفة

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

٥

الاِسْمُ الخَامِسُ: ضَابِطُ أَمْنِ وَطَنٌ

الغَبِيُّ هُوَ مَنْ يَبْدَأُ حَيَاتَهُ مِنْ القَاعِ وَيَظَلُّ مَدْفُونًا فِيهِ

أثناء خروجي مع أمينا الشرطة، قال لي «معاطي»، انه هو و«بسيوني» سيقومان بتخييط الواد «عثمان»، لأن الأمين «شنبو» غالباً مرهق من الخياطة المتواصلة ليل نهار، فإبتسمت موافقاً، ومن داخلي أصبحت موقناً بأن أغلب أعواننا، من الأمناء وعساكر الدرجة الأولى، بل وبعض المجندين، قد صاروا شواذاً يعشقون اللواط بالمعتقلين، بسبب سهولة إغتصاب أي معتقل، والذي لم يسلم منه إلا قلة قليلة، نجت من اللواط لأسباب أغلبها قهرية

حسنا أعترف لكم بأن اغتصاب المعتقلين، وأهاليهم هو إجراء روتيني عام لابد أن يتم تنفيذه، سواء تعاون معنا المجرم الارهابي عدو مصر أو لم يتعاون، لكن أحياناً يتعرض الفرد المعتقل لخسائر بدنية عالية، كفقدان البصر، أو بتر الأصابع، أو إصابته بالجنون نتيجة التعامل القاسي، أو الموت أثناء الاستجواب، حينها فقط يكون اغتصابه إما مستحيل، أو غير ذي جدوى، فلا فائدة من كسر إرادة أمثال هؤلاء، واستغلالهم واستخدامهم كأدوات مفيدة لنا

بالاندساس بين المواطنين، من نتيقن من إصابتهم بجنون شديد، ويكون أهاليهم فقراء لا حيلة لهم ولا سند، فهؤلاء يتم إطلاق سراحهم، فيذوبوا في الشوارع كالمجاذيب، يقتاتون من فضلات البشر، أما من تشوهوا جسديا، أو فقدوا أطرافهم فهؤلاء لا نطلق سراحهم، ونتخلص منهم، حتى لا يخرجوا بين الناس، ويسيئوا لسمعة جهازنا الأمني في الإعلام باتهامات، قد تجر علينا غضب الرأي العام

كثيرا ما نضطر لإعتقال أسرة الإرهابي، ونهدده بإغتصاب أمه، أو زوجته أو شقيقاته، وإيذاء والده أو أشقائه، لكي نجبره على الاعتراف بجريمته أو بما نريده، وسوف اعتقل شقيقات ووالدة عثمان بكري فيما بعد وسأنجح في اجباره على تسجيل شريط فيديو، يعترف فيه بالهجوم على كمين البرابرة، وسيتم تنفيذ نفس السيناريو مع زملائه باقي أفراد الخلية، سنقبض على ذويهم، وسيعترفوا مثل عثمان، في أغلب الأحيان يتم اغتصاب النساء في غياب أو حضور الإرهابي بحسب الظروف، وبهذا ندمر علاقته بأسرته، ونجعله منبوذا منهم، أو على أضعف تقدير محتقرا حتى من أقرب الناس إليه

نسيت أعرفكم بنفسي، أنا الرائد «زياد العمري»، وأعمل بجهاز مباحث أمن الوطن، وأدخل الآن لمكتبي، وتتردد في أذني آخر دعوات الشاب الذي فقد نظره منذ يومان بين أيدينا، نتيجة استفزازه لنا بالدعاء علينا، ليلتها عندما وضعت جسدي على فراشي، بعد أن تجرعت ربع زجاجة فودكا، بولندي فاخرة، جاءتني هدية من صديقتي وأنتميتي المضيفة الجوية «لاميس»، وبدلاً من السقوط في بحر النوم الهادي، وجدت دعاء الشاب يتردد في أذني مرات ومرات، حتى انهكني الأرق، فنهضت من فراشي، وتجرعت قرابة ربع لتر

آخر، سقطت في بحر النوم وأذناي تترد فيهما دعوة الشاب، «ألا لعنة الله على القوم الظالمين» وفي النهاية غرقت في النوم مطمئن البال، فلم أكن أبدا من القوم الظالمين، وان كان صدى هذا الدعاء في خيالي يزعجني قليلاً

لا أعتقد اني من القوم الظالمين، فهل حماية مصر من الإرهاب ظلم، وهل حماية مصر من السقوط والتفكك ظلم، طبعا ما أقوم به هو عمل وطني، ولا شك لدي في ذلك، فبرغم بعض التجاوزات، إلا إن الغاية تبرر الوسيلة، وغايتي هو أن لا تصبح مصر مثل سوريا والعراق، فإستقرار مصر وأمنها هو غاية سامية، لابد من تحقيقها حتى لو أرقنا دماء الشعب كله، فمصر أهم من الشعب

ولكي أكون صادقا معكم، سأخبركم بأني مقتنع بصدق اعترافات «عثمان بكري»، وكنيته في الخلية ابو بكر، فهو وشركائه الثلاثة اعترافاتهم صادقة دون أدنى شك

منذ ساعتين خرجت من غرفة التحقيق، للاستراحة قليلا من عناء وتوتر التحقيق مع «عثمان»، وفي هذه الاستراحة القصيرة ذهبت لمكتب نائب مدير مباحث أمن الوطن، سيادة اللواء « كريم سليمان»، وبناء على أوامره أبلغته بآخر تطورات اعترافات أفراد الخلية الارهابية، ووضحت لسيادته، انهم يجمعون في إعترافاتهم على أن غزوتهم، كما يطلقون عليها لم ينتج عنها سوى إصابة جنديان، ووضحت أيضًا ان الوقائع التي اعترف بها أفراد الخلية متطابقة بشكل عام ولا تعارض فيها، وان أوصافهم تتباين تباين قليل، بسبب اختلاف تقديراتهم، ووجهات نظرهم حول المسافات، كما تتباين تقديراتهم أيضًا حول

المواقع والأماكن، مثل موقع تمركز جنود الكمين، وأوصاف إصاباتهم، وأَيضًا تتباين تقديراتهم حول ألوان السيارتان، اللتان تم تفجيرهما بقذيفتا «أر بي جيه»، ولون براميل الكمين، كما تتباين تقديراتهم أَيضًا في وصف حجم وشكل الانهيار في حائط وباب عنبر إقامة جنود الكمين، الذي قصفوه بقذيفة «أر بي جيه»

وأنبأت قائدي اللواء «كريم»، ان «عثمان بكري» يجزم في إعترافاته، بأنه أول من فتح نيران سلاحه على أفراد الكمين، وانه أطلق ثلاث رصاصات من رشاشه تجاه جندي على بعد أربعون متراً، وأصابت إحدى الرصاصات كتف الجندي، الذي بعد إصابته وسقوطه تواري مختبئاً، خلف برميل لونه أبيض، مخطط بخطوط حمراء عريضة، متقشرة بفعل الشمس، وفشل هذا الجندي المصاب في إطلاق نيران رشاشه على المهاجمين

بينما «يسري» أو «ابو فرج»، زميل «عثمان»، والذي كان يحمل قاذف «أر بي جيه»، يؤكد أن زميله «عثمان» أطلق عدة رصاصات على الجندي، الذي كان على مسافة خمسة وعشرين متر، وبعدها سقط هذا الجندي مصاباً في صدره أو بطنه، لم يكن «ابو فرج» منتبهاً لحظتها، بسبب انشغاله في تجهيز القاذف، لإطلاق قذيفة «أر بي جيه» ثانية على سيارة الكمين الجيب الصفراء، وأكد «يسري» انه بعد أن أطلق قذيفته، انفجرت السيارة الأولى، والتفت ببصره وشاهد الجندي الذي أصابه «عثمان» يصرخ متألماً، كما قرر بأن الجندي وهو مختبأ خلف برميل لونه بيج، أو سمني مخطط بخطوط حمراء باهتة، لم يستطع إطلاق نيران سلاحه ربما بسبب عطل في السلاح، شرحت بإستفاضة للواء «كريم»، أسباب تيقني من مصداقية اعترافاتهم، وأنهم لا يسردون تفاصيل

موحدة، وإنما تفاصيلهم تختلف بحسب انطباعات كل فرد منهم وقت تنفيذ الهجوم

إقتنع سيادة اللواء « كريم» بكلامي، واتصل فورا باللواء «عادل موسى»، مدير فرع التحقيقات بالمخابرات العسكرية، وأبلغه بموجز لما تم إنجازه بعد القبض على أفراد الخلية، وانتزاع اعترافاتهم، كما أخبره بشكوكه حول قيام الخلية بإبادة أفراد الكمين، البالغ عددهم سبعة وأربعون جنديا، بحسب تقارير ومعاينات المخابرات العسكرية لموقع الحادث الارهابي

ناولني اللواء « كريم» الهاتف، كي أشرح وجهة نظري في إعترافات الخلية لسيادة اللواء «عادل»، وبالفعل بدأت في الشرح بالتفصيل الممل، وكيف أننا بذلنا أقصى جهودنا معهم، قاطعني اللواء «عادل»، ودعاني للاجتماع به في مقر إدارة المخابرات العسكرية، في تمام العاشرة من صباح الغد، وأمرني بإحضار تقرير وافي، عن مسار التحقيقات، وتحليلي لاعترافات الارهابيين، وان أجلب معي كذلك كافة التسجيلات، التي تمت أثناء التحقيق مع أفراد الخلية الإرهابية، وطلب مني ان أخبره باسمي ورتبتي ورقم كارنية الداخلية، لكي يترك لي تصريح زيارة على بوابة الأمن، بمبنى المخابرات العسكرية، ففعلت، وكنت قد أخرجت كارنيهي من داخل محفظتي، وأمليت عليه الرقم وتاريخ انتهاء الكارنية

بعد ان أنهيت المكالمة مع اللواء «عادل موسى»، عدت لسؤال اللواء « كريم» عن آخر تطورات الموقف، بالنسبة لباقي المتورطين في الحادث الارهابي، ومتى سنتسلم الشيخ «عواض» إمام مسجد الرحمة بطنطا، والشيخ

«نشأت» إمام مسجد السلام بمطاي، والشيخ «وهدان» من أبو تيج، الذين قاموا بتجنيد أفراد الخلية، واستفسرت أيضًا عن أسباب تأخر القبض على أمير الخلية «ابو إسلام»، وخامس الإرهابيين «ابو ناجي»، الذي تولى تصوير الهجوم، بكاميرا فيديو من كابينة السيارة، بجوار «ابو إسلام» أمير الخلية الذي كان يقود السيارة التويوتا، ذات الدفع الرباعي، التي استخدمتها الخلية في تنفيذ الهجوم الإرهابي، فأمرني اللواء «كريم» ان أنسى هؤلاء الأشخاص مؤقتا، ولا أعتمد على استجوابهم، لأنهم تمكنوا من الفرار خارج مصر، ولا أمل في اعادتهم، فمكانهم مجهول بالنسبة إلينا، وأنبأني أن المخابرات العسكرية تتولى الآن مسؤولية مطاردتهم والقبض عليهم، تعجبت من كلامه لأني أعرف أن الشيخ عواض متواجد داخل مصر ولم يغادرها

في نهاية اجتماعي باللواء «كريم»، أخبرته انه سيتم تنفيذ روتين «السيطرة» أو بمعنى أدق اللواط في «عثمان بكري»، وزملائه في الخلية، وتصويرهم وأرشفة الافلام كالعادة فوافق، وأمرني بأن أكتب تقرير سري بمجريات اجتماعي في المخابرات العسكرية صباح الغد، وان أسلمه التقرير في اقرب وقت ممكن مساء الغد، أو بعد غد على أقصى تقدير

خرجت من غرفة مكتب اللواء «كريم»، وعدت لمكتبي فوجدت الأمينان «بسيوني»، و«معاطي» ينتظران خارجه، فتحت باب المكتب ودخلت، وهما في أعقابي، وأبلغاني بإنتهائهم من تجهيز غرفة الافشخانات، وأنهم بإنتظار أوامري لجلب «عثمان»، فأنبأتهما ان أمامنا عمل كثير الليلة في غرفة الأفشخانات، حيث لن يتم تنفيذ روتين «السيطرة» في «عثمان» فقط، بل أيضًا سينفذ في زملائه الثلاثة، لكسرهم والسيطرة عليهم مستقبلاً، كان

في داخلي يقين قوي بأن هذه الخلية لن يتم إرسالها للقضاء، ومحاكمتها بتهمة ابادة الكمين، لدي هواجس قوية بأن هناك يد خفية تسير الأمور من وراء ستار كثيف، وأن هذه اليد استخدمت الخلية كمخلب قط، وعندما لم تنجح الخلية في تنفيذ الأهداف المطلوبة منها، تم الارشاد عن بعض أفرادها

وعقب فشل الخلية في تنفيذ الهجوم الإرهابي، قامت الأيدى الخفية بتنفيذ الهجوم الإرهابي، من المحتمل ان تكون اليد الخفية نفذت الهجوم بمخلب قط إحتياطي، وغالباً نفذت الأيدي الخفية الهجوم بنفسها، بسبب صعوبة الإعتماد على هواة متحمسون دينيا، ولكنهم يفتقدون للخبرة، ويتسمون بضعف الشخصية والجبن، وانعدام الانضباط، وعدم الإلتزام الحرفي بتنفيذ الخطط والتعليمات كأغلبية الشعب المصري، الذي لا يصلح بتاتا لتفريخ ارهابيين، بسبب انعدام الجرأة وتفاهة وسطحية، وجبن وفوضوية، وأنانية أفراده، أعترف لكم بمنتهى الصدق بأن رأسي يموج بطوفان هائل من الاسئلة، التي لا أجد لها إجابات في الوقت الراهن، ولكني سأبذل جهدي لإكتشاف أجوبتها، وعلى رأس هذه الاسئلة لماذا لم يتم القبض على الشيخ «عواض»، و«ابو إسلام» و «ابو ناجي»، وغيرهم من المتورطين؟، ولماذا لم يتم اعتقال عائلاتهم كرهائن، لحين قيام المتهمين بتسليم أنفسهم؟، وهذا روتين يستخدم في وزارة الداخلية كلها، وليس في مباحث أمن الوطن فقط، وقد إستخدمته مراراً عندما كنت ملازم أول، بمباحث قسم دار السلام، قبل وكسة ٢٥ يناير، وأعلم علم اليقين ان جهاز مباحث أمن الوطن، الذي تم تعييني به بعد الوكسة في نهاية عام ٢٠١١م، يستخدم هذا الروتين منذ عقود طويلة، ويدين ضباط المباحث في الداخلية لمباحث أمن الوطن بفضل هذه الاستراتيجية

الناجحة على الدوام والتي ابتكرها ضباط «الشاباك» و «الموساد» في «إسرائيل»، للسيطرة على الإرهاب الفلسطيني تجاه المواطنين الإسرائيليين، المدنيين العزل من السلاح

دخلت لغرفة نطلق عليها الأفشخانة، ورأيت «عثمان» عارياً تماماً، ويرتجف من البرد، وهو مقيد من ركبتيه، في حلقتان مثبتتان بأقدام الدَّكَّةُ المعدنية المخصصة لتنفيذ روتين السيطرة، وتلك الدَّكَّةُ ترتفع عن الأرض أقل من نصف متر، بينما كان جسد عثمان منكفأً على الدَّكَّةُ المثبتة في أرضية الغرفة، وعنقه محاط بسوار جلدي كسوار الكلب، والسوار مربوط بإحكام في منتصف الدَّكَّةُ، ويداه مقيدتان أيضًا بكلابشان، مشبوكان في حلقتان بقوائم الدَّكَّةُ بالقرب من الأرض، وضع «عثمان» أشبه بخليط من السجود والركوع، جسد «عثمان» بدايةً من بطنه وانتهاء برأسه كان منبطحا على الدَّكَّةُ المعدنية، ويشبه إلى حد ما جسر مقوس يرسم نصف دائرة تواجه الأرض، بينما مؤخرته ترتفع لتواجه الواقف خلف «عثمان»، الذي كان يتوسل لنا ضارعاً حتى نرحمه ولا ننفذ اللواط، ويعلن استعداده لكي يكون عبداً وفيًا لنا باقي حياته، ويطيعنا طاعة عمياء

انضم لنا في غرفة الافشخانات زميلنا الجديد الطبيب الشاب «عادل عبد السلام» الذي يشبه كثيرا الممثل سمير صبري في شبابه، طلبت من عادل أن يقوم بالكشف على «عثمان»، فوضع السماعة على قلبه، ثم قام بقياس نبضه وضغطه بجهاز قياس الضغط، ثم ارتدى الطبيب قفازان طبيان وبدأ في فحص مؤخرة «عثمان» ثم ارتفعت قهقهات الطبيب ساخراً مما شاهده، عقب قيام الطبيب بإعلان نتيجة الكشف على شرج «عثمان»، إنهال سيل تعليقات بذيئة

من «بسيوني» و«معاطي» أمينا الشرطة، وتوقف «عثمان» عن التضرع لنا، وبدأ يبكي بحرقة، ويدعو الله ان ينجيه منا، وبالطبع لم ينجيه الله، لأن «معاطي» بدأ فعلياً في اللواط به

خلال فترة عملي القصيرة بأمن الوطن، خصوصا العام الماضي، لاحظت ان أكثر من نصف المعتقلين الاسلاميين، سبق استعمالهم واللواط بهم، بعضهم تم استعماله منذ زمن طويل، ثم توقف عن ممارسة اللواط

الأمر المدهش ان أغلبهم تم اللواط بهم بعيدا عنا وعن السجون، اي مارسوا اللواط في حياتهم الخاصة، دون إكراه كالذي يتم في السجون والمعتقلات، سواء من السلطات أو من المساجين الاقوياء

خرجت من غرفة الافشخانات، وتركت معاوني النقيب «رأفت» يشرف على تنفيذ روتين اللواط بالخلية، وذهبت لمكتبي وانهمكت على حاسبي النقال في تجهيز التقارير والأفلام، التي سجلناها لمجريات تحقيقنا مع أفراد الخلية، المتهمة بتنفيذ الهجوم الإرهابي على كمين البرابرة، كان الهدف بالطبع من تجهيز تلك التقارير هو لعرضها صباح الغد على اللواء عادل موسى تنفيذاً لأوامره، حضر «بسيوني» لمكتبي وعلى وجهه يتبدى الإرهاق، وأبلغني بالإنتهاء من تنفيذ روتين «السيطرة» بكل أفراد الخلية

انتهت عملية التصوير، وحضر النقيب «رأفت» لمكتبي، وسلمني الكاميرتان المسجل على قرصهما الصلب روتين «السيطرة»، تم كسر إرادة أفراد الخلية بنجاح، أمرت النقيب «رأفت» بتوزيع «عثمان»، وزملائه في الخلية الإرهابية على الزنازين السفلية، تحت الأرض، والتي تقع في مبنى مهجور بشارع مصطفى

النحاس، على بعد كيلومتر من مقر مباحث أمن الوطن بمدينة نصر، لا توجد طريقة للوصول لزنازين السجن السري، سوى سرداب خفي متصل بنفق طوله حوالي كيلومتر، أسفل شارع «مصطفى النحاس»، ينتهي داخل السجن السري بالبناية المهجورة، المواجهة للمدينة الجامعية لطالبات الازهر بشارع «مصطفى النحاس»، ويجاور مبنى السجن السري من اتجاه الغرب، بعد ممر صغير مول «أحمد السلاب» للسيراميك، ويلاصق السجن السري من ناحية الشرق، حديقة «العاشر من رمضان»، المواجهة لمسجد «نوري خطاب»

قبل منتصف الليل بقليل، كانت عملية كسر إرادة أفراد الخلية الارهابية انتهت بنجاح، وتم تسجيل فيديوهات للإرهابيين الأربعة، وهم يمارس فيهم اللواط من مخبرين وأمناء أمن الوطن، سلمت الفيديوهات إلى اللواء «كريم»، الذي سيرسلها كالعادة بعد مشاهدتها لوحدة المونتاج، لتحرير الفيديوهات، كي يزال منها صرخات واسترحامات المعتقلين، تحتفظ فقط بالمشاهد التي يظهر فيها تألم المعتقلين وانكسارهم، وأحياناً قليلة إستمتاعهم أثناء اللواط بهم

ركبت سيارتي الهيونداي، وغادرت مقر عملي، وعدت لشقتي الواقعة في الدور الرابع، فوق سوبر ماركت «الراية»، المواجه لجمعية «الوفاء والامل» بمدينة نصر، وأعترف لكم بأني نجحت إلى حد كبير في الصعود، ولازلت مستمرا في الصعود، وقريبا جدا سيكون لي شأن عظيم في مباحث أمن الوطن

بدأت حياتي تقريبا من القاع، مجرد ضابط شرطة، وكان من الممكن ان ينتهي بي الحال بالعمل في مصلحة الاحوال المدنية، أو بالمطافئ، لكن بطاعتي العمياء لرؤسائي وقادتي، واجتهادي في نيل رضاهم، أصبحت ما أنا عليه اليوم،

ضابط بأمن الوطن، وهأنذا أكاد اصل للقمة، وفي اعتقادي ان «الغَبِيُّ هُوَ مَنْ يَبْدَأُ حَيَاتَهُ مِنْ القَاعِ وَيَظَلُّ مَدْفُونًا فِيهِ»، تناولت عشاء دسماء، كنت قد طلبته دليفري من مطعم «بابا مبارك»، المواجه للسراج مول، على بعد مائتي متر من شقتي، وهو واحد من المطاعم القليلة التي يتعامل معها ضباط «أمن الوطن» ونثق في ولاء أصحابه وعماله، وحسن خدمتهم، وطعامهم الشهي

بعد تناولي لوجبة العشاء جلست أقلب الريموت بين القنوات الفضائية، وانا احتسي كعادتي الخمر، لكي اتمكن من النوم، حيث اني لا أنام بسهولة إلا إذا شربت الخمر، كي أبعد الصور والأصوات المتتابعة عن خيالي، معظم البرامج السياسية تعيد إذاعة حلقاتها، لثاني مرة في هذا التوقيت المتأخر، حتى يشاهدها من فاتهم مشاهدتها بسبب مشاغلهم، كما تعاد لثالث مرة في ظهر اليوم التالي

شاهدت نهاية حلقة للمذيعة المتصابية اللعوب «تهاني القماش»، والتي استضافت فيها اللواء «فؤاد سلام»، وأدهشني تصريحه بأن لديه معلومات مؤكده، عن نجاح مباحث أمن الوطن في القبض على منفذي الهجوم الإرهابي، وأنه سيتم تقديمهم للقضاء خلال أيام لينالوا عقابهم

بعد انتهاء الحلقة تنقلت بين عدة قنوات على القمر الاوربي، للبحث عن فيلم بورنو، ولحسن حظي إحدى القنوات كانت تبث فيلم للمثيرة «هيذر بروك»، تهيجت واستمنيت أثناء مشاهدتي لها مع صديقها الذي يضاجعها في مؤخرتها، هذه الفتاة تمارس الجنس بشغف وشراهة جنونية، أعشق العديد من بطلات أفلام البورنو خاصة نجمات الأفلام الحديثة، لدي كامتان في الريسيفر، ويمكني مشاهدة القنوات المشفرة بكروت توزع أحياناً علينا في العمل، أرتشف

الكأس التاسع من زجاجة الفودكا التي أوشكت على الانتهاء، رأسي تدور بخمول، وأتذكر موعدي صباح الغد مع اللواء «عادل موسى»، وإنطويت على نفسي، بجفون مثقلة بنعاس لذيذ، وأنا أفكر فيما سيدور خلال هذا الاجتماع الذي سأذهب إليه صباح الغد، وهل سأنجح في كشف خفايا حادث مجزرة كمين البرابرة في «الوادي الجديد»، وسر عدم القاء القبض على الشيخ عواض، تبطائت الأفكار في رأسي وإنغلقت جفوني الآن، ومضطر أن أترككم لأني سوف أنام قليلاً

* * * * * * * * * * *

٦

الاِسْمُ السَّادِسُ: قَائِدٌ عَسْكَرِيٌّ

إِذَا لَمْ نُسَيْطِرْ عَلَى مِصْرَ وَشَعْبِهَا فَسَيَفْعَلُهَا غَيْرُنَا وَغَالِبًا سيكونوا مُتَطَرِّفِينَ دِينِيًّا

عقارب الساعة المعلقة على الحائط المواجه لمكتبي، تشير إلى التاسعة واثنان وأربعون دقيقة، لحظتها دخل عبر باب غرفة مكتبي «عبد العزيز»، أو «زيزو» كما أطلق عليه، وهو عسكري مراسلة[١١]، أعلمني «زيزو» بوصول الرائد «زياد العمري» من جهاز مباحث أمن الوطن لحضور اجتماع معي، حسب الموعد المحدد، وهو ينتظرني في غرفة الانتظار الملحقة بالإستقبال الخاص بمكتبي

اسمي «عادل موسى»، لواء بالمخابرات العسكرية، ولكي تتعرفون بشكل أفضل علي وتقدروني حق قدري سأوضح لكم تفاصيل مكتبي، أو بالأحرى مقر وظيفتي، الذي هو أشبه بمركز قيادة مصغر، فهو عبارة عن قاعة إستقبال فسيحة، يجلس فيها ثلاثة أفراد سكرتارية نسائية، من صف ضباط الجيش،

[١١] العسكري المراسلة في الجيش المصري هو جندي متفرغ لخدمة أحد الضباط، ويعتبر شكل حديث من أشكال الرق والعبودية يرتضيها بعض الجنود عديمي النخوة فاقدي الكرامة

يرتدين زيا مدنيا غير موحد، وبالطبع جميعهن مزز، حديثات التخرج، في مقتبل العمر، كاعبات لعوبات مغناجات، انتقيتهن بنفسي بعد تعييني في منصبي هذا بعد نكسة ٢٥ يناير مباشرة، عقب أن تم حل جهاز المخابرات الرئاسية الذي كنت أعمل به، وكان يتبع الرئيس «مبارك»

تم حل الجهاز ظاهريا، وان كان الجهاز لازال موجودا بشكل غير رسمي، ويعمل لصالح الدولة المصرية، بأوامر مباشرة من الرئيس «مبارك»، ثم خليفته المشير «طنطاوي»، ثم آخر الخلفاء الرئيس «السيسي»، لا تندهش فهذه هي الحقيقة التي نخفيها عن عوام الناس وخواصهم

لك ان تعلم بأن الرئيس «مبارك» يثق بي ثقة كبيرة، خاصة بعد مشاركتي منذ سنوات قريبة، بمساعدة الحكومة الأمريكية التي استترت خلف حكومة فرنسا في خططهما لتنفيذ عملية اعتقال الارهابي الاسلامي «كارلوس» في الخرطوم، عاصمة السودان، نجحت عملية الاعتقال، بسبب جهودي وعلاقاتي بعدة مسؤولين كبار في المخابرات السودانية، كما شاركت عبر علاقاتي الوثيقة بعدد من كبار المسؤولين الأمنيين في الخليج، وساعدنا اسرائيل على اغتيال الارهابي «خالد مشعل»، عضو المكتب السياسي لمنظمة «حماس» الارهابية في الامارات، للأسف كانت هذه العملية قد بائت بالفشل

ولثقة رئيسي «مبارك» بي فقد أوصى في منتصف شهر مايو ٢٠١١، عقب أن أعادني من باريس بعدة شهور بأن أعين في منصب نائب أول مدير فرع التحقيقات بالمخابرات العسكرية، وبالفعل عينني المشير «طنطاوي»، المخابرات العسكرية كانت كما تعلمون هي الكيان الأمني الوحيد المتماسك بعد

انهيار الداخلية، وأمن الدولة، وضعف المخابرات العامة، التي فشلت تماما في الاستعانة بالمخابرات العسكرية، بسبب كراهية ورعب المشير «طنطاوي»، والفريق «عنان»، وأغلب قادة المجلس العسكري من اللواء «عمر سليمان»، الذي كان يخشاه كبار قيادات الجيش أكثر من خشيتهم ورعبهم من الرئيس «مبارك»، فقد كان «عمر سليمان» بالنسبة لهم بعبعاً، وجزاراً شرساً وشيطاناً لا رحمة في قلبه

فشلت المخابرات العامة في الاعتماد على أمن الدولة والداخلية، اللتان اهترأتا تماماً وانكسرت شوكتهم، ووهنت عزيمتهم، بعد نجاح المخربين في اشعال الفتنة، وزعزعة الاستقرار في مصر بما سمي زوراً ومغالطةً ثورة يناير، أو بالأصح نكسة يناير، لذلك صعد نجم المخابرات العسكرية، وأصبحت هي المسيطرة، والمنفذ الفعلي لكافة التكتيكات، والاستراتيجيات الهادفة لاستعادة السيطرة مجددا على مصر، وكبح جموح شعبها الجاهل الغبي الذي طالب بتغيير دولة مبارك، فأعدناها له مرة اخرى بعد عامان ونصف من النكسة، بذلنا خلالها أقصى جهودنا لحفظ مصر من التردي والانفلات خارج سيطرتنا، فبديهي اننا إِذَا لَمْ نُسَيطِرْ عَلَى مِصرَ وَشَعْبِهَا فَسَيَفْعَلُهَا غَيْرَنَا وَغَالِبًا سيكونوا مُتَطَرِّفِينَ دِينِياًّ

رقيت في آخر شهر يوليو ٢٠١٣م، كمدير لفرع التحقيقات عقب عودتنا للسيطرة مجددا على مصر، واسقاطنا لنظام الاخوان الارهابيين، والفضل كله يعود للمخابرات العسكرية، التي لولاها لتحولت مصر لمستنقع ارهابي من الفوضى كسوريا والعراق، ربما لا تعلمون ان المخابرات العسكرية، بعد نكسة يناير ٢٠١١ استعانت بعدد كبير من ضباط مباحث أمن الدولة، والمخابرات

العامة، ممن يثق فيهم الرئيس مبارك والمشير طنطاوي والفريق سامي عنان، فضمن منظومة العمل حالياً هنا في المخابرات العسكرية، ستجد الكثير من المعاونين لنا القادمين من هذان الجهازان العريقان، وأنا شخصيا خدمت بعد تخرجي من الكلية العسكرية بالحرس الجمهوري منذ عام ١٩٧٨، وعاصرت حادث المنصة وشاهدت بعيناي اغتيال الرئيس «انور السادات»، حيث كنت وقتها ملازم صغير، اقف مرتديا زي الحرس الجمهوري، وحاملا سلاحا بدون ذخيرة في خلفية المنصة، ثم التحقت بالمخابرات العسكرية بداية من عام ١٩٨٢م، ثم عدت للخدمة بالقصر الجمهوري مرة اخرى عام ١٩٨٩، وخدمت الرئيس مبارك بإخلاص متناهي، فألحقني مع عدد من ضباط الحرس الجمهوري الأكفاء، بجهاز جديد أسسه مبارك وأوجده من عدم وأطلق عليه مسمى المخابرات الرئاسية، التي ظللت أعمل بها اثنان وعشرون عاماً معظمها في فرنسا، ثم هأنذا قد عدت لداري مجددا في المخابرات العسكرية، وياله من تاريخ أنخر به، وبما قدمته خلال خدمتي من جهود مخلصة، دافعها الأساسي هو الولاء لوطني مصر وللحكومة المصرية

ونعود لمكتبي، ففي أحد أركان غرفة الاستقبال الكبرى تقع غرفة انتظار متوسطة المساحة، بها أنترية جلدي نخم ومنضدتان زجاجتيان، وبابها مشرع على الدوام، بحيث يكون الجالس في غرفة الانتظار تحت أنظار جنود المراسلة، وفتيات السكرتارية، وفي ركن آخر من الاستقبال يوجد أوفيس، هو بمنزلة مطبخ صغير لتحضير القهوة والشاي، بابه مغلق على الدوام، ويديره ستة جنود مراسلة بالتناوب في ورديتان، ثمانية ساعات في اليوم، وكل وردية بها جنديان، وبهذا يكون في الأوفيس جنديان زيادة، لكي يستمر العمل أثناء

حصول أحد الجنود على اجازة، بينما في صدارة غرفة الانتظار باب مهيب، لونه بني محروق من خشب طبيعي مستورد، وهذا الباب يؤدي لغرفة مكتبي الفخمة التي أمارس منها مهام وظيفتي، كمدير لفرع التحقيقات بالمخابرات العسكرية، خلف مكتب أثري نخم، وضخم من خشب الماهوجني مطعم بالأبنوس، يشاع انه كان يخص الملك فاروق

داخل غرفة مكتبي يوجد باب مغلق على الدوام، ومخفي ببراعة خلف لوحة تذكارية لعبور الجنود المصريين للقناة بالزوارق المطاطية عام ١٩٧٣م، وخلف هذا الباب غرفة صغيرة، بها سرير كبير ودولاب متوسط الحجم، به ملابس خفيفة وبذلتان للطوارئ، وفي احدى أركان الغرفة يوجد بار لتناول المشروبات والعصائر المحفوظة في ثلاجة البار، وفي احدى حوائط غرفة الاستراحة باب للطوارئ، يودي لممر خلفي مهجور لكنه نظيف على الدوام، تطل عليه عدة أبواب لغرف مشابهة لغرفتي

وفي نهاية الممر باب مصعد كهربائي، يربط طوابق المبنى الاداري المهيب بالجراج الكائن أسفل المبني، وداخل الجراج يوجد باب طوارئ مخفي بمهارة شديدة، خلف حنفية حريق ضخمة، ودولاب زجاجي به خراطيم حنفية الحريق وعدة طفايات حريق، وخلف باب الطواري الخفي يوجد ممر قصير في نهايته سلالم، تنزل تحت الأرض لعمق أربعة أمتار تقريبا، حيث يوجد نفق سري طويل تحت الأرض، يؤدي إلى منشأة مدنية خلف مبنى المخابرات، وطريق الهروب هذا لم يتم استخدامه فعلياً من قبل، لكن نستخدمه فقط أثناء قيامنا بمناورة ننفذها كل ثلاثة شهور، وقد شيد لكي يكون منفذ طوارئ في حالة حدوث شغب ،واستيلاء جموع المخربين على مبنى المخابرات العسكرية،

حينها نستطيع النجاة، واعادة التجمع مجددا إما في مقر قيادتنا السري بالمقطم أو في المقر السري الاحتياطي بالقاهرة الجديدة، ومن هناك نستطيع التخطيط من جديد للسيطرة على مصر، وتحريرها من أيدي المخربين

أمرت زيزو ان يقوم بضيافة الرائد زياد بإفطار ومشروبات، ثم يدخله إلى مكتبي الساعة العاشرة بالضبط، وكان الجندي زيزو يرتدي ملابس مدنية، مثل باقي جنود المراسلة بمكتبي، والسائقين والسكرتارية، الذين يشكلون حاشيتي في المخابرات العسكرية، وقد خرج زيزو بعد أن أعاد تأدية التحية العسكرية، رغم انها غير مفروضة إلا عند ارتداء الزي العسكري

هذا الزيزو قريب زوجتي من بعيد جدا، وجئت به هنا لإدارة المخابرات العسكرية خدمة لإبنة نسيب خالة زوجتي، والدة زيزو متوفاة، وأسرته فقيرة للغاية، وأبيه يعمل في وظيفة ساعي في شركة الاتصالات المصرية

لا أخفي عليكم انني قد قمت بمتابعة تجنيد زيزو وألحقته بمكتبي إتقاء لما قد تفعله نهلة بتحريض بناتنا علي بالإلحاح لخدمة قريبها عبد العزيز، ولعلمكم نهلة زوجتي تعلم جيدا اني لن ارفض لهن طلبا، فبالطبع إبنتاي «سارنور» و«نسرين» هما أغلى ما عندي، ولو حرضتهن زوجتي علي فستكون النتيجة وبالاً، وبسبب حبي وضعفي تجاهن أرضخ لطلباتهن بسهولة، ولذلك أخذتها من قصيرها، واستجبت لطلب نهلة زوجتي اللبنانية المصرية، وتابعت تجنيد زيزو الحاصل على دبلوم تجارة، وجئت به لمكتبي كجندي مراسلة ليخدمني ضمن حاشيتي الصغيرة، أعترف لكم بمنتهى الصراحة ان زيزو قد نال رضاي، بسبب انكساره واحترامه الشديد لي ولمنصبي، وتكتمه على ما يعرفه عني، وقد إزداد رضائي

على زيزو عندما لاحظت ان زوجتي عندما تَجِئْ سيرته على لساني دون قصد يمتقع وجهها، وتتكلم عنه بغيظ، فإستنتجت انها حاولت استنطاقه، وتقصي أخباري منه لكنه رفض التحدث لها بما يعرف، لهذا صارت تكرهه، وحسناً فعل، فلو أعلمها زيزو بدخول سكرتيراتي الواحدة تلو الاخرى يومياً لغرفة مكتبي، وغيابهن بالساعة والاثنين دون ان يسمح لأحد بالدخول لمكتبي، فهل كنت سأتركه دون عقاب، بالطبع كان زيزو ذكيا، ويعلم ان بإمكاني حذفه نهائيا من الوجود، لهذا أنا أقدر ذكائه وحفظه لأسرار العمل

هل أخبرتكم من قبل ان نهلة زوجتي والدها لبناني، وأمها مصرية إسمها سناء، أم نهلة كانت تعمل في مصنع تريكو بلبنان عام ١٩٧٢م، وعشقها ابن صاحب المصنع وتزوجها، وكما تقول نهلة وتفخر دائما أمامي متبجحة، ان أبيها زهير اللبناني أحب أمها، لأنها رفضت تسليم نفسها له رغم كل الاغراءات، وكانت فتاة جادة بشكل لم يصادفه أبيها من قبل، وكان آنذاك شاباً لبنانياً تقليدياً وثرياً متفتحاً، ومعتاد على الفتيات سهلات المنال، ولكنه في النهاية قرر أن يتزوج سناء الفتاة المصرية الفقيرة الجميلة، صعبة المنال، أعتقد أن سناء تلاعبت بزهير لتوقعه في شباكها وتتزوجه، وقد أنجبت سناء لزهير ولدان وبنتان، إحداهن نهلة زوجتي، التي تعرفت عليها إبان خدمتي كملحق دبلوماسي في القنصلية المصرية بمدينة مرسيليا، وكان عملي هذا غطاء لوظيفتي الأساسية كرئيس لوحدة صغيرة تابعة للمخابرات الرئاسية في مرسيليا

كان تحت امرتي في الوحدة أربعة أفراد، وظيفتهم المعلنة موظفين واداريين بالقنصلية المصرية، بينما وظيفتهم الحقيقية ضباط وصف ضباط بالجيش المصري، أحدهم كان ابن لواء في الجيش وقتها واليوم صار خبير

استراتيجي يحتل وجهه وصوته معظم القنوات المصرية، وكان ابنه حينئذ ملازم أول بالمخابرات العسكرية، وتم الحاقه للمخابرات الرئاسية بشكل سري للعمل تحت قيادتي في فرنسا، كانت مهمة وحدتي الأساسية هي متابعة المصريين المعارضين في مارسيليا، والمغضوب عليهم من مبارك، وتنغيص حياتهم بإغراقهم في مشاكل وحوادث مفتعلة، ندبرها ببراعة ودهاء لمعاقبتهم، ولإحالة حياتهم إلى جحيم معاش.

كنت ارفع تقارير مباشرة بما تنفذه وحدتي للقصر الرئاسي، تصل ليد الرئيس مبارك في النهاية كما هو بديهي، وكان يصلني بإستمرار مكافئات مالية كبيرة، بما أكد لي أن رئيسي مبارك كان يقدر جهودي، وجهود زملائي في معاقبة أعداء الوطن، المعارضين للدولة ونظام الحكم

أثناء عملي في مرسيليا كانت نهلة حينها تدرس التاريخ في احدى جامعات فرنسا، بمنحة مقدمة من الحكومة الفرنسية، بعد حصولها على الثانوية اللبنانية وكان ترتيبها الأولى، ولهذا نالت المنحة، وكنت قد تعرفت على نهلة عن طريق زميلتها في الدراسة، فقد كنت أواعد زميلتها المغربية الجنسية التي نسيت اسمها، رغم اني كنت مولع بها آنذاك

في أحيان كثيرة كنت اذهب لإصطحاب صديقتي المغربية من خارج جامعتها بسيارتي، وذات مرة طلبت مني توصيل زميلتها نهلة في طريقنا، وكنا سنخرج يومها أنا وصديقتي المغربية للتنزه، الذي يعقبه دائما الذهاب لشقتي، ويومها حاولت التعرف على نهلة إلا انها صدتني بلطف، فوضعتها في دماغي، وحاولت التقرب لها وغازلتها مراراً وتكراراً حتى أعيتني الحيل، ولم استسلم إلا

في منزل أبويها في صيدا بلبنان، والمأذون يعقد قراني عليها، ولا أخفى عليكم ان نهلة ذات اللكنة اللبنانية الجذابة ملكت جوارحي بجمالها الأخاذ، وبراءتها وجرأتها وأَيضًا تحفظها، بالاضافة لحيوتها التي اكتسبتها من أبيها اللبناني، إلا ان كونها ذات جذور مصرية أضاف إليها الكثير من المكر، واللوع المصري المعهود من أي فتاة مصرية من الطراز القديم، تعدك بالقليل ولا تعطيك سوى النذر اليسير، على أمل ان توقعك أسيرا لها، وهذا ما حدث لي آنذاك، أحببت نهلة وتزوجتها لأنالها، وان كان لا يخفى عليكم اني كأي رجل لم أكن وفياً تماماً لحبها، فمغامراتي ونزواتي لا حصر لها، فكما تعلمون ان هذا شيء لا مفر منه، ومحفور في جينات كل الرجال، وأي رجل لا يعشق النساء ويشتهيهن بإستمرار وجب عليه ان يشك في رجولته

لكي أكون صادقاً معكم سأعترف لكم بسر لا يعلمه أحد، أنا حاليا أصبحت أكره نهلة زوجتي وعائلة أمها المصرية، خصوصا أخوالها وخالاتها وأبناء وأقارب هولاء الأغبياء، لأن أغلبهم ينتقدون ما فعلناه بمصر منذ ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، فهؤلاء الأغبياء يكرهون عزلنا للاخوان، ويكرهون الجيش والرئيس السيسي ونظام حكمه، لكننا نادرا ما نحتك بهم أو نتزاور معهم، لأني أنا وزوجتي وبناتنا نعيش في فيلتي، أو بالأصح قصري الحالي بالقاهرة الجديدة، لكن للأسف زوجتي أصبحت تعاملني بحيادية تجعلني متيقن انها في قرارة نفسها تنفر مني

على خلاف أسرة زوجتي في مصر، فالعسكري زيزو ولد مطيع وخدوم وذكي، ولا يتكلم أبدا في السياسة، ولذلك أجعله يحضر ثلاثة أيام في الاسبوع فقط، ليبدل مع زميليه تامر وأحمد في الجلوس خارج مكتبي، أمام باب

الاستقبال الخارجي طوال اثْنَتَا عَشْرَة وربما ثماني عشرة ساعة في اليوم، بالاضافة لهولاء العساكر المراسلة، لدي خمسة سائقين، متطوعان وثلاثة مجندين، وهؤلاء الخمسة اعتمد عليهم اعتماد لانهائي ليل نهار في خدمتي أنا وابنتاي وزوجتي، بسيارتين تابعتين للمخابرات العسكرية، احداهما تحمل لوحات دبلوماسية، والاخرى لوحاتها ملاكي زرقاء بثلاثة أحرف « ق ﻫ ر »، وبالطبع الرخص واللوحات لا أصل لهم في المرور، فلا يوجد أي ملفات في المرور لسياراتي سواء الخاصة بالعمل أو التي أملكها، وبالطبع لست مميزا عن باقي قادة الأجهزة الحساسة بمصر، فكلهم مثلي، أي ان سياراتهم بدون ملفات، بل ان كل سيارة لها أكثر من رخصة بأرقام لوحات مختلفة، كما اننا أَيضًا لدينا بطاقات رقم قومي بأسماء ومهن مختلفة، وهذه إجراءات أمنية لا غنى عنها، لتسهيل تحركاتنا عند وجود أخطار تهدد أمننا

اسمع دقات الساعة المعلقة على الحائط، فأتوجه بنظري نحوها، العقربان يقفان بإنضباط شديد معلنين عن ان الساعة حالياً العاشرة، وفي أثناء تتالي دقات الساعة يصدح الديكافون باستئذان زيزو للدخول فأسمح له، يدخل زيزو وخلفه يقف ثابتا بإحترام شاب ثلاثيني وسيم، وطويل القامة، ويعلن زيزو عن تواجد الرائد زياد حسب الموعد، فأدعوه لدخول الغرفة، وينصرف زيزو مؤديا التحية

دون أن أنطق بكلمة أسمح لزياد بالجلوس، مشيرا لأحد المقعدان أمامي، ويفصلني عنهما المكتب الضخم الرابض كوحش أسطوري، قادم من أحفوريات القرون السحيقة، كنت قد انتهيت صباح اليوم من قراءة تقرير شامل عن الرائد زياد، حصلت عليه مساء أمس عن طريق الايميل من صديق

لي يعمل بالمخابرات الأمريكية، لا تندهش فلديهم معلومات كثيرة عن مؤسساتنا السيادية، وعن كثير من مؤسسات الدولة تفوق ما لدينا بكثير، وهم يتعاونون معنا بأريحية حالياً، وان كانوا يتهربون بلطف من إمدادنا بأي معلومات عن مستخدمي الانترنت المعارضين للنظام كما كانوا يتهربون أيام الرئيس مبارك، أعترف لكم بأني رغم تقديري لمساعدة الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية لنا لكني أتعجب وأمقت سياستهم الغريبة، التي يتبنون فيها امساك العصا من المنتصف، خشية أن تنقلب الأمور رأسا على عقب ذات يوم، ويصبحو منبوذين من أي نظام آخر يسيطر على مصر

من التقرير علمت عن زياد أسرار كثيرة يخفيها حتى عن أقرب الناس إليه، فهو مثلاً غارق لشوشته في غرام صاحبته «لاميس»، مضيفة الطيران الشابة الجامحة، التي لا تعترف بسيطرة دين أو دولة، وتعشق الحرية كعشقها الجنوني لممارسة الجنس، ولاميس هي ابنة صغرى مدللة لأحد كبار المستشارين بوزارة العدل، وقد رفضت دخول كلية الحقوق برغم إلحاح أبيها القاضي الرزين، ودرست السياحة والفنادق، لكي تنعتق من سيطرة أسرتها

بعد تخرج «لاميس» من كلية السياحة والفنادق تدبرت دون علم والدها واسطة من معارف أمها العديدين، وحصلت على وظيفة مضيفة جوية في شركة طيران مصرية، ومن حينها وهي تعيش على هواها، وتضاجع كل رجل يعجبها قد تتعرف عليه في رحلاتها الجوية، أو في النادي الأهلى الذي تذهب أحيانا للتنزة به وحدها، لم تكن لها صديقات مقربات، أظن أن ابنتي «سارنور» كانت ستتخذها صديقة مقربة، فهي تفضل صحبة الفتيات المتحررات، برغم انها لم يسبق لها أن صادقت شاب أو رجل، غالباً بسبب أسلوبي في التربية

والذي أثر كثيرا على مكونات شخصيتها، فأصبحت في تصرفاتها أقرب شبهاً بالرجال رغم جمالها وأناقتها

ابنتي «سارنور» هي النقيض المعاكس للجامحة «لاميس» مجنونة الرجال مدمنة الجنس، التي كانت تخفى أسرارها ببراعة عن زياد الذي كانت تتردد على شقته بمدينة نصر مرتان، وأحيانا ثلاثة مرات في الاسبوع

انهمكت مرة أخرى بالنظر لشاشة الحاسوب النقال، الموضوع فوق مكتبي، لكي أطيل من انشغالي عن الضيف لأشعره بمدى أهميتي، ومن ثم بدأت في قراءة تقرير المقدم «وديع الحداد»، الذي بدأت قراءته بعد انتهائي من قراءة تقرير المخابرات الأمريكية الخاص بالرائد زياد العمري

المقدم «وديع الحداد» الذي أوشكت على الانتهاء من قراءة تقريره، هو أحد الضباط البارزين في فرع العمليات الاستراتيجية، وقائد المجموعة القتالية التي نفذت عملية كمين البرابرة، وقتلت أفراده، بعد أن راقبت فشل الخلية الخائبة التي خططنا سرا عبر جهاز مباحث أمن الوطن لإرسالها لإبادة الكمين، وحركناها من خلف ستار كثيف مستترين بعملائنا المندسين وسط التيار الإسلامي، مستغلين عواطفهم الدينية لصالحنا

أنهت مجموعة المقدم وديع الحداد مهمتها، ثم ألقت في موقع الكمين جثث جنودنا المقتولين في ليبيا أثناء دعمهم لقوات القائد الليبي «خليفة حفتر»، وبعد أن تم تنفيذ العملية بنجاح انسحبت المجموعة القتالية التي يقودها المقدم «وديع» بهدوء، دون ان يدري بوجودها أحد، لن أحكي لكم تفاصيل ما قامت به مجموعة المقدم وديع لأنه ضمن شخصيات الرواية وسيحكي لكم التفاصيل بنفسه

عيناي مركزتان على شاشة الحاسوب أتابع سطور التقرير المثير، وألمح بطرف عيني وجه ضيفي الوسيم الذي أخرج هاتفه النقال، وبدأ بالعبث بأزراره لقتل الوقت، ودون أن أرفع نظري قلت موجها كلامي للرائد «زياد»

- دقيقة أخلص اللي في إيدي ونبدأ الإجتماع

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

٧

الاِسْمُ الخَامِسُ: ضَابِطُ أَمْنِ وَطَنٌّ

المَشَاعِرُ البَشَرِيَّةَ كَالغضَبِ وَالحُبّ وَالكَرَاهِيَةِ وَغَيْرِهَا تُشَوِّشُ عَلَى تَفْكِيرِ الإِنْسَانِ وَتَجْعَلُهُ فَاشِلًا بِجَدَارَة

أتفحص اللواء «عادل موسى» بنظرة خاطفة أثناء جلوسي على المقعد حيث أشار لي، أخرجت هاتفي لكي اقتل الوقت إلى أن يترك الرجل حاسوبه النقال ويتفرغ للحديث معي، أعبث بأحد الألعاب التي لا أجيدها، فلم أكن أبدا من هواة الألعاب الكترونية على الهواتف والحواسيب

وجه اللواء عادل لا يشي بسنه الحقيقي، فهو عجوز متصابي، وشعر رأسه مصبوغ باللون الأسود الفاحم، وملامح وجهه جادة وله حضور قوي، وشخصية حازمة تبعث الرهبة في النفس، قدرت أن قامته متوسطة وأن قامتي أطول منه بعشرة سنتميترات على الأقل، تغمر أنفي رائحة عطره النفاذه، مؤكد انه عطر غالي الثمن فرائحته سحرية تبعث في نفسي بهجة ونشاط

بعد دقيقتان توجه اللواء عادل بنظره نحوي وقال بلهجة مرحة

- أهلا يا سيادة الرائد زياد تحب تشرب إيه ؟

- شكرا يا معالي الباشا رجالة سيادتك قامو بالواجب ومسبونيش إلا بعد ما فطروني لتاني مرة النهاردة وشربت الشاي برضه لتاني مرة

أجبته بلهجة تنم عن الاحترام فأشرق وجه اللواء عادل بابتسامه ودية مصطنعة، غالبا لكسر رهبتي وتذويب الجليد بيننا، وأنبأني بأنه سيتناول قهوته، ودعاني لتناول القهوة معه، ويتبسط معي خلال حديثه عن فوائد القهوة، وأهميتها في تحفيز وتنشيط المخ البشري، ويخبرني بأن قهوة بن «عبد المعبود» التي سنشربها الآن ليست كأي قهوة شربتها من قبل، ويجب ان أجربها ولن أندم، وافقت بشرط أن تكون سكر زيادة، يضغط اللواء عادل زر ديكتافون[١٢] ويأمر بإحضار القهوة، احداهما له والأخرى سكر زيادة، ثم أخبرني بأنه لا يشرب القهوة بالسكر حتى لا يخرب ويدمر مذاقها الرائع

رسمت ابتسامة خفيفة على وجهي، بعد أن زالت بعض الرهبة من نفسي بسبب حديثه عن القهوة، وأعلمته بأن مذاق القهوة دون سكر لا يناسب شخصيتي العاشقة لكل ما هو حلو، وسكره زيادة كالشيكولاتة والجاتوهات والعصائر، تبسم بتحفظ، ويدخل شاب بصينية ويضع فنجانا القهوة أمامنا على المكتب، ثم خرج بعد أن أدى التحية، فجأة يقوم اللواء عادل بتغيير مسار الحديث، يسألني عن التقارير والملفات، أضع يدي داخل جيب قميصي العلوي، وأخرجها تحمل قرص صلب خارجي صغير الحجم مقارنة بالأقراص العادية، وحجمه مشابه لحجم كارت الكريدت، لكنه سميك بما يماثل حزمة من عشرة كروت فيزا كارد

---

[١٢] ديكتافون او الانترفون نظام اتصال صوتي داخل المكاتب

القرص من نوعية يطلق عليها الأقراص الاستاتيكية، أو الساكنة والتي تسمي «SSDA»، وهو مصنوع بنفس تقنية الفلاشات فلا يوجد به رأس قراءة، لكنه عبارة عن دارات إلكترونية كفلاشة التخزين وذاكرة الهاتف

هذه النوعية من أقراص التخزين الالكترونية قال لي خبير الحاسوب «مهند عمار» انها أفضل بكثير من نوعية أقراص الهارد ديسك التي تصنع من اسطوانات مدمجة داخل حاوية معدنية مصمته، وعندما نتصل بحاسوب فهي تدور أسفل رأس قراءة كرأس الجرامافون الذي كان يلامس اسطوانات الأغاني في القرن الماضي، وتتعرض الأقراص المتحركة التقليدية للتخريب دوماً إذا ما سقطت أرضا أو تحركت من مكانها أثناء تشغيلها، بينما القرص الذي أناوله الآن ليد اللواء عادل لا يتأثر بالحركة والسقوط والصدمات على الاطلاق حتى أثناء تشغيله

تناول اللواء عادل بإندهاش الهارديسك الصغير من يدي، وأوصله بحاسوبه، متعجبا من حجمه الرقيق والعملي في نفس الوقت

أوضحت للواء عادل بحسب معلوماتي المتواضعة نوعية القرص ومتانته وتحمله، وأخبرته بعيبه الوحيد هو صغر مساحات التخزين على هذه الأقراص فأغلبها لا يتجاوز النصف تيرا، أي خمسمائة جيجابايت فقط، وان سعرها مغالى فيه جدا مقارنة بالأقراص التقليدية، يتجاهل العيوب ويبدى تحمساً شديدا ويقرر أن يقتني مثله، أعرض على اللواء عادل القرص كهدية يرفضها بلطف، ثم يستفسر مني عن كيفية الدخول للقرص، فقد ظهرت له الآن شاشة تلقائية التشغيل في القرص تطالبه بإدخال كلمة مرور

كنت بالأمس قد شفرت القرص ببرنامج اسمه «**TrueCrypt**» أو تشفير حقيقي وذلك لكي أبهرهم في المخابرات العسكرية، أتهجأ عدة حروف وأرقام هي كلمة الدخول للقرص، يبدى اللواء عادل تقديرا كبيرا لبراعتي ودهائي، ومعلوماتي العميقة بخفايا تقنية المعلومات والحواسيب، ويقول لي

- هتكون لنا قعدة تانية مع بعض تكلمني فيها عن التشفير وحماية الملفات، بس فين بقا موقع الملفات على الهارد

أطلعته على مسار وموقع المجلد، الذي يحتوي على التقارير، وملفات التحقيقات مع أفراد الخلية الارهابية، المتهمة بالهجوم على كمين البرابرة، يصيبه ذهول، ويفاجأ من حجم ملفات الفيديو الضخم جدا، والذي يتجاوز المائة وخمسين جيجا، فأخبرته ان فيديوهات التحقيق جودتها عالية، ولم يتم عمل أي مونتاج أو تحرير لها فهي تتجاوز المائة ساعة

من أحد أدراج مكتبه يخرج اللواء عادل قرص خارجي، من النوعية التقليدية، ويوصله بكابل في أحد مداخل اللابتوب الذي أداره قليلا ناحيتي، لتصبح شاشته في منتصف المسافة بيني وبينه بحيث يرى ما أفعله، وأخرج اللواء عادل سيجار ضخم من علبة صدفية أثرية كمكتبه كانت موضوعه على طرف المكتب، ويعرض علي سيجار فتناولته كي أجربه للمرة الأولى، ومن نفس العلبة الصدفية يخرج اللواء عادل علبة ثقاب صغيرة، يشعل سيجاري بعود ثقاب، وأنهض من مقعدي لأقترب منه حتى لا يضطر للانحناء أثناء اشعاله لسيجاري، ثم يشعل سيجاره بعود آخر، يطلب مني اللواء عادل أن أنسخ المجلد الذي يحتوي على التقارير والتحقيقات، من القرص الصغير الخاص

بي إلى القرص الآخر، متعللاً بعدم وجود مساحة كافية على قرص التخزين بالحاسوب، تكفي لحفظ المجلد ذو الحجم الضخم، ويجلس مسترخيا يدخن سيجاره بإستمتاع، وهو يرتشف قهوته من فجانة القهوة الخزفية، المرسوم عليه عين تعلو قمة هرم، ويتابع ما أفعله على حاسوبه بعين صقر

أثناء نسخي للمجلد يقع بصري على أيقونة في شريط المهام، أسفل شاشة الحاسوب النقال، الأيقونة لملف «بي دي اف» عنوانه تقرير عملية ك ب، العنوان الغريب وحرفا ((ك ب)) شدا إنتباهي، وحفزا عقلي لتحليل العنوان، وخلال ثواني قليلة أتوصل إلى أن الحرفان يشيران بالتأكيد لكلمة ((كمين البرابرة)) ، لاشك لدي أن تحليلي السريع لمعنى الحرفان صائب

وعلى سطح مكتب نظام التشغيل، أرى نفس الملف الموجود بشريط المهام، بإسمه المثير الذي قذف في عقلي أمواج عارمة من الفضول الطاغي، العنوان الغريب ((عملية ك ف))، فكلمة «عملية» توحي بان من كتب التقرير هو منفذ الهجوم لهذا أسماه بعملية، أغافل اللواء عادل بالكلام عن فوائد الأقراص الاستاتيكية، وعن انها ذات يوم ستكون هي وسيلة التخزين الأساسية، وستنقرض الأقراص الديناميكية سريعة العطب، وأثناء انشغاله لثواني قليلة بمتابعة كلامي، أقف بمؤشر الماوس على الملف الذي تم تظليله، ثم دون ان أنظر لشاشة الحاسوب ضغطت مفتاحي «CTRL & C»، وبهذا نسخت الملف، وصار محفوظا في ذاكرة الحاسوب، ولم أعطي أمر بلصقه في القرص الذي أملكه، في نيتي ان انتظر الفرصة المناسبة لحفظه داخل أي مجلد بقرص التخزين الخاص بي، وبالفعل نسخته اثناء تجولي في مجلدات قرصي

بعد ذلك انتهت من أمر ارسال إلى، ونسخت ملفاتي إلى قرص اللواء عادل، وكنت قبلها بثواني قد غافلت اللواء عادل وبسرعة خاطفة وأنا أقوم بإلهاؤه بالحديث عن أقراص التخزين وأنواعها، ضغطت وقلبي يكاد يقفز من صدري على مفتاحا «الكنترول وحرف ال V»، دون أن يلحظ اللواء عادل ما أفعله ونسخت ملف عملية ك ب من سطح مكتبه الى احد المجلدات داخل قرصي

تم نسخ الملف في قرصي داخل أحد المجلدات المزدحمة بالتقارير، ولحسن حظي كان الملف حجمه صغيرا جدا حوالي خمسة ميجابايت، ولذا تم نسخه في لمح البصر، دون أن يدرى اللواء عادل موسى بما فعلته، كان دافعي البحث لهذه المغامرة الانتحارية بكل المقاييس هو الفضول الجنوني، ورغبتي في معرفة ما لا يعرفه غيري من ضباط جهاز مباحث أمن الوطن، أستأذن من اللواء عادل كي أفصل القرص الخاص بي من حاسوبه ما لم يكن يريد أي ملفات أخرى، فيأذن لي، كنت أثناء نسخ مجلد التقارير والتحقيقات لقرص اللواء عادل، قد قدمت له تقرير شفاهي ملخص لنتيجة التحقيقات مع الخلية الارهابية، المتهمة بالهجوم على أفراد كمين البرابرة، التي اتضح لنا انها لم تقتل الجنود، وقامت بالانسحاب دون تنفيذ المذبحة

وكنت أَيضًا قد أفصحت له عن شكوكي، بوجود خلية أخرى هي التي نفذت المذبحة، وقتلت جنود الكمين، فاجأني اللواء عادل بأن المخابرات العسكرية توصلت لهذا بالفعل، وان لديهم تحقيق موازي توصلوا خلاله لشخصيات منفذي مذبحة كمين البرابرة، الذين فروا إلى سيناء، وان خلال ساعات أو أيام سيتم القبض عليهم، وتقديمهم للقضاء، فتنفست الصعداء

وأثنيت على كفاءة المخابرات العسكرية بنفاق غير محسوس، وتفهم اللواء عادل وجهة نظري بأن لا فائدة ولا طائل من إخضاع أفراد الخلية التي هاجمت الكمين وأصابت جنديين لمحاكمة قضائية، وسألني عن امكانية الاستفادة مستقبلاً من أفراد الخلية وتجنيدهم للتعاون مع الدولة، فأنبأته بأننا أوشكنا بالفعل على تجنيدهم لصالحنا، فظهرت على وجهه علامات الارتياح، وحدثني عن أهمية السيطرة على هؤلاء المجانين الدمويين أعداء مصر الذين يريدون إعادتنا لعصور الظلام، إنتهيت الآن من تدخين سيجاري وكان الحوار قد خفت بالتدريج

صمت قصير شعرت خلاله بأن اللواء عادل يلمح بلطف ان إجتماعي معه قد انتهى، فقلت له بأنه يسعدني دوما ان أكون في خدمة مصر وحمايتها من أعداء الوطن، وانه يستطيع أن يعتمد على إخلاصي التام للحكومة المصرية، واستأذنت منه بالانصراف مالم يكن يريد مني أي معلومات أخرى

ينهض اللواء عادل من مقعده ويصافحني بحرارة، ويثنى على كفائتي ووطنيتي فأشكره بتواضع مفتعل، ويبتسم وبلهجة مملوءة بالود الصادق قال لي حين نهضت منتوياً مغادرة مكتبه

- هتصل بيك قريب جدا عشان عاوز أقعد معاك وتعرفني حكاية تشفير الهارد ديسك وحماية المعلومات
- أنا تحت أمرك يا معالي الباشا في أي وقت يناسب سيادتك

وانصرفت من مكتبه وغادرت المبنى وأنا في غاية السرور، لأني نلت رضا رجل ذو منصب في غاية القوة، سأبذل قصارى جهدي لإكتساب ثقته، والاستفادة منه قدر استطاعتي

لقد نجحت في ابهار اللواء عادل موسى بمعلوماتي الجيدة عن تقنية التشفير كما توقعت، الفضل كله للدروس التي نلتها على يد خبير تقنية معلومات اسمه مهند عمار، يحضر لشقتي بمدينة نصر مرتان في الاسبوع، بناء على طلبي، ويكلفني ربعمائة جنية في المحاضرة الواحدة، أعرف انه مبلغ كبير ومبالغ فيه، لكنه بكل تأكيد لم يذهب هباء

كنت منذ عام قد قرأت في جريدة الوسيط الاعلانية، تحت تبويب عروض خدمات - تقنية معلومات -، إعلان مثير لحواه، خبير معلومات يقوم بتعليم الكمبيوتر بكل تخصصاته للعملاء في منازلهم، فبادرت بالإتصال به وذهلت من سعر المحاضرة الخرافي المبالغ فيه، لكن دفعني الفضول للتجربة لمرة واحدة، استفدت من هذا الرجل كثيراً، فواظبت على استدعائه والاستفادة من معلوماته الغزيرة والمواكبة لكل جديد، ورغم ان «كمال جرجس» صديقي منذ الطفولة يملك شركة كمبيوتر، إلا انه يعد جاهل مقارنة بخبير الكمبيوتر «مهند عمار»، الذي جعلني أعرف ما لايعرفه أغلب خريجي كليات الحاسوب وتقنية المعلومات أمثال صديقي «كمال جرجس»

اعترف لكم اني لم أكن متفوقا في دراستي لا في المدارس العادية ولا في كلية الشرطة، بل كنت دائما أنجح بصعوبة متناهية، لكني أعتقد اني داهية، وذكائي الاجتماعي والوظيفي لا يقارن بمن حولي، وأسعى دائمًا للتميز عن

الآخرين بإكتساب الغريب والغير معهود من المعلومات، لذلك تعلمت بجد واجتهاد من خبير الكمبيوتر مهند عمار، واكتسب منه الكثير من المعلومات القيمة، لعلكم تريدون التعرف علي ظروف نشأتي وطباعي، حسنا سأخبركم بالمزيد عني ولن أخفى عليكم سوى ما أعرف انه لن يفيدكم، تعرفون ان اسمي «زياد سمير العمري»، أبي هو الدكتور «سمير العمري» أخصائي جراحة المخ والأعصاب بمستشفى الشرطة، وهو الذي ساعدني بمعارفه وادخلني كلية الشرطة، لكن بكل أسف ساءت علاقتي كثيرا بأبي وأمي وأسرتي، ليس بسبب ما تم بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣ من عزل للاخوان، واسقاط نظام حكمهم الواهي، ولا بسبب فض رابعة، الذي نتج عنه قتل وحرق، واصابات واعتقالات، فقد كانت أسرتي ولازالت تكره الاخوان مثل غالبية الشعب المصري حينئذ ولم يتعاطف معهم أبي وأسرتي

لكن مرجع سبب سوء علاقتي بأسرتي هو ان شخصيتي وطباعي تغيرا تماماً منذ أن نقلت للعمل في جهاز «مباحث أمن الوطن»، وتدريجيا أصبحت لا أكترث سوى بنفسي، وبدأت جفوة غريبة تظهر في علاقاتي بأهلي وأصدقائي، كما زاد عشقي ونهمي للمال والملذات اللذان توفرا لي أكثر من قبل، بعدما نقلت لأمن الوطن، وصرت لا أتواصل وجدانيا واجتماعيا مع أفراد أسرتي بعد استغراقي التام في عملي، ودون قصد مني زادت حدة الهوة بيني وبين أهلي ومعارفي، خاصة بعدما انتقلت منذ عام لشقتي بمدينة نصر، والتي كنت قد اشتريتها بعد نقلي لأمن الوطن بشهران

عدت لمقر مباحث أمن الوطن بمدينة نصر، ودخلت مكتب مديري اللواء «كريم سليمان»، وأبلغته بأغلب تفاصيل اجتماعي مع اللواء «عادل موسى»

بالمخابرات العسكرية، وبالطبع أخفيت عليه نسخي لملف من حاسوبه النقال، ولبرهة خاطفة ظهرت على وجه اللواء «كريم» مشاعر الغيرة والغيظ، عندما علم بأن المخابرات العسكرية، توصلت لمعرفة منفذي مذبحة كمين البرابرة، وانها ستقبض عليهم وتحيلهم للقضاء العسكري، صرفني اللواء «كريم» وخرجت من غرفة مكتبه

عصر اليوم دخلت غرفة مكتبي وفتحت حاسوبي النقال، وبدأت بلهفة شديدة في قراءة تقرير المقدم وديع الحداد، وأقول لكم بصدق اني لم اندهش عندما قرأت في التقرير ان من نفذ مذبحة البرابرة هو المقدم وديع، ومساعده النقيب رامي، بالإضافة لسبعة من صف ضباط الجيش، وهم يشكلون جميعا مجموعة قتالية من المجموعات القتالية التابعة لفرع العمليات الاستراتيجية بالمخابرات العسكرية، حدثت نفسي بأن أمثال المقدم ديع الحداد هم الأحق بحكم مصر، فقدرته على قتل زملائه في سبيل أهداف عليا أذهلتني، وأثارت في نفسي الحماس، ووصل بي الحال لإعتبار المقدم وديع بمنزلة ملهم عظيم، يمدني بحماسة متناهية لبذل قصارى جهدي في تأدية عملي، دون أي اعتبار لما يسمى مشاعر إنسانية، أو زمالة أو نخوة، أو اي شيء آخر يضعف ويوهن عزيمتي، صرت اليوم أكثر إيمانا بأن الْمَشَاعِرُ الْبَشَرِيَّةَ كَالْغَضَبِ وَالْحُبِّ وَالْكَرَاهِيَةِ وَغَيْرِهَا تُشَوِّشُ عَلَى تَفْكِيرِ الْإِنْسَانِ وَتَجْعَلُهُ فَاشِلً بِجَدَارَة، ولهذا سأتخذ المقدم وديع الحداد قدوة أحتذي بها

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

٨

الاِسْمُ السَّابِعُ: ضَابِطُ جَيْش

تَحْقِيقُ أَهْدَاف عَظِيمَة يَتَطَلَّبُ تَضْحِيَات عَظِيمَة

مساء البارحة إنتهيت من كتابة تقريري عن عملية كمين البرابرة، ثم نسخته على فلاشة وسلمته بنفسي إلى اللواء «شهير قزمان» مدير فرع العمليات الاستراتيجية بالمخابرات العسكرية، أعرف انكم تريدون معرفة كيف قمت أنا ومجموعتي بتنفيذ العملية، ولن أبخل عليكم بما أعلم وسأحكي لكم ما حدث بالتفصيل، لكن أرجوكم لا تسيئوا الظن بي، ولا تتسرعوا في الحكم علي إلا بعد ان تعرفوا الحكاية من طقطق لسلامو عليكو، وحينها ستدركون اني أقدم خدمة جليلة لوطني مصر، وبديهي لكل إنسان ان تَحْقِيقُ أَهْدَاف عَظِيمَة يَتَطَلَّبُ تَضْحِيَات عَظِيمَة، قبل ان أحكي لكم ما حدث أطالبكم بأن لا تركنوا للعواطف والمشاعر، احكموا بعقولكم، وستدركون مدى أهمية وجود أمثالي لتصحيح الأخطاء وتجنب الكوارث التي لا يحمد عقباها، منذ اسبوع دعاني اللواء شهير قزمان مديري لمكتبه، وأنبأني بسقوط عدد من جنودنا قتلى في ليبيا، أثناء مشاركتهم ضمن سريتان مشاة ميكانيكي، أرسلهم الرئيس السيسي لمساندة القائد العسكري الثوري الليبي خليفة حفتر، الذي كان يشن هجوما على

احدى معاقل الارهابيين في ليبيا، بهدف بسط الأمن والسيطرة على الحكم، حتى لا تتدهور أوضاع بلدهم أكثر مما هي متدهوره، منذ قيام المخربين بتدمير ليبيا وقتل زعيمها القذافي

علمت من رئيسي انه إذا ما تسرب للاعلام حقيقة ما حدث، فقد يترتب على ذلك الكثير من البلبلة بين المواطنين، مما قد ينتج عنه تزعزع نظام الحكم، بل ربما صعد نجم التيار الارهابي مجددا كبديل للنظام الحالي

ولم اندهش عندما أخبرني اللواء شهير، بأن فرع التخطيط الاستراتيجي بالمخابرات العسكرية، يقوم منذ فترة برصد الجنود وصف الضباط والضباط المعارضين لقرارات ٣ يوليو ٢٠١٣م، سواء كانوا من الاخوان والمتعاطفين معهم من التيار الديني، أو سواء كانوا من اصحاب الميول الثورية، وهؤلاء الثوريين رغم انهم كالعقد المنفرط، لا يربطهم رابط وليس لهم قائد، إلا ان كرههم وعدائهم للدولة المصرية ونظام حكمها لا مثيل له

كما لم يكن مجهولا لدي ان بعد قيام المخابرات العسكرية برصد المعادين للنظام داخل الجيش، تقوم المخابرات بتجميع هؤلاء الأعداء الغير وطنيين من الجنود والضباط والصف ضباط في عدة معسكرات ووحدات معينة، بحيث تصبح مقرا لخدمتهم، وبحيث إذا ما دعت الحاجة يتم التخلص منهم عند الضرورة، بهجمات ينفذها خلايا ارهابية، يتم توجيهها من خلف ستار لقتل هؤلاء الأعداء، بدلا من قتل الجنود الأبرياء الموالين للحكومة المصرية، ويتم استخدام هذه الحوادث الارهابية لصالح مصر، وتقوم الحكومة بتعويض أهالي الضحايا، وبهذا يتم ضرب عصفوران بحجر، تضليل الارهابيين بجعلهم يقتلون

أعداء مصر، وأيضًا دفع الشعب للتعاطف والوقوف مع الحكومة التي تحارب الارهاب، وتعاني من سقوط ضحايا في حربها على الارهاب، وبالطبع كنت ملماً بأغلب ما يقوله مديري اللواء شهير، قاطعت مديري

- مفيش داعي للمقدمة دي سعادتك ، أنا عارف كل ده وسبق ان نفذت عمليتين ضد مواقع تابعة للجيش في سينا

فأشار بيده كي اتركه يكمل حديثه وقال

- بس المرة دي هنضرب تلات عصافير بحجر مش عصفورين زي كل مرة

شرح لي اللواء «شهير» بإستفاضة الهدف الأساسي للعملية القادمة، وهو إلقاء جثث جنودنا المقتولين في ليبيا داخل موقع العملية القادمة، بعد الانتهاء من تنفيذها، فهمت ان العملية التي سيكلفني بها قائدي، ستكون أهم نتائجها، التغطية على قتل جنودنا بليبيا، حتى لا تهتز شعبية الرئيس السيسي

- تمام سيادتك الفكرة وصلت ورجالتي جاهزين

ناولني اللواء شهير قرص مدمج داخل مظروف بلاستيكي رقيق، أخرجه من أحد أدراج مكتبه

- ده فيديو لموقع كمين البرابرة متتفرجش عليه إلا بعد ما تشوف الموقع عالطبيعة، هتخرج من مكتبي على طيارة هليكوبتر مستنياك دلوقتي في المهبط الخلفي، وهتطلع حالا على موقع الكمين تعاينه من الجو وتنزل بالطيارة هناك، توصل لهم مظروف التعليمات ده، تسلمه لقائد

الكمين، تعليمات عادية بنطالبه فيها بإرسال تقرير عن وضع الكمين ... ومن أرض الكمين تعاينه كويس، وترجع النهاردة برضه على معسكرنا الشرقي رقم واحد، وتعمل مسرح عمليات مشابه للكمين بالزبط، وتبتدي من صباح باكر تدرب رجالتك بمشروع اقتحام مصغر، وتديني تمام بعد ما تخلص المناورة وتكون مجموعتك جاهزة للتنفيذ، عشان اقول لك على التعليمات الجديدة

صمت قائدي لثواني معدودة ثم قال

- انصراف دلوقتي وبعد بكرة الصبح تديني تمام باللي نفذته

نهضت من مقعدي وأديت التحية العسكرية قبل ان انصرف من مكتبه

- تمام يا فندم علم وينفذ

* * * * * **

داخل معسكر تابع للمخابرات العسكرية، على بعد خمسون كيلو متر شرق القاهرة الجديدة أنشأت مسرح مناورة، مشابة لموقع الكمين الذي زرته عملياً بالأمس بعد مغادرتي لمكتب قائدي، وبمعاونة من جنود المعسكر الشرقي، نجحت في تخطيط وانشاء موقع مماثل لموقع كمين البرابرة

نفذت مع جنودي مناورة مشروع اقتحام لمسرح الكمين بنجاح تام، وكررناها عدة مرات، وبعد انتهاء المشروع تناولنا وجبة الغداء داخل المعسكر، وشرحت لمجموعتي بعد الغداء طبيعة المهمة المطلوب تنفيذها، وقد أظهروا تفهماً تاماً لأهمية المهمة التي تهدف لاستقرار مصر، أفراد مجموعتي وباقي

المجموعات القتالية تم اختيارهم بعناية، بعد تحريات دقيقة وشاملة من المخابرات العامة والعسكرية وأمن الوطن، وتم ضمهم للمخابرات العسكرية من أسلحتهم الرئيسية، فأغلب أفراد مجموعتي من سلاح الصاعقة، بإستثناء إثنان من سلاح المظلات، أحدهم النقيب «رامي»، والآخر هو الرقيب أول «عسران» الصعيدي الشهير «برامبو الشرس»، والذي يسيل لعابه مثل باقي أفراد المجموعة بالمكافئات السخية، التي ينالها عقب كل عملية، ويشعر بولاء تام للمخابرات، بعد ان حصل على شقة من شقق الجيش بالقاهرة الجديدة، مثل باقي أفراد المجموعات القتالية، التابعة لفرع العمليات الاستراتيجية بالمخابرات العسكرية، بناء على توصيات مني ومن زملائي قادة المجموعات، لإئتلاف قلوب مقاتلينا وضمان ولائهم وامتنانهم

* * * * * * *

أقف بجوار احدى السيارتان المختفيتان خلف كثيب رملي، على بعد اثنين كيلو متر من كمين البرابرة، وتتساقط حبات عرق لزج على جبيني وعنقي، بينما الشمس الحارقة فوق رأسي تكاد تذيبني فوق الرمال، كنهر معدني منصهر خرج من فرن بأحد مصانع الحديد، وأرى بمنظاري المقرب سيارة دفع رباعي رمادية تقف أمام الكمين، وداخل صندوقها يقف أربعة أفراد يرتدون ملابس مدنية مثلنا، كنت بحسب التعليمات قد أمرت مجموعتي بإرتداء ملابس مدنية قبل التوجة لتنفيذ العملية بساعات، من فوق صندوق السيارة الرمادية تنطلق عدة رصاصات، يسقط على اثرها أحد جنود خدمة الكمين النهارية، كانوا ثلاثة جنود، ورأيت الجندي يتلوى ولازال حيا، وزحف ليختبأ خلف برميل، ثم تنطلق قذيفة «أر بي جي» من على كتف فرد آخر من الواقفين فوق صندوق

السيارة الرمادية، التي تحمل الخلية الارهابية، فتدمر القذيفة احدى سيارات الكمين، التي كان يقف بالقرب منها أحد الجنود ويسقط أرضا، وأخمن ان احدى الشظايا أصابته في مؤخرته، التي يمسكها بيده وتنزف منها دماء قليلة، ثم انبطح الجندي على وجهه فوق الرمال يتلوى، ويحاول ان يطلق رصاص سلاحه لكن يفشل، كما فشل أيضًا زميلاه في اطلاق نيران أسلحتهم على المهاجمين

في مثل هذه الحالات تتمكن المخابرات العسكرية بنفوذها الخفي من نزع إبر ضرب النار، بأسلحة المواقع التي سيتم استهدافها بمذابح، حتى تسرع من تنفيذ المذابح دون مقاومة، وأيضًا كي لا يسقط ضحايا بين المهاجمين تتسبب في ارتباكهم وفشل هجومهم، سواء كان منفذي الهجوم خلايا ارهابية، أو كنا نحن أو غيرنا من المجموعات القتالية

اختبأ الجندي الثالث خلف برميل مجاور للبرميل الذي يختبيء خلفه زميله المصاب في كتفه، ومن فوق السيارة الرمادية تنطلق قذيفة اخرى على عنبر اقامة جنود الكمين، الذين أطل بعضهم من الباب عقب سماعهم لأصوات الرصاص والتفجير، ثم اختفوا تماما بعد ان فجرت القذيفة الجدار بجوار الباب الخشبي، الذي سقط على الأرض سليما بعد انفصال اطاره كاملا من الجدار الذي تهدم وتشقق بفعل القذيفة

أحد أفراد الخلية الارهابية طويل القامة بشكل ملحوظ، لازال يقف داخل صندوق السيارة، ويبدأ في مناقشة زملائه ويلوح بيده معنفا، ويشير ناحية الجنود الثلاثة، بينما تنطلق القذيفة الثالثة، فتدمر كابينة سيارة، كانت

تقف بجوار مبنى دور واحد صغير مستقل عن مبنى عنبر الجنود، وبه عدة غرف للضباط وصف الضباط

فوق السيارة الرمادية توقف الأربعة عن اطلاق النار، بينما لا يرد عليهم الجنود برشاشاتهم التي كما نعرف كانت معطلة، بعد نقاش عنيف فوق صندوق السيارة، تحركت السيارة الرمادية مبتعدة عن الكمين دون ان تكمل مهمتها

تلقيت مكالمة على هاتفي المؤقت من الأمير «أبو إسلام» قائد الخلية، أبلغني بفشل الهجوم بسبب تردد أعوانه في الفتك بالجنود، الذين لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم، هاتفي الإحتياطي الذي تلقيت عليه مكالمة «أبو إسلام» به شريحة جديدة اعطيت رقمها لرئيسي، والذي بدوره أوصلها لأحد قادة جهاز مباحث أمن الوطن المشرفين على تجنيد الخلية، والذي أوصل بدوره رقم هاتفي لعميلهم «أبو إسلام»، ليطلعني بعد الهجوم بما تم تنفيذه، وهاهو قد أبلغني بفشل الهجوم

«أبو إسلام» عميل قديم لأمن الوطن، تم دسه بدهاء في مساجد الارهابيين الذين يكفرون كل من سواهم ليل نهار، وتلك المساجد منتشرة تقريبا في جميع أنحاء مصر، خصوصا الصعيد وسيناء والدلتا، «أبو إسلام» مثل عشرات الآلاف من العملاء، يكررون نفس الافكار والالفاظ، والآيات والأحاديث التي يطرحها أمثال بن لادن، والظواهري وابو بكر البغدادي، وغيرهم من مشاهير المجرمين الارهابيين، كانت مهمة مجموعتي القتالية الأساسية هي القاء جثث الجنود المقتولين في موقع الكمين، بعد ان تنفذ الخلية الارهابية

المذبحة، وكنت قد جهزت مجموعتي احتياطيا بمناورة لتنفيذ العملية في حالة فشل الخلية

خلال ثلاث دقائق كانت السيارة الرمادية قد غابت عن أنظاري، وأصدرت لمجموعتي الأمر بتنفيذ الهجوم، وبالفعل خلال خمس دقائق تم ابادة أفراد الكمين عن بكرة أبيهم، بما فيهم المختبئين في عنبر إقامة الجنود والغرف التي تخص قائد الكمين والضابط وصف الضباط والسلاحليك

كانت السيارة الأولى التي أقلتنا لموقع الكمين تقف منتظرة كي نغادر الموقع بها بعد نجاح مهمتنا، وعبر هاتفي الاحتياطي أصدرت أمراً لسائق السيارة الثانية بالحضور لموقع العملية، ثم ارتدينا أنا ومجموعتي قفازات كقفازات المستشفيات، وبدأنا في اخراج جثث الجنود من صندوق السيارة الثانية، وكانت الجثث مغطاة بقماش كاكي اللون، وقمنا بتوزيع الجثث بالعدل داخل الكمين، وألقيناها بجوار جثث أفراد الكمين، ثم انصرفنا مسرعين بالسيارتين، متجهين لنقطة إنزالنا، التي تنتظرنا بها الطائرة المروحية التي أحضرتنا من القاهرة، وكانت تنتظرنا داخل معسكر جيش، يبعد عشرين كيلو متر عن موقع كمين البرابرة

خلال انسحابي مع مجموعتي استخدمت هاتفي الأساسي مجدداً، وأبلغت قائدي بما تم تنفيذه، فهنأني وأمرني بالعودة، أنا ومجموعتي بنفس الطائرة التي أقلتنا للوادي الجديد، أثناء تحليق الطائرة أمرت قائدها بالمرور من فوق الكمين، وشاهدت على الأرض خمس عربات جيش متعددة الاحجام تصطف بالقرب من موقع الكمين، الذي انتشر به جنود وضباط المخابرات العسكرية بزي مدني وعسكري، ويرفعون الجثث ويلتقطون الصور لآثار التدمير والدماء، وصلنا

للمعسكر الشرقي رقم واحد قبل غروب الشمس بقليل، وبعد نزولنا من الهيلكوبتر وزعت على صف الضباط مظاريف المكافئات، بكل مظروف الف جنية بناء على تعليمات قائدي، الذي أعطاني المظاريف قبل مغادرتي مكتبه صباح اليوم

وزعت تصريحات غياب مختومة لصف ضباط مجموعتي القتالية بأجازة أربعة أيام، حتى يتم تجهيز كشف المكافئات التي ستصرف لهم كالعادة عقب نجاح كل عملية، عدت أنا والنقيب رامي بسيارتينا لمقر إدارة المخابرات العسكرية، وداخل سيارتي فتحت مظروفي الخاص المكتوب عليه اسمي ووجدت به نصف رزمة نقدية من فئة المائتا جنية اي ما يوازي عشرة الاف جنية، كان نصف هذا المبلغ في مظروف النقيب رامي، وانا الذي سلمته له بعيدا عن أعين أفراد مجموعتي القتالية

* * * * * **

داخل شقتي كانت تنتظرني زوجتي بترقب وخوف، تفحصتني، ثم إرتسمت على ثغرها ابتسامة ساحرة، عندما تيقنت اني سليماً دون خدش واحد

نسيت ان أخبركم اني متزوج وعندي طفل في الرابعة، وعندما أذهب لتنفيذ عملية مع مجموعتي أطلب من زوجتي ان تدعو لي بالنجاح، فهي لهذا تكون مضطربة ومتوترة عند ذهابي وعودتي من تلك المهام الوطنية الخطرة، وهي بالطبع تجهل طبيعة المهام والعمليات التي أقوم بتنفيذها

بعد ان انتهيت من مضاجعة زوجتي، تناولت عشاءً خفيفا للمرة الثانية هذه الليلة، وجلست على مكتبي قرابة نصف ساعة، كتبت على حاسوبي في ملف التقرير أهم النقاط التي خفت ان تضيع من عقلي، ثم ذهبت لمخدعي واستلقيت على سريري محاولا النوم

يالها من أقدار، فلولا فشل الخلية الإرهابية الخائبة لكنت فشلت في مضاجعة زوجتي بنجاح هذه الليلة، لا تتعجبون من كلامي، فشهوتي تكون أقوى بعد قتل أعداء مصر حتى لو كانوا زملائي في الجيش

حدثت نفسي بأن سعادة زوجتي، بوصولها للنشوة خلال ايلاجي بفرجها ومؤخرتها يعود بالفضل للشاب الطويل، الذي جادل أفراد الخلية على صندوق السيارة التويوتا الرمادية، وتسبب بجداله في فشل تنفيذهم للهجوم

لو تعرفين يا زوجتي سبب سعادتك الليلة، لأرسلتي رسالة شكر للشاب طويل القامة، الذي كان يقف عصر اليوم فوق صندوق السيارة الرمادية

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

٩

الاِسْمُ الرَّابِعُ: إِرْهَابِيٌّ

تَعُودُ المياهُ لِمَجَارِيهَا لَكِنْ غَالِبًا لَا تَكُونُ صَالِحَةً لِلشُّرْبِ

ألقوا بي منذ أيام في غياهب هذا الجب السحيق بعد ان اقتادوني معصوب العينان في ممرات ودهاليز ضيقة، هوائها راكد كالماء الآسن، في طريقي للزنزانة هبطت درجات عديدة، وأظن ان زنزانتي تحت الأرض، رفعت الغطاء عن عيني بعد ان سمعت صرير الباب يغلق خلفي، واستنشقت هواء الزنزانة الزنخ، لا توجد نافذة في الزنزانة، شعاع باهت يتسرب من أسفل الباب، قادماً من الممر خارج زنزانتي الضيقة كحوت يونس عليه السلام، كنت مدفوناً في قبر يطلق عليه افتراءً زنزانة

أرقد على ظهري، بفمي مذاق دماء نزفت من لثتي وأنفي، تملئني دموعي المنهمرة من عيناي، مُهْتَرِئ النفس كخرقة بالية على بلاط قذر في زنزانة طولها أقل من متر ونصف، وعرضها نصف متر، ليس بها دورة مياة ولا حتى مياة للشرب سوى قارورة بلاستيكية صغيرة، تشوه قوامها متغضنا من كثرة إستعمالها، يعيدون ملأ القارورة بالماء كل يوم مع الوجبة اليتيمة، التي يقذفونها

من الباب إلى أرض الزنزانة ، وجبة مكونة من رغيف خبز وقطعة جبن مثلثات، وجبة لا تكفي طفل في الرابعة من عمره، أتقوقع متكرمشاً، ملتفاً على نفسي، وأتضور جوعاً، يغرقني في بحر سحيق من الآلام النفسية والجسدية التي لا قبل لي على تحملها، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[13] أرددها في نفسي أغلب الوقت وأحيانا بصوت خافت

لا يوجد شيء يشغل تفكيري، سوى المعاناة واليأس، يتخللهم أحيانا شريط رحلتي في الحياة، يعرض نفسه تلقائيا داخل خيالي، حاولت من خلال استعراض حياتي ان اكتشف أي ذنب فادح ارتكبته، واستحققت عليه هذا العذاب المقيم، المصحوب بالامتهان والاستعباد، فرغم إني لم اكن ملاكاً، إلا اني أيضًا بنفس القدر لم أكن شيطاناً، لعنة الله على الشيطان يوسوس لي بأن الله عاجز عن ايقاف هؤلاء الظالمين الفجرة عن غيهم وظلمهم وإجرامهم، لعنة الله على ابليس اللعين

لازالت تطن في أذني جلجلات وضحكات الطبيب، والضابط عندما سخرا مني عقب ان كشف الطبيب على فتحة شرجي، واكتشف اني مارست اللواط فيما مضي، كان ذلك ماضي سحيق، وتبت عنه فراراً من سخرية واستهزاء الناس، ورغبة في الحصول على عفو الله، لازلت أتذكر المجرم الذي فعل هذا بي أول مرة، كنت طفلا صغيرا عندما خدعني ابن عمدة قريتي وأصدقائه المراهقين، أغروني ببعض قطع الحلوى، واقتادوني لداخل خن من أعواد البوص بجانب ساقية مهجورة، بعيدة عن القرية وتناوبوا اللواط بي، وقبل ان

[13] {الأنبياء : ٨٧}

يفلتوني أعطوني الحلوى، وهددوني بان يقتلوا أبي وأمي إذا حكيت لأهلي ما فعلوه، ولعدة سنوات تالية كان أغلب شباب ومراهقي قريتي يلوطون بي مقابل بضعة قروش أو قطع حلوى وغالبا دون مقابل، إلى ان حصلت على الشهادة الاعدادية، وذهبت إلى مدينة طنطا للدراسة في مدرسة الزراعة، وهناك تعلمت من أقراني ما لم أتعلمه من أحد في قريتي، وعرفت ان الرجل لم يخلق لكي يفعل به، وانما النساء هن من خلقن للنكاح، كما عرفت ان من يهين نفسه ويتحول إلى لوطي شاذ خول يصبح ملطشة لكل البشر، وينال غضب الله عليه، ويستحق نار جهنم خالداً فيها للأبد

بعد ذلك قررت ان الأصوب لي أن احافظ على سمعتي، ولا أسمح لأي إنسان بأن يعتليني ويلوط بي، ولكي أصلح صورتي وأطهر سمعتي بين زملائي الطلاب بدأت في تعلم الصلاة، وادائها في مسجد الثانوية الزراعية، لكن لم أكن مواظبا على الدوام، وبرغم صلاتي وخوفي من الله لكني مع ذلك تعلمت مصادقة فتيات مدرستي، فقد كانت مدرسة مشتركة، وبعد ان بدأت في اللهو مع الفتيات، تغاضي زملائي عن الماضي القذر الذي كنت غارقا فيه، أيام كنت شاذا، أحببت إحدى زميلاتي، وهي بلديات أحد أصدقائي، كانت محبوبتي الأولى من أسرة فقيرة مثلي، واسمها «عبير»، فتاة متوسطة الجمال، لكنها لا تبخل بجسدها أبداً، فصارت أكثر جمالاً في نظر كل طلاب، ومدرسي الثانوية الزراعية، تعلمت على يديها كيف يكون الحب بين رجل وامرأة، فكنت اختلي بها، واقبلها وأعصر صدرها، وأطعن عفتها برمحي في أماكن مهجورة بمدرستنا، ذات المباني الكثيرة المحاطة بقطعة أرض زراعية، نتعلم فيها الزراعة وأشياء اخرى بشكل عملي، أصبحت رجل من جديد بين أحضان عبير، وصار

لزاما علي ان أقلد زملائي، وأحكي مغامراتي مع حبيبتي التي كان يشاركني فيها عدد آخر من طلاب وأساتذة مدرسة الزراعة، فقد كانت عبير متاحة للجميع طالما ستستفيد منهم بساندويتش أو حاجة ساقعة، أو حتى كراسة، أقصى ما استطيع اهدائه لها هو برشامة للغش في الامتحان، ومع ذلك كانت عبير كريمة معي كسحابة خريف مثقلة بالمطر، تروي ظمأ الاراضى الجدباء ببذخ دونما انتظار شكر، وكأنها تتمتع بالعطاء كما يتمتع البشر بالأخذ، بغض النظر عن كون عبير هي من تأخذ فعلياً

بعد ان انهيت دراستي، ونجحت في الحصول على شهادة دبلوم ثانوي زراعي، استعنت بصديق الدراسة «عبد الله»، كي يجد لي عملا بمساعدة أبيه، وبالفعل حصلت على عمل في مطعم صغير للفول والطعمية، بالقرب من ادارة مرور وتراخيص طنطا، وكان المطعم الذي عملت به على الرصيف المقابل لسور المرور الذي يجلس بمحاذاته عم «فاروق»، والد «عبد الله» صديقي، ويعمل كاتب عرضحالجي، مقره عبارة عن مقعد بجوار بوابة ادارة المرور، وأمامه منضدة صغيرة عليها بعض الأوراق البيضاء، والمستندات ويقوم بكتابة وملأ استمارات، وأوراق وطلبات الراغبين في استخراج رخصة قيادة، أو تجديد رخص سياراتهم، كنت أحياناً كثيرة أجلس مع عم فاروق قبل ذهابي للعمل في المطعم، والذي كان يبدأ في تمام العاشرة صباحا وينتهي ربما بعد العاشرة مساء، وخلال ثلاث سنوات جالست وصادقت فيها عم فاروق قبل ان يتوفاه الله، تعلمت منه الكثير من أسرار وخبايا عمله، ودوره في التوسط للعملاء، بتسهيل أعمالهم بشبكة معارفه من أغلب موظفي ادارة المرور، وبعض الضباط، بعد وفاة عم فاروق لم يرث صديقي عمله، حيث كان والده قبل

وفاته قد استعان ببعض معارفه، وألحقه بعمل مكتبي في محكمة طنطا، (الوساطة وما أدراك ما الوساطة) دبلوم زراعة يعين اداريا في وزارة العدل؟؟!!!، إستأذنت صديقي باستعمال كرسي ومنضدة أبيه والعمل مكانه، وبدأت في ممارسة عملي بهمة ونشاط، وخلال عدة أيام، اصبح متوسط دخلي اليومي من عملي الجديد، كاتب عرضحالجي، يوازي أجر اسبوع من عملي في المطعم الذي كنت أعمل به لمدة تقارب الاثنى عشرة ساعة، بينما عملي الجديد ككاتب عرضحالجي، كان لا يتجاوز سبع ساعات

بعد ثورة يناير فقدت عملي، وحل مكاني بلطحية تابعين للأجهزة الأمنية، برغم كراهيتي للحكام الطواغيت المجرمين لم اشارك في مظاهرات ثورة ٢٥ يناير، طاعةً لشيوخنا وعلمائنا الأفاضل، كان الشيخ «عواض» وقتها قد ناشد الشعب في التلفزيون بأن لا يسقطوا في بحر الفتنة المتلاطم، وقال ان هذه المظاهرات مؤامرة لاسقاط مصر في الفوضى خطط لها اليهود، فمنذ اندلاع مظاهرات ٢٥ يناير انعدم الأمن في مصر واستشهد الشيخ بقوله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[١٤]، أيضًا قام الشيخ بطمأنة الشباب وقال لهم أن مبارك عرف طلباتهم، وناشد الشيخ «عواض» الشباب بالعودة لمنازلهم كما إِسْتَهْجَنَ تَحَدُّثَ العامة الجهلاء في السياسة وادعائهم الثورية مستدلاً بقول الرسول ﷺ "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ

---

[١٤] {سورة النحل: ١١٢} قياس خاطئ وإستدلال في غير محله، لم تكن سنوات ما قبل الثورة نعيم؛ بل كانت جحيم مغلف بأشجار لخداع الشعب الذي لازال يعاني من جلاوزة وزبانية الأجهزة الأمنية، أضف لهذا الطغيان والنهب المنظم للثروات وافقار وتجهيل واستعباد الشعب

سَنَوَاتٌ خُدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِين، وَينطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ، قَالَ : الرَّجُلُ التَّافِهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ " [15]، وبكي الشيخ «عواض» خشية احتراق مصر بالفتنة وهلاك شعبها

ثم يوم ٤ فبراير عقب موقعة الجمل في التحرير علمت ان الشيخ ذهب إلى ميدان عبد المنعم رياض المجاور لميدان التحرير، وخطب في المعتصمين وهو محاط بالشرطة العسكرية، وأوعز إلى الشباب بأن يحافظوا على استقرار مصر، ونصحهم ان لا يسمحوا لأحد بالاضرار بالاملاك العامة، وان لا يسمحوا

---

[15] حديث نبوي ضعيف، رواه واخرجه بصيغ مختلفة ابن عساكر والحاكم واحمد وابن ماجه والشجري والخرائطي والطبراني وعبد الرازق وابن عدي والطحاوي وابو يعلي وابن أخي ميمي الدقاق والبزار وغيرهم، وظاهر السند جيد عند بعضهم لكن الحديث جاء من عدة طرق كلها فيها مجهولين ومتروكين وكذبه ومدلسين وضعفاء يروون احاديث منكرة، والعديد من العلماء القدماء والمعاصرين قد ضعفه وتراجع عن تصحيحه، ورغم هذا يعده البعض حديث مقبول وحسن محتجين بمجموع طرقه متجاهلين حقيقة ان كل طرقه أوهن من بيت العنكبوت، وللأسف يصر البعض في عصرنا على التشدق بالحديث ليل نهار

مجمل ما ورد من تعريفات الرويبضة أنه : - ١ - السفية ينطق في أمر العامة - ٢ - سفلة الناس - ٣ - الفويسق يتكلم في أمر العامة - ٤ - الفاسق يتكلم في أمر العامة - ٥ - من لا يؤبه له - ٦ - الرجل التافه يتكلم في أمر العامة - ٧ - الوضيع من الناس، هذه سبع تعريفات للرويبضة مما يدل على عدم ضبط لفظها، وكلها ضعيف لا يصح منها شيء، ومعانيها متخالفة متضادة، فإن من لا يؤبه له ليس بالضرورة أن يكون من الفساق، بل وردت أحاديث في مدح هذا الصنف الخفي التقي، وبديهي ان من حق كل إنسان ان يعبر عن آرائه وينتقد حكامه ويقومهم إن أخطأوا وللناس مطلق الحرية بأن تأخذ بآرائه أو تنبذها، وأخيراً من ذا الذي يملك الحق في تصنيف البشر ويتهم عامة الشعب بأنهم رويبضة ويمنعهم من التعبير عن غضبتهم تجاه طاغوت فاسد مفسد مجرم متجبر

للانتهازيين والمجرمين بالتغلغل بينهم، وتسلق أعناق الشباب لتحقيق أطماعهم، ثم كانت مفاجأتي الكبرى عندما بشرهم الشيخ «عواض» بقرب التغيير، ودعا للجيش بالفلاح والتوفيق واعادة الأمن لمصر

تربكني أحيانا فتاوي ومواقف شيوخنا الأجلاء، لكن ثقتي فيهم تدفعني لطاعتهم، سواء أصابوا أو أخطأوا، يبدوا اننا بالفعل في زمن الفتن، ولكي أنجو بنفسي علي أن أطيع شيوخي، فهم أبصر الناس بالحق، إن أصابوا لهم أجران، وان أخطأوا فلهم أجر ولا ذنب علي من يتبعهم، وهأنذا قد إِمْتَثَلَتَّ بما كلفني به الشيخ «عواض»، وسافرت مئات الكيلومترات، وتحملت مشقة العيش في الصحراء، ثم في النهاية تم أسري وإعتقالي وتعذيبي ببشاعة وشناعة وفظاعة، ووحشية لم تكن لتخطر على بالي

أنا خليط من الخير والشر كأغلب البشر، فلماذا صب الله علي هذا العذاب المهين دونا عن كل البشر؟!، لحظة ان بدأنا في مهاجمة جنود الكمين أطلقت عدة طلقات على أحد الجنود، فأصابته إحداها أسفل ظهره، وسقط على الأرض، وإختبأ من طلقاتي خلف برميل من براميل الحاجز الذي يحيط بمقر الكمين، ولاحظت ان الجندي فشل في اطلاق نيران سلاحه، الذي وجهه نحونا من فوق البرميل، وبالمثل كان زميلاه الجنديان الآخران يحاولان عبثاً اطلاق نيران أسلحتهم، وسمعتهم يشتكون من تعطل الأسلحة، شعرت اننا ننفذ مذبحة، وان هذه ليست غزوة بل جريمة قتل، لأشخاص عزل لا يملكون سلاحاً للدفاع عن أنفسهم، وأعلنت عن رأيي هذا لأشقائي المجاهدين، الواقفين بجواري على صندوق السيارة الرمادية، رد علي «ابو عمر» رفيقي في الغزوة، بأن الله يعاوننا ولهذا عطل أسلحتهم، فقاطعته بأن هذا قد يصح إذا تعطل

سلاح واحد، اما إذا تعطلت كل الأسلحة في الكمين فلابد ان هناك شيء مريب، وأجد نفسي لا تطاوعني على اكمال هذه المهمة، وبرغم إعتراضي استمر «ابو فرج» في قصف الكمين، وأطلق ثلاثة قذائف آر بي جي، ثم نظر الينا، ورأي بعينه ترددنا ورفضنا لإكمال تنفيذ الغزوة، وقال

- يا اخوة إذا دخل الجدال بين جماعة أهلكهم وفرق بينهم، ولو مش هتكملوا يبقا الأحسن ننسحب بسرعة

إِنْثَنَى «ابو فرج» بجسده قليلا خارج صندوق السيارة، ومال برأسه على نافذة كابينة السيارة، وهمس في أذن «ابو ناجي» المسؤول عن تصوير الغزوة، وطلب منه مغادرة المكان، والذهاب للخيمة التي نعسكر فيها لأن الاخوة لا يريدون تنفيذ الغزوة

وقت تنفيذ الغزوة غمرت نفسي شلالات من الريبة فأغرقتني، ولهذا السبب فقط رفضت إكمال تنفيذ الغزوة، لم يكن في قلبي مثقال ذرة من الشفقة تجاه هؤلاء الجنود، فهم أعوان الطواغيت، لكن نفسي لم تنشرح لتنفيذ هذه الغزوة، ليس جبناً، ولكن عندما يدخل الشك قلبي لابد ان أتوقف وأتبين طريقي، حتى لا أغرق، لازلت حتى هذه اللحظة تداخلني ريبة تجاه الأمير «أبو إسلام»، لابد ان الشيخ «عواض» الذي أُبْجِّل علمه وتقواه وورعه قد انخدع في هذا الأمير المريب، الذي لم يقبض عليه معنا، ولم يهتم المحقق بالسؤال عن شخصيته، برغم إلحاحه بالسؤال عن كل صغيرة وكبيرة، أتعجب من كيفية إحراز وإستحواذ «أبو إسلام» على ثقة الشيخ «عواض»

منذ عدة أيام وأثناء تناولي العشاء مع الشيخ «عواض» في شقته بطنطا، أعطاني رقم هاتف «أبو إسلام»، الذي اتصلت به ثاني يوم، ودلني على الطريق الذي أسلكه لكي ألتقي به، طلب مني الذهاب لموقف الترجمان بالقاهرة، وأن استقل منه الحافلة المتجهة للفرافرة، كما طلب مني ان أهاتفه بعدما تغادر حافلتي مدينة القاهرة

استمرت رحلتي للفرافرة في الحافلة حوالي ثمان ساعات، في طريق الواحات البحرية الضيق، الصاعد الهابط على الدوام، المنحني كزجزاج لا نهاية له، تسللت لقلبي مشاعر الرهبة من المجهول ،الذي اذهب إليه بحافلة يكركع ويضجضج محركها الكهل، هادراً كديناصور يلفظ أنفاسه الأخيرة، بينما يحاول الفرار من الموت، والتشبث بالحياة بالسير متعثراً، على ثعبان أسود يتلوى في صحراء، أغلبها بيضاء طباشيرية، تشبه الثلج، وتنتشر خلالها كثبان وهضاب صخرية، بالاضافة لمجسمات وتكوينات صخرية بأشكال مخيفة وغريبة، نحتتها الرياح

وصلت الحافلة أخيرا للفرافرة، واتصلت بأبو إسلام، فأخبرني بأن سيارة ربع نقل زرقاء تنتظرني، مركونة على بعد أمتار قليلة من المحطة التي توقف فيها الاتوبيس، ومن مكان وقوفي شاهدت السيارة التي لم تكن بعيدة عني، واتجهت إليها، وخلف عجلة القيادة كان يجلس شاب في منتصف العشرينات، بدين للغاية، يرتدي جلباب رمادي، وفوق رأسه شال أبيض، ألقيت عليه السلام وركبت بجواره، أقلني الشاب بالسيارة، وانطلق إلى خارج المدينة الصغيرة، ومجدداً لحوالي ساعة ونصف عدت لمشاهدة الطريق الأسفلتي الثعباني المتعرج في الصحراء البيضاء مرة اخرى، ومررنا خلال مسيرنا بكمين البرابرة،

ثم خرجت السيارة من الطريق بعد الكمين بعدة كيلومترات، وسارت في مدق صحراوي غير ممهد لمدة ربع ساعة، إلى ان توقفت أمام خيمة كبيرة مختفية بين هضاب وكثبان رملية وتكوينات صخرية، دربني «أبو إسلام»، وثلاثة مجاهدين آخرين على استخدام السلاح الآلي، وعلموني اطلاق نيرانه على وضعية الضرب المستمر، وعلى وضعية طلقات منفردة، رغم ان هذه كانت أول مرة أستخدم فيها سلاح آلي، لكني تعلمت التصويب بسهولة، كان التصويب مشابه لألعاب الفيديو التي أجيدها، والتي أعطتني خبرات تفوق خبرات من تم تجنيدهم، أخبرتكم من قبل ان شقيقاتي فتيات ولهذا لم أجند في الجيش

ليتني ما ذهبت للجهاد، ليتني ما ذهبت للشيخ «عواض»، ليتني كنت نسياً منسيا، تمزقت للأبد علاقتي بأسرتي، إعتقلوا أمي وشقيقاتي، وأحضروهم هنا لهذا المجزر الشنيع بعد إعتقالي بيومين، هددوني بإغتصابهن أمامي وإغتصابي أمامهن، إنهرت صرخت، بكيت إستعطفت، رجوت ناشدت، تضرعت وتوسلت أن يتركوا أهلي، واعداً بأن أفعل كل ما يطلبوه مني، تحرشوا بأهلي أمام عيني، ومزقوا ثياب شقيقاتي وأمي فإنكشفت عوراتهن، وعبثوا بهن أمامي، لكن الحمد لله لم يغتصبوهن بحضوري ... على الأقل، ما خفي كان أثلم وأقسى على نفسي من التعذيب، أتمنى وأرجو أن تغفر لي أمي وشقيقاتي زلتي التي تسببت في الحاق الأذى بهن، ويوما ما قد تَعُودُ المياة لِمَجَارِيهَا لَكِنْ غَالِبًا لَا تَكُونُ صَالِحَةً لِلشُّرْبِ

ستظل في نفوس أهلي غصة مريرة، للمهانة التي تعرضوا لها بسبب أفعالي، أفعالي التي أسقطتني وأغرقتني في بحور من المعاناة والغم والأسى، لم تشفع لي نخوتي وشهامتي، ومروءتي عندما رفضت قتل الجنود العزل من الذخيرة أو

المعطلة أسلحتهم، ارتبت حين شاهدتهم وسمعتهم يتعجبون من تعطل أسلحتهم، شيء ما ألهمني أن لا أطلق عليهم الرصاص وأقتلهم، على الرغم من انهم إذا ما صدرت لهم الأوامر من قادتهم بقتل العزل، سينفذون دون تردد، أتعجب من إجرامهم وإجرام قادتهم، الذين استباحوا دماء المعتصمين في رابعة والنهضة، وأتعجب أكثر من قادة وضباط أمن الوطن، الذين يعذبون بشغف كما لو كانوا يستمتعون بآلام الضعفاء، قد يكون صغار الضباط متهورين، ومتعطشين للسلطة والثروة، ويسعون لنيل رضا قادتهم، لكن ما هو عذر كبار قادة هذا المجزر الشيطاني، المسمى أمن الوطن، أعلم تمام العلم أن الإنسان إذا ما تقدم في العمر صار أكثر قربا لله، وغدا أحرص على رضاه، مؤكد أن القادة هنا على علم بكل ما يفعله أتباعهم من تعذيب، واغتصاب وقتل وظلم، وهذا يبرهن على أن كبار قيادات هذا المسلخ هم أخلص أعوان إبليس اللعين، مؤكد أن قائد الضابط الذي أشرف على تعذيبي هو ألعن وأخبث من أتباعه الصغار، مؤكد أن هذا القائد من حطب النار، قد يكون لمسؤولي السلطة وأعوانهم بعض العذر، فقد باعوا أنفسهم بمقابل الثروة والنفوذ، لكن ما هي جبلة مؤيدي هذا النظام الشيطاني المجرم؟!، أعني الفقراء وعامة الشعب المشيدين بالنظام المبررين لخطاياه، مؤكد انهم أحفاد عبدة فرعون، وهم كأسلافهم يعبدون أي فرعون، وما ان يموت فرعونهم حتى يستبدلوه بطاغوت جديد، مما لا شك فيه ان عبد الطاغوت معرص[16] بالفطرة

* * * * * * * * * * *

---

[16] معرص لفظة عامية مصرية لها معاني عديدة وتطلق على القواد أو الديوث أو المنافق

١٠

الاِسْمُ الثَّامِنُ: مِعرصَّ

يُشَمّتونَ فِينَا فَنُشَمَّتُ فيهُم، نُشَمّتُ فيهُم فَيُشَمِّتوا فِينَا

يُشَمَّتُونَ فِينَا فَنُشَمَّتُ فِيهُمْ، كأهلاوي صميم قفزت عن مقعدي محلقاً بجناحين من السعادة والشماتة، لحظة ان أحرز فريق النجم التونسي هدفه الخامس في شباك نادي الزمالك، لم يهنئ الزمالك طويلا بفرحة فوزه بالدوري والكأس، وكذلك لم أهنأ بفرحتي، فقد اندفعت زوجتي ومن خلفها ابنتاي لداخل الغرفة بصراخ، ظننته للوهلة الأولى شماتة في الزمالك، ثم تبين ان ولولتهن كثكالى لسبب آخر

- أحمد ابنك اتصل بينا دلوقتي عالموبايل، وبيقول انه مقبوض عليه في قسم شرطة أول مدينة نصر، والموبايل خدوه منه والمكالمة اتقطعت قبل ما نعرف اتقبض عليه ليه
- هكلم معارفي ونشوف ايه الحكاية، وان شاء الله هيخرج بالسلامة

تظاهرت بالتماسك لكي أطمئنهن قائلاً، هاتفت صلاح زميلي في العمل، لأن ابن خاله عقيد في الجيش وستنفعني وساطته بالتأكيد، طلب مني

صلاح أن أذهب للقسم، وخلال ذلك سيطلب من ابن خاله سيادة العقيد «طاهر عبد ربه» التوسط لدى ضباط قسم شرطة أول مدينة نصر

غادرت منزلي مسرعاً، ونظرا لأهمية وخطورة الموقف الراهن فقد خاطرت بتدمير ميزانية مصروفاتي الشهرية، واستقليت تاكسي متوجها لقسم الشرطة، المسافة طويلة بين عين شمس ومدينة نصر، توقف التاكسي قبل باب القسم بأمتار وأنقدته الثلاثون جنيها التي اشترطها قبل ركوبي معه أجرا للتوصيلة، مشيت نحو القسم، ولحظة إظهار بطاقتي الشخصية للحرس على بوابة القسم غرد هاتفي بأغنية تسلم الايادي، وظهر على الشاشة اسم «صلاح» زميلي، استقبلت المكالمة وبشرني بأن مأمور القسم بإنتظاري في مكتبه الآن

صعدت للطابق الثاني، حيث غرفة مكتب المأمور، طلبت من الجندي المرابط أمام مكتب المأمور أن يخبره بحضوري من طرف سيادة العقيد «طاهر عبد ربه»، غاب الجندي داخل المكتب لدقيقة، ثم عاد وسمح لي بالدخول لغرفة مكتب أنيقة

حييت المأمور بإحترام شديد، أشار لي بالجلوس واستفسر عن طلبي، أنبأته بتفاصيل مكالمة ابني لأمه، فضغط زر جرس، استدعى به جندي حراسته الذي أدخلني منذ قليل، وكتب له اسم ابني على قصاصة ورق، وأمره بتسليمها لأمين الشرطة فواز وتكليفه بالبحث عن ابني داخل غرف الحجز، كما أمره بجلب كوب شاي من البوفية فشكرته، عاد الجندي بعد قليل دخل الأمين فواز وأنبأ المأمور بأن ابني ليس في الحجز فتحيرت مندهشا من ذلك، صرف المأمور أمين الشرطة من مكتبه ثم رفع سماعة الهاتف، واستفسر من

الشخص على الطرف الآخر عن اسم ابني، مرت دقائق حسبتها دهرا، ثم تغيرت ملامح وجه المأمور، عندما أبلغه الشخص على الطرف الآخر بكلام كثير لم أتبينه، شكر المأمور محدثه، ثم وضع سماعة الهاتف مكانها، نظر لي بتردد، ثم بنبرة هادئة قال

- طاهر باشا يأمر. بس المشكلة ان ابنك أحمد في النيابة من ساعة ... متحطش في الحجز، ومتسجلش في النبطشية، اصله كان عند المباحث

انزعجت، وظهر قلقي على ولدي في نبرات صوتي المتهدجة

- خير في إيه يا معالي الباشا؟!
- ابنك أحمد إتحرش ببنت من عملاء الكافية اللي بيشتغل فيه، والبنت طلع أبوها حد جامد، البنت راحت عيطت لأبوها اللي اتصل هنا بالمباحث وراحوا قبضوا على ابنك وعلى مدير الكافية من تلات ساعات، المدير خرج من شوية، بس ابنك اتعملله تلات قضايا، تحرش، وأعتداء بدني، وسرقة شنطة ايد البنت، هو بيتعرض دلوقتي على النيابة المسائية، متقلقش هحاول اشوف طريقة نشيل تهمة السرقة

شعرت بأن الأرض تدور من تحت أقدامي، غرقت في دوامة أفقدتني الوعي، أفقت على رائحة منظفات ومطهرات وأدوية، مستلقي على سرير في مستشفى وحولي زوجتي «سهير»، وابني الأكبر «محمد»، وابنتاي «مايسة» و«أمل»، لحظتها انهالت منهم الاسئلة، عن كيفية تورط أحمد في التحرش والسرقة، وإلحاق اصابات بالمجني عليها تستدعي علاج أكثر من واحد وعشرين يوما، علمت منهم ان ابني الكبير «محمد» ذهب إلى قسم الشرطة مع أحد

أصدقائه بعد منتصف الليل، وهناك أخبروه بتفاصيل القضايا المنسوبة لإبني «أحمد»، دفع «محمد» مئتا جنية رشاوي لأمناء الشرطة والعساكر، لكي يحصل على تلك المعلومات، ويدخل بعض الطعام لأخيه في الحجز، ثم جاء إلى المستشفى ليطمئن على صحتي، ونحن الآن قبيل الفجر بساعة، أشرت لزوجتي بتثاقل أطالبها بالاقتراب، وبصوت واهن أمرتها

- هاتي الموبايل عشان اكلم الحاج صلاح نشوف قريبه هيعمل ايه

عدت لمنزلي ظهر اليوم التالي، هاتفت زميلي صلاح ربما للمرة العشرون منذ أمس، لاحظت انه بدأ يتهرب من الرد علي متحججا بأعذار عجيبة، سأذهب غدا إلى العمل وأحاول أن أجد حل لهذه المصيبة

* * * * * * *

نُشَمِّتُ فِيهِمُّ فَيُشَمِّتُوا فِينَا، أخرج من منزلي وأسير متجهاً لشارع أحمد عصمت، كي استقل الميكروباص للذهاب لعملي في التأمينات الاجتماعية، يلقاني جاري «عبد الرحمن» يعرج بساقه اليمني، التي أصيبت برصاصة أثناء وجوده ضمن معتصمي رابعة وقت فض اعتصامهم، كان قد تم التحفظ عليه وهو مصاب في المستشفى، وبعد شفائه تم اعتقاله في برج العرب، وحوكم بتهمة لا أعلم تفاصيلها وصدر حكم ببراءته، وافرج عنه من المعتقل، بعد سنة من الحكم ببراءته، لكن ابنه الاصغر «أسامة» لازال مكانه مجهولا، فلم يرد اسمه في أي كشوف، سواء محاكمات أو اعتقالات، أو قتلى أو مصابين، وهو مفقود منذ فض رابعة حيث كان معتصما مع أبيه، يبتسم «عبد الرحمن» في وجهي بود مصطنع

- ربنا يخرجو بالسلامة، آدي آخرة الوقوف مع الظالمين ينولك ظلمهم

قالها بنبرة شماتة لا يمكني اغفالها والتغاضي عنها فإنفجرت غاضبا

- ولما أحمد إبني اتصاب بخرطوش في شارع محمد محمود وقلتوا عليه بيتمول من اسرائيل عشان يهدم مصر وجيشها كنتوا ساعتها واقفين مع مين بالزبط؟ مع الرايحة ولا مع مصلحتكم! دلوقتي بقت الشرطة والجيش ظالمين، وقبل كده كانوا رجال من دهب، اللي عنده دم احسن من اللي عنده عزبة يا عبد الرحمن

أشاح جاري «عبد الرحمن» بوجهه ومضى في طريقه يعرج وهو يتمتم

- حسبنا الله ونعم الوكيل

تجاهلته وأكملت طريقي لمقر عملي، طبعاً أنا كنت ضد نزول ابني احمد لمحمد محمود، وضد نزوله من أول يوم ٢٨يناير، لكن الواد طالع دماغه ناشفة وقراره من رأسه، كسبنا ايه من وكسة يناير غير قلة الأدب والفوضى وانعدام الأمن، لازلت مؤمنا بما أردده على مسامع كل من حولي ليل نهار «ماله مبارك كان راجل ملو مركزه مش زي الاراجوز الأهبل بتاع الحارة المزنوقة، الحسود النقاق اللي قال أهل بورسعيد كسيبه، الأهطل بتاع جاز أند الكحول دونت ميكس، وبتاع مش انتو عندكو الدرانك بيتمسك وبيروح السجن إذا كان درايفينج، الأهبل بتاع القرد لو مات القرداتى يشتغل ايه، وبتاع نحن نسير بسرعة على منحدر الصعود، وبتاع يأتيك من حيث تترفع انت عن ان تتداخل معه، وبتاع عايزين ننتقل وإحنا بننتقل، الارهابي القمعي بتاع أنا رئيس دولة بعد الثورة يعني ممكن نضحي بشوية علشان الوطن كله يمشى

ومفيش مشكلة، وبتاع إننا كما نحرص علي سلامة المخطوفين، يجب أَيضًا أن نحرص علي سلامة الخاطفين»

وصلت مقر عملي ودخلت مكتب مديري، وشرحت له مشكلتي، هو يعلم تمام العلم حبي للاستقرار وتأييدي للزعيم السيسي، كما يعلم مدى كرهي للثوار المجانين والاخوان الارهابيين، أنا بكل فخر من أعضاء حزب الكنبة بحسب سخرية الشباب المجانين من كل مؤيدي الاستقرار، لست طاعنًا في السن كأغلب اعضاء حزب الكنبة، بعد ثلاثة أشهر سوف أتم الخمس وخمسين عاماً، أَيضًا يطلق علينا المعاتية سبة شنيعة ويصفونا بأننا "معرصين" لكني أفضل لقب "حزب الكنبة" فهو أقل بشاعة من لفظة "معرص" البذيئة، ما هو عيب الاستقرار؟؟!!، أليس أفضل من الفوضى؟!، طمأنني مديري بأنه سيبحث بين معارفه عن وساطة قوية لإخراج إبني من ورطته، شكرته وغادرت إلى مكتبي

مكتبي في غرفة كبيرة بها تسع مكاتب ومعي ثمانية موظفين آخرين، خمسة من حزب الكنبة، وإثنتان من عائلات إخوانية عريقة ومتعاطفتان مع الإخوان بشدة منذ الأزل، وشاب ثوري مجنون معارض للاخوان وللنظام في نفس الوقت، وإن كان يتعاطف مع ما آل إليه حال الاخوان حالياً من اعتقال وقتل، ولكنه يعدهم همج أغبياء مغفلين، ويرفض تسلطهم على الحكم، بنفس قدر رفضه إتهامهم بالإرهاب والانقلاب على حكمهم وإراقة دمائهم، أما التاسع فهو زميل سلفي، مطيع لشيوخ السلفية، يحلم كالإخوان باليوم الذي تطبق في الشريعة الاسلامية، وهو تارة مع مبارك، وتارة مع الاخوان الارهابيين، وتارة مع السيسي والدولة، وتارة مع الاخوان مرة أخرى، وهو حاليا مؤيد للاشيئ، زميلنا السلفي رغم أنه يمقت الإخوان كمقته للمسيحين

والشيعة واليهود، لكنه أحياناً ودون قصد يتعاطف معهم، لكن الشيخ «رمضان» رغم أنه تنقل في تأييد جميع الأطراف، لكنه أبدا لم يكن مجنونا فيؤيد الثوار المخربين[١٧]، مؤيديات الاخوان في مكتبي هما مدام «آية الرحمن عبد الستار» والحاجة «ألفت الشرقاوي»»، أما أعضاء حزب الكنبة بمكتبي فهم أنا ومدام «رضا البسيوني» والحاج «صلاح عبد الغفور» والحاجة «ناجية محمود» رفضنا الوكسة منذ البداية وحتى اليوم، ولم نشارك سوى في مظاهرات ٣٠ يونيو ٢٠١٣

أما خامسنا الاستاذ «رأفت بخيت سيداروس» فهو متعصب لدينه بشكل مماثل للسلفي والاخوانيتان بغرفة مكتبنا، والاستاذ «رأفت» عارض وانتقد وكسة يناير في البداية ،ثم أيدها قبل تنحي الرئيس «مبارك» بيومان، واستمر يؤيدها حتى يوم ٣٠ يونيو، وعاد من جديد لقواعده معنا دعما لاستقرار البلد

أما الثورجي المجنون فهو الأستاذ «شاهر المحمدي» وله شبيهة في الغرفة المجاورة لغرفتنا اسمها «جانيت عبد المسيح» وهي لا تعير دينها أي إهتمام مثل «شاهر» وكلاهما يجمعهما كره وسباب المشايخ والقساوسة، ويتهموهم بالعمالة للأجهزة الأمنية، ويزعمون ان رجال الدين في مصر لا يقومون بدورهم بتقريب

---

[١٧] نسبة حزب الكنبة بين الموظفين كبيرة، حيث أن أغلب الموظفين من كبار السن، بينما داخل المجتمع نسبتهم لا تتجاوز الخمسة وعشرين بالمائة، يضاف لهم قرابة عشرة بالمائة فلول، وهم أسر الموالين لمبارك والسيسي داخل الجيش والشرطة والقضاء والاعلام، بالاضافة لأعداد ضئيلة داخل معظم مؤسسات الدولة، بينما باقي تركيبة المجتمع حوالي ستون بالمائة فهم متوزعين بين تيار الاسلام السياسي ممثل في الاخوان، والتيار الثوري المدني الغير مترابط، بالاضافة للتيار السلفي الذي تسيطر عليه الأجهزة الامنية ونسبتهم لا تتجاوز الخمسة بالمائة

الناس للدين وانما يزرعون الفتنة والشقاق بين المصريين، أما السلفي فهو الشيخ «رمضان صيام»، الذي يأمر الناس بالمعروف وينسى نفسه، على سبيل المثال لا الحصر، يحرم ربا البنوك، ولديه حساب توفير في أقدم بنك مصري يقدم فائدة أكبر بقليل من باقي البنوك المصرية

إستقبلني أعضاء حزب الكنبة بالتعاطف مع مصيبتي في ابني أحمد، بينما عبر «شاهر» الثوري عن شماتته، ثم اتبعته الاخوانية الصغرى مدام «آية الرحمن»، طفقا ينتقدان النظام ويتهمانه بالظلم، والفساد والمحسوبية والقمع، إنبريت أدافع عن السيسي والشرطة والجيش، وإضطررت لتبرير ظلمهم لنجلي بأنه هو المخطأ المتحرش ويستحق ما يفعله فيه النظام

«سخر شاهر» من تبريري ،وإتهمني بالخنوع والجبن، وعشق العبودية وإدمان الذل، ثرت في وجه «شاهر» وشهرت لساني أهاجم به جيله الذي يظن أنه أتى بما لم يأتي به الأولون، عندما أسكرهم نجاحهم في تنحية مبارك

أتذكر جيدا الأيام التي تلت تنحي مبارك، استعرض فيها الصغار والشباب البطولة، وتفاخروا علينا بنجاحهم في عزل الرئيس مبارك، شعرت وقتها بمرارة وغصة في حلقي وقلبي، زادها نبرة التعالي التي بدأت تسري بين مقصوفي الرقبة، بل وصل الحال بهم أحيانا لمعايرة الكبار بشجاعتهم المزعومة بالقيام بما أسموه ثورة يناير، حتى ابني «احمد» وابنتاي «مايسة» و«أمل»، ظهرت عليهم نفس اعراض التفاخر والتعالي علينا أنا وزوجتي «سهير»

ما أقبحه من جيل غر نزق أرعن أهوج أخرق سفيه طائش مأفون، الحمد لله الذي أعاننا على تحجيم غرور هذا الجيل المنفلت، المتهور الذي افسده التطور التكنولوجي، ومواقع الانترنت والفيسبوك والكمبيوتر والهواتف المحمولة

كيف يستفيد مجتمع ما من الفوضى، التي لا ينتج عنها إلا ضياع الأمن وانتشار الذعر والهلع، ماذا سنستفيد من اسقاط نظام الحكم، وهدم مؤسسات الدولة، وانتشار الكراهية بين أفراد المجتمع، سيستميت كل فرد للدفاع عن رأيه ويعادي الآخرين، كنا أيام مبارك شعب واحد، صرنا الآن طوائف وشيع، وفرق متناحرة يكره بعضها البعض، ما الذي ستستفيده مصر من موت شبابها

«ايهاب» ابن جارنا عم «يونس» البقال، مات بطلقة رصاص في التحرير يوم ٢٨ يناير، «ايمن» ابن شقيق جارتنا «منيرة» فقد عينه اليمنى، بطلقة خرطوش في نفس اليوم أمام قسم السيدة زينب، اما ابني «احمد» فقد اصيب في اشتباكات عبثية في شارع «محمد محمود» بطلقات خرطوش في كتفه وصدره وبطنه، لازال بعضها في جسده، لم ينجح الجراح في اخراج كل شظايا الخرطوش التي هي عبارة عن كرات حديدية دقيقة الحجم، حادة الأطراف، يبلغ حجم الواحدة ستة مليمترات، ولقد رفض أكثر من جراح إزالة بقايا شظايا الخرطوش من كتف ابني أحمد، معللين ذلك بصعوبة إخراج الشظايا القريبة من الأوردة والشرايين في الكتف، والتي قد تتهتك وتثلم ويترتب عليها حدوث قطع في تلك الأوردة والشرايين ينتج عنه نزيف يؤدي بحياة ابني، لازال كتف أحمد يؤلمه عند أقل حركة أو احتكاك، بسبب تلك الشظايا، فكيف ينام

على البلاط في الحجز، آآآآآه ما اغباك واتعسك يا ولدي، تحرشت فاتهموك بالسرقة والتعدي على الضحية بالضرب، قلبي معك يا «احمد»

أيضًا «انس» الهادئ الوديع، زميل دراسة وصديق ابني «احمد» مات في شارع محمد محمود قبل اصابة ابني بيوم، زميلي «شاهر» الشاب الثلاثيني الثوري المجنون أصيب بعوج في قدمه، بعد ان دهسه جمل يوم موقعة الجمل في التحرير، الحاجة «ناجية» عضوة حزب الكنبة معي في العمل، مات ابنها الصغير «هيثم»، بتأثير رصاصة في الرأس، فجرت مخه أمام السفارة الاسرائيلية، بعد ان غررت بهم «زهرة الهلالي» الناشطة الملعونة، وأبيها شاعر الربابة الألعن وأضل سبيلا منها، دفعت «زهرة» الشباب لمحاصرة السفارة الاسرائيلية والمطالبة بغلقها، وتسببت في موت واعتقال واصابة المئات

مدام «رضا» زميلتي، فقدت اخوها في العباسية في إحدى مسيرات محاصرة وزارة الدفاع، مديري «أكرم فودة» فقد ابنة اخيه بطلقة رصاص، اصابتها في صدرها، وهي واقفة في شرفة شقتها تشاهد مظاهرة كانت تمر من أمام منزلها، الحاجة «ألفت» زميلتي فقدت ثلاثة في موقعة فض اعتصام رابعة هم زوجها وابنتها وشقيقها، اما زميلي الاستاذ «رأفت سيداروس» فهو قد فقد ابنة شقيقته عندما قام القس المأفوك المأفون «رافائيل وسيم» بمطالبة المسيحيين بمحاصرة ماسبيرو، وذهبت معهم الفتاة المسكينة المغفلة وأصيبت برصاصة متفجرة، مزقت عنقها وصدرها وحولتها لأشلاء تدمع العين والقلب

قبيل مغادرتي لمقر عملي، دخلت مكتب مديري الاستاذ «أكرم»، كي أذكره بمصيبتي ليساعدني فيها، سبق له ان استعان بي مرارا قبل وكسة يناير

للوقوف مع قريبه عضو الحزب الوطني عن دائرتي، أثناء ترشحه للانتخابات أعوام ٢٠٠٠ و٢٠٠٥ و٢٠١٠، استقبلني الاستاذ «أكرم» بوجه متهلل وتلطف معي، وأخبرني بأنه يبذل قصارى جهده مع قريبه، لحل مشكلة ابني التي كانت كما قال عويصة وشائكة، بسبب ثقل مركز والد الضحية، وبشرني بأنه قد نجح مؤقتا في تمكيني من زيارة ابني، توجهت لقسم أول مدينة نصر، طلبت مقابلة معاون مباحث القسم الرائد «منصور مظهر»، الذي أرسلني إليه الاستاذ «أكرم»

استقبلني الرائد «منصور» ببرود وبلادة وتعالي، ثم أرسل معي أحد أفراد المباحث لغرفة مجاورة لغرفة مكتبه، وهناك رأيت وجهها يشبه وجوه ضحايا الغارات الجوية والقصف المدفعي، يا الله، أهذا هو ابني

- يا حبيبي يا ابني. ايه اللي عمل فيك كده يا أحمد؟

أجابني وهو يرتعش رعبًا واجهادًا وعناءً

- بهدلوني يابا

نظراته مرتعشة خائفة وهو يرمق الرجل الذي أرسله معي الضابط، لازال المخبر يقف بجواري، فطلبت منه ان يتركنا معا، فرفض متعللا بأن الزيارة أساساً ممنوعة للمتهمين في قضايا سرقة إلا بإذن من النيابة

- بس أنا ابني مسرقش وانتوا اكتر ناس عارفين كده، عشان انتوا اللي عملتوا المحضر الملفق مع انه زي ما عرفت من سيادة المأمور اتحرش بس بالبنت

قاطعني أحمد

- والله ما اتحرشت بيها يابا، انت شوفتني أو سمعت عني عمري عملت كده، دا أنا عندي اخوات بنات وهيترد لي فيهم اي غلط

جلس المخبر معنا متعللا بأنه عبد المأمور، سألت ولدي متعجباً وغير مصدقاً

- اومال هي هتتبلى عليك من غير سبب

فإنفجر ينشج بحسرة

- هتحرش بيها ازاي جوه كافيه مليان ناس، الحكاية ببساطة معجبهاشي كلامي لما كنت بنزل على ترابيزتها الطلبات ورديت على كلامها هي وصاحباتها عن ٣٠ يونيو، وقلتلها ده انقلاب فلول مبارك عالثورة، وكلها كام سنة والشعب هيفوق ويقوم عليهم تاني، بس المرة الجاية هتبقا ثورة بجد، ودماء الخنازير الخونة دول هتسيل وتروى الأرض اللي اتربوا عليها وخانوها، وباعوها وقهروا وفقروا ونهبوا شعبها

انفجرت في وجهه غاضبا كما لم أفعل من قبل

- الله يلعن ابو الثورة على ابو السياسة على ابوك على ابو مصر باللي فيها، مش كفاية جسمك اللي مليان خرطوش، ومعناش فلوس نعالجك ونطلعه من عضمك ولحمك، انت عايز تموتي مقهور يا احمد بغبائك وعبطك ده، أنا مش هزورك تاني إلا لما تبعتلي تقوللي انك توبت

عن الافكار الوسخة دي، يا ابني عيش عيش أهلك وارضا باللي قسمه ربنا

ألقيت له كيس بلاستيك مملوء بالطعام والعصائر، وانصرفت مهرولا غضباناً عليه، عدت لغرفة مكتب معاون المباحث

- بص يا معالي الباشا أنا واحد من اللي نزلوا تلاتين يونيو وشالوكم فوق راسهم، وواحد من الملايين اللي مرضيوش بوكسة يناير فمش معقول يكون ده جزائي تحرقوا قلبي على ابني وتلفقوله قضايا عشان لسانه طويل

فأجابني محتجا بحمية مفتعلة

- احفظ ادبك يا حاج احنا مبنلفقش قضايا. انا لولا مقدر الظروف اللي مخلياك متوتر كان هيبقا ليا معاك تصرف تاني
- ياباشا أنا معنديش مانع تربوه وتحبسوه كام يوم، انما يتضرب ويتبهدل بالشكل ده، وكمان يتلفق له سرقة وضرب وتحرش كده كتير، أنا هطلع من هنا وهشتكي للسيسي اللي بتعملوه فينا

غادرت أثناء رده ساخرا

- مع السلامة يا حاج .... ابقا سلملي عالسيسي

الجملة الأخيرة وصلت لأذني بعدما ابتعدت عن مكتبه عدة خطوات، خرجت من قسم الشرطة أتعثر في خطواتي ودموعي، أسير على غير هدى في

الشوارع، كطفل تاه من ابويه، مشاعري تراوح بين الغم والقهر، تتسلل لنفسي مشاعر حنق على ولدي الاحمق، دمر جسده أولا ثم دمر مستقبله ثانيا

لعنة الله على الثورة والثوار وعلى كل من يناطح السحاب معانداً ارادة الله الذي رفع بعضنا فوق بعض درجات، لو رضي احمد بما قسمه الله له وصبر، لو عمل جاهدا وانشغل بحياته لما سقط في تلك الهوة السحيقة، لكنه بكل غباء اتبع الافكار الشيطانية فنال ما يستحق، لن أقتل نفسي غماً وكمداً من أجله، سأنسى انه ولدي، لازال لدي فتاتان في سن الزواج وهما أحق منه بالرعاية، لعنة الله على الثوار، أتعجب من هذا الاحمق الذي لازال يؤمن بالثورة، برغم انه يقر بأن أغلب من كانوا معه في محمد محمود تحولوا لتأييد الرئيس السيسي والجيش والشرطة

صديقه «أدهم الصواف»، الذي تعرف عليه أحمد وصادقه منذ أول يوم نزل فيه للثورة العبثية، تحول لدعم السيسي، وأصبح نجم على الفضائيات يستضيفونه ليل نهار، لماذا يصر ابني بغباء على تأييد قضية خاسرة، لماذا يصر على الايمان بمثل وقيم ومباديء عقيمة، لماذا لم يتحول مثلما تحول كل أقرانه الذين زاملوه في ثورته الفوضوية، والآن يؤيدون الدولة ورئيسها

مؤكد أن العيب في ولدي، وفي عقله الذي لازال أسيراً لأفكار سخيفة لم يعد يؤمن بها سواه، العقلاء من الشباب أيدوا ٣٠ يونيو ووقفوا مع الدولة، وهذا يعد اعتراف ضمني منهم بأن يناير كانت خطأ، ليت أحمد يقتدي برفاقه في محمد محمود ويتوب عن معارضة النظام كما فعلوا

سأسأل زوجتي عن رقم هاتف «أدهم الصواف»، وسأكلمه عن ورطة ابني أحمد، لعل «أدهم الصواف» يجد حلا لأزمة صديقه وزميله ورفيقه في الثورة الملعونة

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

١١

الاِسْمُ التَّاسِعُ: ثورجي

العَدَالَةُ التَّامَّةُ لا تُوجَدُ سَوِيٌّ فِي أَضْغَاث أَحْلَامُ الْبلهَاءِ وَكَتَبَ الأَدْيَانَ

الحقيقة دوما قبيحة، لا يمكنني أن أخبره بتفاهتي وهواني، وضئالة مكانتي في منظومة وآلة الفساد التي تسيطر على مصر، أنا لست حتى ترس في تلك الآلة، بل مجرد سن في ترس، ضمن مجموعة لا نهائية من التروس العملاقة، التي تطحن برحاها كل شئ، كيف أخبره بعجزي عن مساعدة إبنه «أحمد»، زميلي الثائر الحالم بمدينة فاضلة، ودنيا مثالية نموذجية، تخلو من الفساد والظلم والفقر، أخبرته على الهاتف بأني سوف أبذل قصارى جهدى لمساعدة «أحمد» وسوف أهاتفه آخر الليل، ولكني أعلم تمام العلم أنهم لا يحفلوا بي ولا به، بالطبع لن أسألهم المعونة في أزمة أحمد، فما نحن في أعينهم سوى أغصان ضامرة هزيلة في غابات سافانا وارفة مترعة بالظلال، هم سادة مسيطرين على كل شيء ونحن لاشيء، لذلك أدرت ظهري للثورة ولكل الاحلام والأماني التي آمنت بها، ولكني وبكل أسف ما بعت نفسي وفرطت في مبادئي إلا بثمن بخس، نلت بعض المكاسب الضئيلة، منها شهرتي في الإعلام، ولكن كل ما

نلته مجرد سراب يحسبه الظمئان ماء، تحولت من ثوري حر إلى ثورجي مرتزق، لعلكم تتسائلون من أكون، إسمي «أدهم الصواف»، عمري إثنان وثلاثين عام، كنت مجرد شاب مصري إنضم لجموع الشباب الثائرين على مبارك ونظامه الفاسد، وأصبحت الآن دمية بأيدي من يملكون زمام الأمور

الثلاثة أيام الأولى في ثورة يناير لم أشارك فيها كأغلبية الشعب، خوفا من بطش وقمع شرطة مبارك، ثم تشجعت مع من تشجع يوم ٢٨ يناير، بعد سقوط ثلاثة شهداء في السويس، وصمود شعب السويس في مواجهة الرصاص والغاز والقمع، إنضممت لمسيرة ضخمة وكنت في مؤخرة الصفوف، نجحت مقدمة المسيرة في الإنتصار على قوات الشرطة، وعبرنا كوبري قصر النيل، دخلت ميدان التحرير للمرة الأولى في الثورة، وإنتابني شعور طاغي لا مثيل له، غمرني إحساس بالأمان التام مستمد من دفقة التيار العارم لإمتزاج وتكتل أفئدة وأرواح مئات الآلاف من المستضعفين، الذين أصبحوا ملايين، تحولت الثورة بمسلميها ومسيحييها إلى كرنفال المضطهدين

كان الثائرين في البدء يطالبون بمطالب واضحة، لا يختلف عليها إثنان في الميادين، طالبنا بال عيش والحرية والعدالة إجتماعية، وعزل حبيب العادلي، وكنا نهتف كما هتف التوانسة قبلنا بأيام معدودة، «الشَّعْبُ يُرِيدُ إِسْقَاطَ النِّظَامِ»، إعتصمت مع المعتصمين في التحرير ولم أذهب لمنزلي في العمرانية إلا بعد خمسة شهور ونصف تقريبًا، قضيت أغلبها في السجن الحربي

انخفضت أعداد المعتصمين في التحرير، يومي السبت والأحد ٢٩ و٣٠ يناير، ثم حلقت فوق رؤسنا طائرات حربية مقاتلة ومروحيات، لبث الرعب

في قلوبنا، ثم بدأ تدفق المعتصمين بعد ظهر يوم الإثنين ٣١ يناير، وقبيل المغرب لاحظت توافد أعداد من المتظاهرين من ذوي الأصول الغنية، تبين ذلك في ملابسهم وأحذيتهم، وسجائرهم وروائحهم العطرة، ثم في يوم ٤ ابريل، جمعة الرحيل، لاحظت مجموعات من هؤلاء الأغنياء، ذوي الوجوه المنعمة يطوفون بمسيرات صغيرة داخل ميدان التحرير ويهتفون «إرحل» و«الشَّعْبُ يُرِيدُ إِسْقَاطَ الرَّئِيسِ»، بدلا من هتافنا المعتاد «الشَّعْبُ يُرِيدُ إِسْقَاطَ النِّظَامِ»، كان أغلب المعتصمين من عامة الشعب ومن الطبقة الوسطى، ملابسهم وطعامهم وسجائرهم وأحاديثهم توحي بمناطقهم الشعبية التي أتوا منها، غزت عقلي عاصفة من التساؤلات، كان أبرزها، لماذا انضم لنا هؤلاء المنعمين؟

بحسن نية، تجاوب مع هتاف «إرحل»، ثم مع صنوه وخدينه «الشَّعْبُ يُرِيدُ إِسْقَاطَ الرَّئِيسِ»، قطاع صغير جداً من المعتصمين، بينما ظل القطاع الأكبر وفياً للهتاف الأصلي «الشَّعْبُ يُرِيدُ إِسْقَاطَ النِّظَامِ»

بدأت تنمو داخلي بذور الريبة والشك، في نوايا من قاموا بتحريف وتبديل الهتاف، بداية من يوم ٦ فبراير، وبتأثير عدة مسيرات تدور في جنبات الميدان، أصبح الهتافان المشكوك فيهما، «إرحل» و «الشَّعْبُ يُرِيدُ إِسْقَاطَ الرَّئِيسِ»، هما المسيطران على ميدان التحرير

بدهاء أحسدني عليه، رصدت مراحل تغيير الهتاف، تم خداع الثوار بخبث، وبتدرج مرحلي ماكر، بأيدي أشخاص إعتلوا المنصة على غفلة من الثائرين، وكأنما كان هناك في داخل النظام من يخطط لتوريط مبارك وحده

دون النظام، بخطابه العقيم المستفز أولا، ثم بموقعة الجمل ثانياً، فقط لكي يدفعنا في الميادين، للتحول لهتاف «إرحل» عناداً في مبارك

تم وقتها السيطرة على المنصة، بمكر وخبث ودهاء لا نظير له، وحرفت مطالب الثوار بدأب حثيث، كان ولازال العامل المساعد في نجاح عملية الخداع بسهولة متناهية، هو إحترام وإجلال وتقدير أفراد الثوار والشعب للمشاهير، آنئذ عندما كنت أنصح من حولي بأن لا ينساقوا خلف شعار «إرحل»، والاستمرار على مطلبنا الأهم بإسقاط النظام، كنت أواجه غالباً بإستنكار ناتج عن سطحية عقول الناس، بل عندما كان أحدهم يتفهم ويدرك ما أقوله، ومع ذلك كان ينساق كالكفيف طليس العينان خلف مرددي الشعار، الذين صارت لهم الغلبة على منصة الميدان، بدأت ألحظ وأعي أن كل من هم على شاكلتي، كانوا يحاطون بأفراد يتظاهرون بأنهم أشتاتا متفرقين لا يعرفون بعضهم، يناقشون ويسفهون أفكار من ينشر الوعي، ويهزءون به ويسخرون منه، ويتهموه بالجنون، وبالاندساس على الثورة لتخريبها بشق الاجماع الوطني

توقفت حينها عن توعية الثوار، بسبب العواقب السيئة المتمثلة في التشكيك في مصداقيتي من قبل المندسين، آثرت أن لا أبدد جهودي في مناقشتهم، كان هدفي الأسمى هو أن أحظى بحرية التحرك في الميدان، دون أن ألفت انتباه هؤلاء المندسين، لكي أرصد ما يحدث، خاصة وأن الثوار كدأبهم كانوا من الغباء والتشرذم والتفرق والتفكك، لا يسمعون ولا يطيعون سوى المشاهير، كنت ضمن أقلية منحها الله العقل، فقدرت وأجلت ما منحها الله اياه واستفادت منه

خلال الثورة تم تشكيل «لجنة الحكماء» للقفز على الثورة، ودفعها لهاوية الفشل مبكراً، طالب بيان «لجنة الحكماء» الرابع بتفويض عمر سليمان نائب مبارك، بتولى الإشراف على تحقيق الإصلاحات السياسية المنشودة خلال ستة شهور، فطرة الثوار النقية رفضت بحزم وإصرار بيان لجنة الخبثاء الحكماء

عصر جمعة الزحف، ظل أغلبية المتظاهرين مرابطين في التحرير، وخرج من بينهم عدة مجموعات، وتوجهوا إلى القصر الرئاسي لكي يحاصروه، انضم المواطنين للثوار، وزحفوا جميعا إلى القصر الرئاسي وحاصروه، أخيرا أعلن عمر سليمان مساء الجمعة ١١ فبراير في بيان صادر من رئاسة الجمهورية، أن مبارك قد تخلي عن منصب رئيس الجمهورية، وسلم إدارة شئون البلاد للمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية، هلل الشعب في الشوارع والميادين للبيان، لم يدرك أغلبهم آنئذ، حجم الخازوق المغروس بين كلمات البيان

استثمر الخبثاء فرحة الثوار والشعب، وروجوا بأن الثورة حققت أهدافها، وهو مالم يكن صحيحا، انتشر في التحرير جماعات وأفراد، يطالبون الناس بإخلاء الميدان والعودة لبيوتهم، كان أبرز دعاة إخلاء التحرير هم النخب السياسية، ومعهم قيادات الاخوان، داروا في جنبات الميدان بمسيرات، هتفوا بحماس وإصرار، «الشعب يريد اخلاء الميدان»، واعتلوا المنصة، وأظهروا غبطتهم بالرقص والحمد والشكر لله، وكأننا حررنا فلسطين، قام الاخوان والنخب بفك خيامهم، وغادروا الميدان على دفعات، بدأت جموع الثائرين بالنزوح من التحرير مع المغادرين، بينما ثبت في الميدان عدة آلاف من الراغبين في إستكمال الثورة، التواقين لإسقاط نظام مبارك بأكمله، كنت ضمن الآلاف القليلة التي حرصت على استكمال الثورة

من ضمن المشاهد التي لن أنساها، مشهد فتاة في العشرين ترتدي ملابس بسيطة تظهر تواضع مستواها المادي، وقفت الفتاة بجوار بوابة عبد المنعم رياض تنصح المغادرين بإستكمال الثورة، تجاهلها من تجاهلها، وعنفعها من عنفها، وناقشها من ناقشها، لكن نشوة النصر الزائف، أسكرت أغلبية الثائرين فأخلوا الميدان، خاصة مع تزايد وتيرة وكثافة نزوح ورحيل القُطْعان الغفيرة

قبيل صلاة الفجر بقليل كان تعداد المرابطين في التحرير لا يتجاوز عشرون ألف ثائر، كان هؤلاء هم الأقلية الواعية المتبقية، من قرابة مليوني متظاهر إكتظت بهم جنبات التحرير والشوارع المحيطة به يوم ١١ فبراير جمعة الزحف، وكالعادة إندس بين الأقلية الواعية المرابطة، عدد من المتسللين التابعين للنظام

على مر أيام وليالي عام ٢٠١١، تم افناء هذه الأقلية، بالقتل والإغتيال والعاهات الجسيمة والأحكام الجائرة والإعتقالات، لم ينجو منا سوى أقل من مائة ثائر، نجونا ببيع أنفسنا، في البداية دون أن ندري، ثم بعناها بعلمنا ورضانا، لم أفرط في مبادئ إلا بعد تيقني من إستحالة تحقيق العدل في الأرض، بسبب غباء وسطحية وتناحر الأغلبية، وبسبب خبث ومكر ودهاء الأقلية المتحكمة من خلف الستار الكثيف

من المعلوم انه عندما تحدث واقعة غريبة، فقد تكون قدرا أو مصادفة، أما عندما تتكرر الوقائع الغريبة، بأشكال مختلفة بغرض تحقيق هدف واحد، فهذا لا يمكن أبداً أن يكون قدرا أو مصادفة، تخيل معي هذه الوقائع الأربعة العجيبة التي حدثت صباح يوم ١٢ فبراير وما بعده. الواقعة الأولى، بدأت جموع من شباب عائلات الفلول تنتشر في التحرير صباح يوم ١٢ فبراير، وتقوم

بكنس وغسل الشارع وترميم الأرصفة، وكانوا أثناء التنظيف يتهمونا بالخيانة والعمالة، ويحرضون جنود وضباط الجيش علينا، تم نشر صور التنظيف في أجهزة الإعلام لتخدير الشعب وإقناعه بإنتهاء الثورة. الواقعة الثانية، صباح يوم ١٢ فبراير، صدرت صحف مبارك بمانشيتات تكشف عن تحول عجيب، من أقصى اليسار لأقصى اليمين، على سبيل المثال صحيفة الأهرام صدرت بمانشيت عريض يحمل عنوان "الشعب أسقط النظام"، وغطت صفحتها الأولى صورة ضخمة من ميدان التحرير، وكانت باقي العناوين الرئيسية في الصحيفة كالتالي، "المجلس الأعلى للقوات المسلحة يتولى إدارة شئون الدولة"، "ثورة الشباب أجبرت مبارك على الرحيل"، "المصريون يحتفلون حتى الصباح، ابتهاجا بالانتصار في أول ثورة شعبية في تاريخهم المعاصر"، تم تضليل وإقناع الشعب بأن الثورة نجحت، وأسقطت النظام، الواقعة الثالثة، تنافست أجهزة الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية، ومعهم كل مواقع الإنترنت التابعة للنظام، بعرض مقطع فيديو قصير مجتزأ للشيخ محمد متولي الشعراوي، يفسر فيه الآية ٢٧ من سورة هود، تم التركيز على الجزء الذي يقول فيه الشعراوي قولته المأثورة "الثائر الحق الذي يثور ليهدم الفساد ثم يهدأ ليبني الأمجاد"، انتشرت المقولة بين الشعب انتشار النار في الهشيم، وبالطبع تجاهلوا تماما بث ونشر باقي مقولته "ويكون بناء الامجاد بإعادة رد المظالم إلى أهلها حتى تختفي الاحقاد"، وتم تخدير الشعب بنجاح، الواقعة الرابعة، شركات المحمول الثلاثة، أرسلت لكل الهواتف المحمولة رسالة قصيرة، بإسم القوات المسلحة، فيها النص التالي "انتظرنا ثلاثين عاما . فلا مانع من الأنتظار قليلا"، بهذه الرسالة تم إستمالة الشعب للوقوف مع المجلس العسكري، وبالتالي التخلي عن كل الراغبين في اسقاط

النظام الفاسد بأكمله، وإبتلع الشعب والنخب الطعم، وعلقوا في شباك لا فكاك منها إلا بالدم

تم أيضًا ارسال عدة رسائل اخرى للهواتف المحمولة، لتحريض الشعب على الثائرين، وهذه بعض الامثلة، "على المواطنين الشرفاء تحمل المسؤولية والتصدى للعناصر الغير مسؤولة "، وإستخدمت الرسائل فى تخدير الشعب كي يظل قابعاً في البيوت ولا يستكمل ثورته، كما وأن رسالة أخرى ذيلت بتوقيع القوات المسلحة، نصها يبين أهدافهم بوضوح "نحن على علم ودراية بمطالب الشعب والمواطنين الشرفاء ونعمل للوفاء بها "، بمعنى أصح كانوا يعيدون صياغة المقولة الشهيرة في فيلم ريا وسكينة، (نامي واتطمني واحنا هنريحوكي عالآخر يا شابة)

لم أكن غبياً كي أنساق مع الجموع، ظللت مرابطا في التحرير، ضمن عدة آلاف من المؤمنين بضرورة إسقاط النظام بأكمله، وبناء نظام جديد، كالعادة انضم للمعتصمين عدة عشرات من المندسين، كان المندسين يملكون خيام، على عكس أغلب الثوار، الذين ينامون في العراء على كراتين وغطائهم ملايات وبطاطين، أكاد أسمعك تقول في نفسك، «وكيف عرفت وتأكدت بأنهم مندسين يا أدهم، أشققت عن قلوبهم وإطلعت على أفئدتهم يا عم الإور[١٨]؟»، من البديهي أن كل إنسان مؤمن بقضية، عند الحديث عن مبادئه، تكون لديه عاطفة جياشة، نابعة من حماسه الشديد، كان المندسين يزعمون انهم معنا لاستكمال الثورة، وكانت أسبابهم مكررة وسطحية، ويعبرون عنها دون أي

[١٨] إور لفظة عامية مصرية للسخرية ممن يظنون أنفسهم أذكياء يعرفون ما لا يعرفه غيرهم

حماس أو شغف، حتى من يخادعنا ويتظاهر بالحماس، كانت أفعاله وأقواله تفضحه بين الفينة والأخرى، ومن البديهي أيضًا أن من يطالب بإسقاط النظام لا تكون وسيلته لتحقيق أهدافه، أن يتاجر بالحشيش والأقراص المخدرة، ولا يؤجر الساقطات في خيمته، كما كان يفعل هؤلاء المندسين

صباح يوم ١٢ فبراير، قام أفراد من الجيش بتعليق لافتات في التحرير، مكتوب عليها "ممنوع التصوير بناء على تعليمات من الجيش"، وأرسلوا لنا بعض ضباط الجيش، لإقناعنا بفض الإعتصام، لم ينجحوا في مسعاهم، حينها عزف ضباط الجيش معزوفة التهديد بإعتقالنا إذا لم نطيعهم ونغادر ميدان التحرير، أصرينا على استكمال الاعتصام، حتي يتم إسقاط النظام الفاسد بأكمله، مساء نفس اليوم إقتحمت ميدان التحرير قوة مشتركة من الشرطة العسكرية، ومعها عدد من المدنيين، كانوا خليط من شباب الاخوان والبلطجية، وإعتدوا علينا بالضرب، و سرقوا عدة أجهزة حاسوب محمول، واستشهد شاب في العشرينات متأثراً بالضرب، حملوا جثته وألقوا القبض على عدة أفراد، وغادروا الميدان

صباح يوم الأحد ١٣ فبراير، إستغلوا فرصة قلة عدد المعتصمين، وفوجئنا بالجيش، ومعه عدة مجموعات مدنية شنوا علينا هجوم مباغت بالنبابيت، والعصي الكهربائية، بين المدنيين المهاجمين تعرفت على عدد من مسؤولي اعاشة الاخوان، كانوا من يومان فقط معتصمين معنا في التحرير لإسقاط النظام، واليوم تحالفوا مع النظام طمعاً في السلطة، تم تكسير وحرق الخيام، وضربوا من فيها بحنان مبالغ فيه، مما أكد حدسي وشكوكي فيهم، بينما باقي المعتصمين في العراء سحلوا واصيبوا اصابات خطيرة، نجحت الحملة في فتح الميدان لسير المركبات، بعد أن أشبعونا ضربا مبرحاً بعصيهم وصواعقهم الكهربية، فضوا

الإعتصام، وقناة الجزيرة بثت لقطات مباشرة للهجوم، افتضح الأمر، وغادر المقتحمين الميدان، بعد أن ألقوا القبض على عدد من الثوار، وسقط عشرات المصابين علي يد الشرطة العسكرية والمدنيين، ألقوا القبض على كل من كانت اصاباته خفيفة، وتم نقل باقي المصابين إلى مستشفى القصر العينى، ثم أصدر الجيش بعد الفض بيان، حذر فيه المواطنين من التظاهر، لم أنجح في الفرار مع الفارين، كنت ضمن المصابين الذين تم اعتقالهم، إقتادوني مع عدد آخر من المصابين، قام الجنود بضربنا بقسوة أثناء احتجازنا ونقلنا، تم الحكم علي بسنتين سجن في جلسة قضائية مدتها دقيقتان أمام محكمة عسكرية

بعد مرور خمسة أشهر من العذاب المتواصل والمعاناة في سجن عسكري، تمت اعادة محاكمتي ضمن مجموعة من الشباب، حصلنا على البراءة، والفضل يعود لعدد كبير من الشباب الثوري الحر وعلي رأسهم المدون والمفكر الثوري «رامي ضرغام»، فضحوا إجرام العسكر ومحاكماتهم العسكرية على صفحات الفيسبوك والمدونات وتويتر ويوتيوب

أثناء الشهور الخمسة التي أمضيتها في السجن الحربي، تعرفت على العديد ممن حوكموا عسكريا، بسبب تواجدهم في مظاهرات أو اعتصامات، ذات يوم قذفوا في عنبرنا بخمسة شباب، تم اعتقالهم أثناء فض التحرير يوم ٩ مارس ٢٠١١، كان الخمسة بلا استثناء أموات يمشون على أقدام، وجوههم وأجسادهم مختفية، خلف جروح بشعة، وإنتفاخات كالأورام، وخدوش كالأخاديد، وكسور متعددة في عظام صدورهم وأيديهم وأقدامهم، توطدت علاقتي بزملائي في العنبر، ضحايا مجلس طنطاوي وعنان، وقبيل إعادة محاكمتي

أنا ومجموعة الشباب المتهمين معي في نفس القضية، كان العنبر الذي سجنونا فيه قد تكدس وإزدحم، بسبب توالي القاء المزيد من الشباب الذين إعتقلهم العسكر

بعد رجوعنا من جلسة إعادة محاكمتنا، أرسلونا لمكتب قائد السجن الحربي، هنأنا بالبراءة، وتمنى لنا التوفيق، وأثنى على ثوريتنا، وأقر بأن النظام تغير ومن حقنا أن نعبر عن آرائنا، لحظتها إحترمت الرجل، لكن بكل أسف تبين لي فيما بعد انه كان يتظاهر بالثورية، كان يطمئننا لكي نعود للميادين

رغم معارضة أبواي، إلا إني عدت من جديد إلى ميدان التحرير وشاركت في كل الفعاليات، ثم إكتشفت حقيقة الدور الذي يلعبه أدعياء الثورة والمندسين، والعملاء والأمنجية، والثورجية المرتزقة، في معارك شارع محمد محمود، تبين لي أننا مجرد ألعوبة بيد الجميع، حتى النخب الاسلامية الثورية كانت تتلاعب بنا، بنفس قدر تلاعب الدولة العميقة بنا

« لِيهَ يا حَازِم يا صَلاَّح، لِيهَ بتضيعِ الْكِفَاحَ»، كان هذا هو هتافنا في وجه حازم يوم جمعة المطلب الواحد في ١٨ نوفمبر ٢٠١١، بدأت الحكاية عندما كنت متواجدًا بالتحرير قبيل نهاية شهر أكتوبر، جاء إلى التحرير شاب مهذب، وتعرف علينا أنا والثوار المتواجدين، أخبرنا الشاب برغبة الشيخ حامد في الحوار مع ممثلي المجموعات الثورية في التحرير، بعد يومان وحسب الاتفاق، ذهبت أنا وخمسة شباب إلى مسجده الذي يلقي فيه خطبه ودروسه

جاء الشيخ حامد في موعده، وكان معنا في المسجد، عدد من مشاهير السياسيين، ومنسقي وقادة الائتلافات والحركات الثورية، صلينا مع الشيخ حامد، كان ضمن الحاضرين شابان مسيحيان، وبالطبع جلسا خلف الصفوف

في انتظار فراغنا من الصلاة، بعد الصلاة، تحاورنا وتناقشنا مع الشيخ حامد، حول الأوضاع المأساوية التي نتجت من تلاعب المجلس العسكري، بالشعب والثورة والبلاد، اتفقنا على أن نقوم جميعا بحشد الشعب للعودة إلى التحرير يوم ١٨ نوفمبر، والاعتصام للمطالبة برحيل المجلس العسكري وتسليم السلطة للمدنيين

نجحنا في حشد أكثر من مليون مصري، وفي المساء ارتقى الشيخ حامد المنصة، وخطب معلنا انتهاء فعاليات اليوم وفض الاعتصام، غادر الميدان هو والشيخ حازم، واتبعهم أغلب أتباعهم ومؤيديهم، لم يتبقى منهم سوى أفراد قلائل بالكاد يتجاوز عددهم أصابع اليدين، كان إجمالي عدد المتواجدين في التحرير بعد انصراف الاسلاميين لا يتجاوز مئتا شاب، أقل من ربعهم من مصابي الثورة وأسرهم، كان الوضع كارثيا، كنا معرضين لهجوم القوى الأمنية بسبب ضئالة عدد المعتصمين، تخلى عنا حلفائنا

ونظرا لقلة أعداد المعتصمين لم نقوم بغلق الميدان، تركناه مفتوحاً لعبور السيارات، صباح اليوم التالي هجمت الشرطة علينا بوحشية، وأصابت وأعتقلت قرابة عشرين معتصم، وخلال عدة ساعات تدفق الآلاف على الميدان واستعدنا السيطرة عليه مجددا من الشرطة، هذه كانت مقدمة البداية لإشتباكات شارع محمد محمود، الذي كنا نقاوم في أمتاره، على مدار ستة أيام متواصلة محاولات اقتحام للميدان، كان هدف هجمات الشرطة بالطبع هو فض الاعتصام

خلال تلك الاشتباكات، إكتشفت حجم المؤامرة التي تحاك ضد الثورة والثوار، مجموعات صغيرة تبدأ بمناوشة الشرطة لتشجيع الثوار على الاشتباك، ثم بعد ذلك تنسحب تلك الجماعات الصغيرة، وتترك الثوار فريسة جاهزة للقنص

والموت، والعمى والاصابات الجسيمة المستديمة، تذكرت ما شاهدته يوم مذبحة الأحد الدامي، عندما حرض القس «رافائيل وسيم» المسيحيين بهتافات مريبة، ثم اختفى قبيل المذبحة بدقائق

للأسف الشديد، سقط الكثير من القتلى والمصابين، وفقد الكثيرين عينا أو العينان، إكتشفت مدى خبث هذه المجموعات، لاحظت أن الضباط الحاملين لبنادق القنص والغاز يشيرون بأيديهم اشارات يكررونها قبل بدء كل هجوم يشنونه علينا، بعد تلك الاشارات، كانت المجموعات المندسة تنسل بهدوء إلى خلف الصفوف

أدركت أن تلك الإشتباكات كانت فخ محكم، ومصيدة لكل اصحاب التوجه الثوري، فإعتزلت مؤقتا شجاعتي التي إكتسبتها خلال الخمسة شهور في السجن الحربي، حينها لم أشارك معهم في أي اشتباكات مع الأجهزة الأمنية، ليقيني بأن تلك الاشتباكات هدفها القضاء على الثورة والثوار

لم يكن دور هذه المجموعات المندسة مساعدة الشرطة فقط في حربها على الثوار، بل كانوا يغتالون أي أصوات عقلانية بين الثوار، أحيانا داخل الميدان كما حدث للشيخ «عماد عفت»، وأحيانًا أخرى خارج الميدان، حيث كانوا يتبعون من ينشر الوعي، حال مغادرته للميدان متجها لقضاء حاجة أو للاستراحة وتغير ملابسه في منزله، كما حدث لزميلي «طه تيتو»، الذي إغتالوه بالمدي والسكاكين، خلف المتحف أثناء توجهه إلى منزله، للاستراحة قليلا من وعثاء الميدان

بعد وصول محمد مرسي لكرسي الرئاسة، ظهرت الأسلحة النارية بين الثوار بكثافة، كان حملة السلاح يبررون موقفهم بأنهم يرغبون في حماية الثوار من بطش هجمات مؤيدي الإخوان

إحقاقا للحق، كان غباء وعنجهية وغطرسة وصلف وعجرفة وقسوة الاخوان ومؤيديهم، دافعا منطقيا كي نتجاوز عن حملة السلاح، أسلوب تعامل الاخوان مع معارضيهم مقزز ومخيف ومنفر وبشع، يعدونا كفار مناوئين لله ودينه وشرعه، وفوق البيعة مخربين تحركهم إسرائيل لهدم جيش مصر، كان إذا وقع أحدنا في أيديهم عاملوه بوحشية تماثل وحشية حلفائهم العسكر والداخلية، ولا يتركوه إلا بعد أن يصيبوه بعجز تام، قتلوا منا الكثير، وقفوا بجانب وخلف الشرطة والجيش ضدنا في مواقف ومواقع كثيرة

لا أنكر أن بعضهم لم يطع قادته، وانضم لنا في كفاحنا، لكنهم كانوا أفراد لا يتجاوزون الخمسين على أفضل تقدير، من حوالي خمسة ملايين اخواني تزعم الجماعة انهم تعداد ابنائها، وقف معنا هؤلاء المنشقين إلى تم إجراء الانتخابات البرلمانية، فإنقلبوا علينا بعدها وصاروا ألد أعدائنا، أسكرتهم خمر السلطة

خلال اشتباكات محمد محمود ومجلس الوزراء، رصدت ثلاثة من أبرز قادة المجموعات الصغيرة المسلحة داخل فعالياتنا الثورية، «مصطفى ابو المكارم» ومدام «آلاء المصري»، و«شوقي يعقوب»

كان هؤلاء الثلاثة يستقطبون من يتوسمون فيه كراهية عميقة للاخوان، وكنت ولازلت أكرههم بشدة، وظهر ذلك في آرائي التي أتشدق بها، معللا كراهيتي للاخوان بسبب انتهازيتهم وسعيهم المريض للسلطة، وتحالفهم مع

أعداء الشعب، صبية مبارك وأركان نظامه الذي لم نفلح في اسقاطه، بسبب الاخوان الذين وافقوا على قرار مبارك بتسليم السلطة لأعضاء المجلس العسكري

تقرب مني «شوقي يعقوب»، وناقشني عدة مرات، وعندما إطمئن لي جندني ضمن مجموعته التي جاوزت الخمسة عشرة ثوريا، كانوا يتسلحون برشاشات آلية ،وبنادق قاذفة للخرطوش، وطبنجات شعبية يطلقون عليها اسم الفرد[19] المحلي

شاركت في أغلب هجماتهم، في مناسبات ومواقف كثيرة أطلقت الرصاص على الإخوان، بسلاح الفرد المحلي الذي أعطاني إياه «شوقي»، كنت بينهم أتظاهر بالسذاجة والغباء، لكي أستفيد من شوقي يعقوب وأسياده، كنت أخادع نفسي، وأزعم أن تلك المجموعات هي حركات ثورية، رغم كل الشواهد التي تؤكد على عمالتهم لدولة مبارك العميقة، أهم هذه الشواهد هو غموض مصادر تمويلهم، وبذخ مسؤولي تلك الجماعات، وثقتهم اليقينية المطلقة بأنهم لن يخضعوا لأي إجراء قانوني يجرم افعالهم

في نهاية المطاف، وبعد مظاهرات ٣٠ يونيو وبيان ٣ يوليو ٢٠١٣م، إعتصم الإخوان حول مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر، لكن كان السيف قد سبق العزل، مر على إعتصامهم أكثر من شهر، كنت آنئذ مشغولًا في التشطيبات النهائية للكافي شوب الذي ربحته بكدي وجهدي وطلقات رصاصي مع مجموعة شوقي يعقوب، وأيضًا مشغولا بالظهور ضيفًا في البرامج التلفزيونية على القنوات الفضائية للترويج لحملة تمرد، ولإفحام أعوان الاخوان

---

[19] الفرد المحلي سلاح شبيه بالطبنجة يطلق طلقة واحدة أو طلقتان

ومؤيديهم بجدل بيزنطي سفسطائي، تعلمته من الإخوان ذوي الجلود التخينة، وأجدته أيما إجادة

هاتفني شوقي أثناء اعتصام الاخوان، وطلب مني الحضور لملاقاته على مقهى شهير في عابدين، أوكلت إلى أبي متابعة ما يقوم مهندس الديكور، وشراء ما يلزم من احتياجات لتجهيز الكافيه

في المقهى وجدت المجموعة بأكملها حاضرة مع شوقي، أبلغنا بأننا يجب أن نفض اعتصام الاخوان، وعلمت منه أنه قد قام بالتنسيق مع «مصطفى ابو المكارم»، لمساندتنا أثناء الهجوم على الإخوان من مدخل طريق النصر، مجموعة «مصطفى ابو المكارم» كان أبرز قادتها أحد ضباط ٨ إبريل

لقد خدعت فيهم كما خدع الملايين من المصريين، لم أكتشف حقيقتهم إلا بعد خروجهم من السجن، حارب بعضهم معنا الاخوان، ودربونا على تكتيكات قتال الشوارع، والآن يقفون معنا في صف السيسي صبي مبارك، ويدعمونه بكل إخلاص

كلنا مذنبون، كلنا بعنا أنفسنا، باع الاخوان أولاً فإقتدينا بهم وبعنا، فرطنا في الثورة الشعبية الوحيدة التي كان من الممكن أن تهدم منظومة فساد، وتبني دولة عدل وكرامة وعلم، بعضنا باع طمعًا في النفوذ والسلطة، مدفوعًا بحلم تطبيق الشرع، حتى ولو خالفه وخان رفاقه، بعضنا باع عندًا في من سبق وخانه، ورغبة في الانضمام للأقوياء المسيطرين، إنطلاقًا من مبدأ "إذا لم تستطع أن تهزمهم فانضم إليهم"، لكن بكل أسف، كلنا بعنا طمعاً في الثروة والعلو على ما سوانا، كنت أسعى لتحقيق العدالة التامة، ثم تبينت لي الحقيقة

القبيحة التي غابت طويلا عن عقلي، وهي ان العدالة التامة لم ولن توجد على الأرض، الحقيقة التي أدركتها أخيرا، هي ان «العَدَالَةُ التَّامَّةُ لَا تُوجَدُ سَوِيَّ فِي أطغاث أَحْلَامُ البلهاء وَكَتَبَ الأَدْيَانَ»

كانت خطة «شوقي يعقوب» بسيطة وسهلة التنفيذ، في البدء نهاجم مدخل اعتصام الاخوان، بالقرب من بوابة محطة بنزين يوسف عباس، ثم نفر للخلف، حتى مطلع كوبري اكتوبر أمام جامعة الأزهر، وهناك نصطاد ونقتل من طاردونا

عند التنفيذ إكتشفت وجود عربات مدرعة تابعة للشرطة، تقف أمام جامعة الازهر ومنصة الجندي المجهول، نفذنا الجزء الأول من الخطة، فررنا بنجاح، وعند وصولنا إلى الموقع الذي تمركز فيه قوات الشرطة وعرباتها المدرعة، حينها أمرنا شوقي بالتمترس خلف عربات الشرطة

يا الله، كنت دوما من أشد المطالبين بالقصاص لدماء الشهداء، كنت من أعتى أعداء الشرطة والجيش، وأرى أنهم سبب كل ما نحن فيه من بلاء، ثم جاء اليوم الذي أجد فيه نفسي مصطفًا معهم، ضد عدو هو أساساً مني، نعم الإخوان رغم كل ما فيهم، وبرغم كراهيتي العميقة لموبقاتهم وخطاياهم لكنهم بالأساس مواطنين، نعم كانوا سيسومونا العذاب، ويكفرونا، ولكن كان هذا مجرد إفتراض إفترضناه، واستنتجناه من أسلوبهم الفاشي في الحوار مع من يخالفونهم في الرأي، نعم هم يكفرونا ويعتدون علينا ويقتلونا، ولكنهم أبدًا لم ينهبونا ويفقرونا ويقهرونا، كما فعل ويفعل العسكر والشرطة أولياء مبارك المخلصين

كرهت الموقف برمته، خفت من الانسحاب، نعم خفت، سبق أن فعلوها وقتلوا جيمي الذي انشق على مجموعة «مصطفى ابو المكارم» وفضح على الفيس بوك، علاقة قائدها بالمخابرات العسكرية وأمن الوطن

إنتهت موقعة المنصة، وقتلنا من الاخوان عدد كبير، وأصبنا عدد أكبر، طلبت من شوقي أن يساعدني، ويتوسط لي كي أحصل على قطعة أرض في القاهرة الجديدة، فوعدني بأن يفعل، لكنه طلب مني الانتظار قليلاً حتى لا يسأم مني المسؤولين، ويظنون بي الجشع والطمع، سبق أن منحوني مناقصة توريد أجهزة حواسيب وخوادم شبكات للجهاز المركزي للمحاسبات، سأصبر، لكني أريد أن انتفع وأتربح من مبادئي وقيمي التي أهملتها وفرطت فيها، اريد أن أنام قرير العين، مطمئن على مستقبلي، بعد أن دفنت أحلامي وآمالي، ووأدتها مع ضميري المأسوف على شبابه

بأي حال، لم أكن أتخيل يوما ما أن اتحول لكل ما كنت أكرهه، كرهت نفاق وتلون وارتزاق الاخوان، ثم سرت على هداهم وفعلت كل ما فعلوه

أسباب كثيرة دفعتني لبيع نفسي والتفريط في مبادئي، أهمها عناد دفعنا إليه الاخوان دفعًا، ثم مذبحة الأحد الدامي التي تسبب فيها القس «رافائيل وسيم»، وأخيرا وليس آخرا مدونة «تلاطيش» التي يحررها المدون العريق «رامي ضرغام»، كنت منذ سنوات عديدة ولازلت أتابع ما ينشره على مدونة تلاطيش، فضح «رامي ضرغام» نظام «مبارك» منذ قرابة عشرة أعوام، أثبت بالأدلة القطعية، انتماء مبارك وأركان حكمه للمنظومة الماسونية الموالية لإسرائيل، نشر تحقيقا عن إغتيال السادات، كشف فيه بوضوح حجم المؤامرة،

التي دبرها مبارك ومنظومة الماسونيين، قتلوا «السادات»، عقابا له على تجرأه بشن حرب أكتوبر على اسرائيل، في مقالات عديدة قبل الثورة بأعوام، ناشد «رامي» الشعب المصري بالتوحد ضد مبارك والثورة عليه، لإنقاذ مصر، وأثناء وبعد ثورة يناير، حذر الاخوان، من الوقوع في فخ الاستقطاب الذي سيضرب ثورة الشعب في مقتل، حذرهم رامي من نهاية كارثية، ستمحقهم وتمحقنا جميعا، إذا ما سقطوا في شباك مكيدة «العشرية السوداء»، التي سبق وأن طبقها عسكريين الجزائر في التسعينات، خدعوا خلالها الاسلاميين، ثم قتلوا الرئيس بوضياف اليساري، عندما حاول مواجهة الفساد في مؤسسات الجزائر السيادية، ساق رامي أمثلة تكاد تتطابق مع ما كان ولازال يحدث في مصر، نشر رامي مقالاته المسبوكة ببراعة صائغ تليد على مدونة تلاطيش، وعلى صفحته في الفيس بوك، وانتشرت مقالاته بين الثوار، ولكن عامة الشعب وعلى رأسهم الاخوان لم يعبأوا بمقالاته وتحليلاته الصائبة، مدونة تلاطيش أكدت لي أن هذا «شعب لا يقرأ، وان قرأ لا يفهم، وان فهم لا يطبق وان طبق فشل»، مقالات «رامي ضرغام» أثبتت لي أن الشعب الذي لم يستوعب تلك المقالات والأفكار العظيمة بسبب غبائه، وهو شعب لا يرتجى منه أي خير، فهو لن يفهم ولن يتوحد وسيظل ممزقا مستعبدًا أبد الدهر، ولأني مؤمن بأن الأحمق وحده هو من يناصر الأغبياء الضعفاء البلهاء، لم أستطيع أن أهزم الخبثاء الأقوياء، فإنضممت لهم

أما مذبحة الأحد الدامي، فقد حدثت عقب قيام عدد من القساوسة بحشد المسيحيين في شبرا، للتظاهر والاعتصام أمام ماسبيرو، للتعبير عن غضبهم وإحتجاجهم على ما حدث قبل أيام قليلة في الصعيد، إستجاب المسيحيين

لدعوات القساوسة، وانتفضوا في مسيرة كبيرة، توجهوا بها إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون، غضبا من قيام سكان من قرية المريناب بمحافظة أسوان، بإحراق كنيسة عمرها ثمانين عاما، أثناء قيام المسيحيين بإعادة بنائها، زعم أهالي القرية أن الكنيسة لم تحصل على تراخيص بالبناء، وكان السبب الأهم في مسيرتهم، هو الإحتجاج على تصريحات محافظ أسوان الذي صدر عنه تصريح مستفز، حيث قال «لا توجد أي كنيسة بالقرية كي يتم حرقها، وان ما حرق لم يكن إلا مضيفة، يستخدمها الأقباط للصلاة»، تضامن مع غضب واحتجاج الاقباط عدد كبير من ثوار التحرير، ذهبنا لمساندة المسيحيين في غضبتهم العادلة، خلال تواجدنا معهم في المسيرة، دهمتنا موجة هادرة من الذهول والدهشة والحيرة، تعجبنا مما يحدث، كان أحد القساوسة المشاركين في المسيرة يحرض المسيحيين بهتافات مريبة، القس «رافائيل وسيم» كان أحد القساوسة العديدين المرافقين للمسيرة، كان يهتف وخلفه أغلب الاقباط بأصوات هادرة، «ارفع راسك فوق انت قبطي»، و«بالطول بالعرض . احنا اصحاب الارض»

انسحبت حركة «اقباط بلا قيود» من المسيرة، احتجاجا على الهتافات الطائفية، التي تزيد من اشتعال الموقف، بدلا من استقطاب المسلمين للتعاطف مع المسيحيين، المعتدى عليهم ظلما وعدوانا، والمقهورين منذ أيام نظام مبارك، وقال المسيحين المنسحبين «لن نشارك في مسيرة يقودها الجلاليب السوداء[٢٠]»

في دقائق قليلة، تحولت مظاهرات وهتافات المسيحين، إلى فعالية عداء صريح، مع الأغلبية المسلمة من شعب مصر، النتيجة كانت مهزلة وكارثة

---

[٢٠] كناية عن القساوسة

شاهدتموها وسمعتموها، اعلاميين يناشدون المسلمين بالنزول لحماية الجيش من الأقباط، سلفيين وفلول وبلطجية وشرطة عسكرية ومدنية وجيش، هاجموا المسيحيين بوحشية، قتلوا العشرات وأصابوا المئات، هتافات سلفيين واخوان تعبر عن غضبهم واعتراضهم على هتافات الاقباط الطائفية، رد عليهم السلفيين بهتاف طائفي معاند وزمجروا هادرين «إسلامية إسلامية» بقيادة الشيخ «محمد عواض» الذي كنت أبجله وفقدت احترامي له، بعد أن تبين لي انه مخبر من مخبرين الأمن تماما مثل بابا الاقباط، والاثنان وأشباههم من الشيوخ والقساوسة يجمعهم هدف واحد، ألا وهو بث الفرقة والشقاق بين المسلمين والأقباط ليأمن النظام ويسود مطمئنا

تحول احتجاج الأقباط إلى مذبحة بشعة، خطط لها من كلفوا القس «رافائيل وسيم»، بتضليل اتباعه والتضحية بهم، تمهيداً للمزيد من سفك الدماء، أدركت حينها مدى خبث ودهاء المسيطرين على زمام الأمور، يحركونها كيفما شاءوا، بإعلاميين أمثال تهاني القماش، وثوار مسلحين أمثال «مصطفى ابو المكارم» و«آلاء المصري» و«شوقي يعقوب»، وشيوخ أمثال الشيخ «محمد عواض»، وقساوسة أمثال القس «رافائيل وسيم»، ومدونين وثائرين أمنجية أمثال «زهرة الهلالي» التي فضحها رامي ضرغام، ولكي تتأكدوا من كلامي تابعوا ما كتبه المدون الداهية الأريب الفذ «رامي ضرغام»، عن مذبحة ماسبيرو، وعن محاصرة السفارة الاسرائيلية، وعن اشتباكات محمد محمود، وعن موقعتا العباسية الأولى والثانية وعن دعوات تمرد ليوم ٣٠ يونيو، وعن اعتصاما رابعة والنهضة ونصائحه القيمة للاخوان والتي لم يفهموها ويطبقوها الا متأخرا، وعن غيرها من المآسي والمهازل التي سقط فيها الشعب والثوار ببلاهة متناهية

لكل ما سبق إخترت الانضمام للاقوياء بمحض إرادتي، حتى لا أفني عمري في محاربة طواحين الهواء، كما يفعل الأريب العنيد «رامي ضرغام» القابض على مبادئه بإستبسال عجيب ومبهت

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

١٢

الاِسْمُ العَاشِرُ: العَنِيدُ

أرزع، .. وأرجع أرأع[٢١]

وما الحياة الدنيا إلا مَأْزِق غَاشِيَ، وَرْطَة مُهْلِكَة، بَلِيَّة رَزِيئَة، طامَّة فَادِحة، شِدَّة فَاجِعَة، كارِثَة فالِعَة، مُلِمَّة نائِبَة، مُصيبَة طَارِقَة، مِحْنَة نازِلَة، نَقْمَة وَاقِعَة، نَكْبَة قاصِمَة، عُسْرَة مُعْضِلَة.... لا لست يائس بائس، أنا فقط أدركت مؤخرًا ما خفي على الآخرين، ورغم قسوة رأيي ومعتقدي في الدنيا، لكن لازال الأمل يغمرني، نعم عندي أمل، بل أنا بحر زاخر بالآمال والأحلام العظيمة، وها أنا أبذل حياتي سخيًا من أجل تحقيقها، آه .. معرفتكوش بنفسي، أنا «رامي ضرغام»، مواطن مغمور من بلد الغم والقهر والظلم والفساد والجهل، سوف أقص عليكم لمحات من حكايتي مع الحياة، وأرجوكم لا تتأثروا برأي «مؤلف الرواية» في شخصيتي، فهو يعدني مجرم كباقي شخصيات هذه الرواية، وسبب

---

[٢١] لفظتان عاميتان لهما معاني عدة، منها قولهم «رزعته (أو رأعته) على وشه»، بمعنى صفعته على وجهه بقسوة، وقولهم «رزع (أو رأع) الباب»، بمعنى أغلق الباب بعنف شديد، كما تستخدم أحيانًا للتعبير عن فعل المضاجعة، والطبقات المهمشة عندما يغازلون غانية يقولون «أرزع (أو أرأع) بالقوي»، بمعنى أضاجعك ببراعة، ولفظة «أرجع» من الرجوع بمعنى أعود

حكمه القاسي علي، هو آرائي في خالق الكون، أعظم الظالمين، ولكي أساعدكم على فهم طباعي وأخلاقي وأفكاري لابد أن أحيطكم علما ببعض لمحات من طفولتي التي ساهمت لحد كبير في تكوين شخصيتي

بعد أن انهيت إمتحانات الصف الثاني الإبتدائي، كان أبي يأخذني معه كل يوم خلال الاجازة الصيفية إلى مقر وظيفته في سنترال بنها، وهناك ولعت بالقراءة وأدمنتها، أول نص قرأته بخلاف الكتب المدرسية، لم يكن قصة مصورة، كما هو مألوف ومعتاد من كل الأطفال، جريدة «الأهرام» كانت بدايتي، ثم تلاها الجرائد اليومية آنذاك «الاخبار» و«الجمهورية»، وحتى يتجنب أبي إهداري لوقته أثناء عمله، بأسئلتي التي لا تنتهي، عن معاني الكلمات الصعبة التي تواجهني في الصحف، لهذا قرر أبي أن يشتري لي بإنتظام، أعداد مجلات الاطفال الشهيرة، «ميكي» و«سمير»، لكي يشغلني بها عن الصحف، لكن شغفي بالقراءة كان أشبه بالإدمان، وتلك القصص التافهة المصورة، لم تشبع نهمي، نكصت موليًا لتصفح الجرائد من جديد، لم يعترض أبي خاصةً وأني لم أعد لعادتي بإلهائه عن عمله، باستفساراتي المتكررة عن معاني الكلمات المربكة، أحيانا كنت أسأل زملاؤه، لكن غالبًا لم أكن أستعين بهم، لأن عقلي تلقائيًا ودون تدخل مني، بدء يدرك ما إستغلق على فهمي، بتحليل الفقرة المحتوية على كلمات غامضة، وفهمها بموجب سياقها في الجملة

مواظبتي على القراءة في مقر عمل أبي، لم تكن كافية لإرواء نهمي للمعرفة، في البيت كنت أقرأ أي قصاصة يقع عليها بصري، نشرات أدوية، وأوراق ممزقة، وقراطيس فاكهة وغلال، مصنوعة من أوراق كتب وجرائد ومجلات

خلال تلك الاجازة، أضنيت والداي في منزلنا بالأسئلة عن معاني المفردات الغريبة، قرر أبي أن يتخلص من ازعاجي، اصطحبني لمكتبة عامة في قصر ثقافة بنها، ألحقني بها، خلال عامان فقط اِلْتَهَمَت كل أوراق المكتبة بشراهة ونهم، كجرادة خَمْصى لا تبقي ولا تزر، من وقتها لم أتوقف عن القراءة، مما أكسبني القدرة على الاستيعاب والفهم والكتابة، بل والمناقشة والتحاور مع من هم أكبر مني سناً

خلال طفولتي لم يكن بنياني قوي، كنت في المدرسة مميز بين أقراني، بسبب سرعة بديهتي وتفوقي في دراستي، خاصة في المواد الاجتماعية ومواضيع التعبير والخطابة والإذاعة المدرسية، وعندما كنت في الصف الخامس، تميزي ونباهتي ولباقتي تسببوا في نقمة زميلي في الفصل «سعد»، وهو طفل مشاغب وبليد دراسياً، تشاجر معي «سعد» دون سبب وضربني، تمزقت ثيابي، عدت مشلفطًا مخرشمًا[٢٢] باكيًا لأبي، قصصت عليه ما حدث، تخيلوا ماذا فعل أبي؟!، هل يذهب إلى مدرستي ويشكو للناظر؟، أم يذهب لأهل زميلي «سعد» ويطالبهم بعقابه لتهذيب أخلاقه؟، لا هذا ولا ذاك، وضعني أبي في كيس وسادة وأغلقه بإحكام، ثم أحضر عصا كانت تستخدمها أمي في تقليب الملابس البيضاء عندما كانت تغليها في الماء لتنظيفها كعادة ربات البيوت في ذاك الزمان، ضربني أبي بتلك العصا بقسوة، تألمت صرخت بكيت، أخرجني أبي من كيس المخدة، ثم ابتسم في وجهي قائلاً

- العلقة دي أجمد ولا العلقة اللي خدتها من الواد اللي ضربك النهاردة

---

[٢٢] الشلفطة والخرشمة الفاظ عامية مصرية تطلق على الجروح والخدوش والكدمات

بالطبع كانت ضربات أبي مؤلمة ومؤذية وموجعة جدا، مقارنة بضربات زميلي «سعد»، أمرني أبي أن أفعل شئ في غاية الغرابة، وإن عصيته فسيكون جزائي تكرار تلك العلقة يومياً، أعاد علي أبي مرارا وتكرارا تفاصيل خطته التي طلب مني تنفيذها بحذافيرها يوميا

صباح اليوم التالي ذهبت كالعادة إلى مدرستي، عندما دق جرس الفسحة، هبطت إلى فناء المدرسة مع زملائي، بحثت في أمواج التلاميذ المتلاطمة عن «سعد»، عثرت عليه أخيرًا، كان يضرب طفل مسكين لينهب طعامه، توجهت نحو «سعد»، ابتسمت في وجهه

- صباح الخير يا سعد
- صباح النور

رد التحية دون اهتمام وهو يلتهم ساندويتش الطفل المغبون، إنهلت بالضرب على «سعد»، دون سابق انذار، دافع عن نفسه بحنكة، وتمكن من تكرار سيناريو الأمس، ضربني وتمزقت ثيابي، إتخرشمت واتشلفطت لليوم الثاني على التوالي

لكن كان الفرق بين علقة الأمس وعلقة اليوم كبيرًا جدا، بالأمس تألمت وبكيت كثيرًا، اليوم لم أبكي والألم كان أقل، والفضل كله لعلقة الوسادة التي نلتها من والدي، داومت على تنفيذ خطة أبي يوميًا، لم أنجح قط في التغلب على «سعد»، كان قوي البنيان مقارنة بجسدي النحيف، كان من حي شعبي مجاور للحي المتوسط، الذي أقطن في احدى مبانيه، خبرة «سعد» بالشجار كانت كبيرة جدا على خلافي

أثناء تكراري لخطة أبي اليومية، التي أسميتها «أرزع ، وأرجع أرأع»، كنت أحقق ببطء تقدمًا ملحوظًا، أصبحت أكيل له ضربات أكثر، وصارت نفسية «سعد» أضعف وأصبحت ضرباته ولكماته أوهن، ذات يوم بكى ونحن نتبادل اللكمات، انهار تماما وتوقف عن لكمي وجلس على الأرض يبكي، توقفت عن ضربه، سألني «سعد» والدموع تغرق عيناه

- انت بتتخانق معايا كل يوم ليه من غير ما أكلمك ولا أضربك؟!

ذكرته بأنه هو من بدأ بضربي دون سبب، يوم أن أثنت مدرسة اللغة العربية على موضوع التعبير الذي نلت عليه الدرجات النهائية، اعتذر لي فتقبلت اعتذاره، صرنا أصدقاء مقربين جداً خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة

بالرغم من جسدي الهزيل، تسببت خطة «أرزع ، وأرجع أرأع»، التي أجبرني عليها أبي في زرع الخشية والمهابة في نفس «سعد»، ترعرت شجاعًا قادرًا على الدفاع عن نفسي وكرامتي وتحدي الأقوى مني والصراع معه، وزعزعة ثقته بنفسه، حتى لو انتصر علي، تلك كانت طفولتي التي لم تختلف أبدًا عن مراهقتي وشبابي ورجولتي

وبرغم ما قصصته عليكم منذ قليل، إلا ان طفولتي لم تكن طفولة سعيدة على الاطلاق، كان أبي مزواجًا، وذوقه سيء في النساء، يختارهن لجمالهن، كل زوجاته بلا استثناء ناقصات عقل ودين، ومن أسر وضيعة، دائمًا ما يطلقهن ثم يعيدهن لعصمته، إلى أن يستنفذن الطلقات الثلاثة، لم تكن طفولتي مستقرة، تناوب على أمومتي خمسة نساء، إحداهن أمي البيولجية، وهي أكثرهن جنونا وحقدا

كنت متعلقا جدا بأبي، رغم قسوته وجديته وحزمه، إلا انه كان حنونا بشكل كبير، أيضًا كان ذكيًا شجاعًا متزنًا، يحترمه كل من حوله سواء زملاء العمل أو الجيران، لم يكن أبي مدخنا أو سكيرا، أو متعاطيًا للمخدرات، لكنه كان مدمنا على النساء، وقد ورثت عنه ذلك، لم أراه يصلي إلا نادرا، وقد ورثت عنه ذلك متأخرا بعد ان أتممت الأربعين، عقب ان فقدت ثقتي في الله ونما في قلبي إحتقار وكراهية شديدة لخالق الكون المناصر للظالمين المفسدين، ولكن تلك قصة طويلة سأحكيها لكم ذات يوم، مات أبي قبل ان يتجاوز الخمسين بسنوات قليلة، كان عمري حينها خمسة عشر عامًا

بعد وفاته ذهبت مع أخي الأصغر للاقامة مع أمي، عشت معها خمسة أعوام وهم أغلب مرحلة مراهقتي، لم تنسى أمي قط أني كنت أحب أبي، وأفضله عليها، عاقبتني بتفضيل أخي علي، لم يكن هذا يضايقني فقد كنت أحب اخي الاصغر، لكن قسوة قلب أمي كانت مغلفة بحقد مرضي، لم أرى مثيله في إنسان طوال سنوات حياتي الاثنان وأربعون، هذا هو عمري اليوم، أتعستني وأشقتني أمي لهذا لم أكمل تعليمي الثانوي، عملت في مهن كثيرة منها التجارة، وظللت أقرأ بنهم خلال كل مراحل حياتي

جاء أوان تجنيدي، كان بإمكاني الحصول على تأجيل من التجنيد، كنت أكبر أبناء أمي الأرملة، وكان هذا التأجيل سيؤدي في نهاية المطاف لحصولي على اعفاء من التجنيد في الجيش، لكن بعناد اخترت ان أقضى مدة تجنيدي، بدلا من البقاء مع أم تعاملني كما لو كنت نهبت ميراثها، أو قتلت أبيها، ولها معي ثأر لم يوفى، الجيش كان تذكرة هروبي من جحيم أم حمقاء، ودخولي عالمي الخاص

أنا لا أغمط الحقوق أبدًا، عندما أنظر الآن إلى الماضي، أرى ان الله قد منحني عقل راجح وإرادة قوية، لكنه في نفس الوقت، أتى بي للدنيا من أم معقدة غير سوية، نجوت من عقدها وجنونها بأعجوبة، وبسببها صرت أبغض الظلم والظالمين، لا أظلم غيري، ولا أسمح لأحد بأن يظلمني، أو يظلم سواي، ما استطعت إلى ذلك سبيلًا

أثناء فترة تجنيدي في الجيش، تعثرت في كتب دينية، فبدأت في المواظبة على التفقه في ديني، التزمت بتعصب، أنهيت الجيش منتصف عام ١٩٩٧، وكنت خلال تجنيدي قد قرأت كتاب عن نظام التشغيل ويندوز ٩٥

بعد عودتي للحياة المدنية، حصلت على عدة دورات لتبسيط الكمبيوتر للمبتدئين، وكان لي بعض المال في حساب بنكي، ميراثي عن أبي، استخدمته وبدأت مشروع تجاري متواضع، إستأجرت دكان صغير، افتتحت مكتبة لبيع وشراء الكتب المستعملة، ظللت أقرأ في مواضيع متنوعة بجانب الكتب الاسلامية

نمت تجارتي في الكتب المستعملة، اصبحت مكتبتي شهيرة بين أهالي بنها، خلال عام نجحت في توفير بعض المال بعد تزايد دخلي من المكتبة، وبمساعدة أحد عملائي استأجرت شقة صغيرة فوق سطح احدى العمارات العريقة المطلة على نيل بنها، الشقة مكونة من غرفة متوسطة الحجم، وصالة صغيرة، ومطبخ وحمام أشبه بعلبتا سردين، وكانت الشقة مخصصة لسكن البواب وأسرته، بمرور الزمن توفى البواب وزوجته، وسافر ابنهم الوحيد لدولة خليجية، لم يهتم قاطني العقار بجلب بواب آخر يحل محل المتوفي ومن ثم تم عرض الشقة

للايجار بثمن زهيد، فاستأجرتها من ابنة مالك العقار الطاعنة في السن، وفرشتها بسرير صغير، ومقعدان ومنضدة صغيرة من البلاستيك، واشتريت أيضًا جهاز كمبيوتر الذي نجح تدريجيا في سحب البساط من تحت اقدام الكتب الورقية، تبين لي فيما بعد ان الانترنت والحاسوب، هما الأولى بإهتمامي لما يحتويانه من كنوز معرفية لا نهائية، كتب الكترونية ومنشورات ومقالات في المنتديات والمواقع العربية والعالمية، أجدت اللغة الانجيزية تدريجيا بعد أن امتلكت الحاسوب

وبرغم انخراطي في علاقات جنسية مع عدة فتيات، اضاجعهن منفردات في شقتي، لكني كنت احرص على الصلاة في جماعة، بالمسجد القريب من مكتبتي، لم انضم لأي جماعة اسلامية على الساحة، لا اخوان ولا سلفيين ولا جهاديين ولا سواهم، تعمقت ارائي السياسية بسبب قرائتي لصحف المعارضة، وكنت أناقش بها من حولي فأبهرهم دون ارادتي بغزارة علمي ولباقتي وشجاعتي في الحق

ذات يوم في بداية ديسمبر عام ٢٠٠٠، سمعت صوت رجل، في مكبر صوت على سيارة ربع نقل صغيرة يدور بها في شوارع بنها، كان الرجل يبشر أهالي بنها، بأن فضيلة الشيخ «محمد عواض» تكرم بزيارة المدينة، وسيلقي خطبة الجمعة في مسجد «السلف الصالح»، وبعد صلاة العشاء في نفس اليوم، سيلقي درس يعقبه تلقي استفسارات واسئلة المصلين، كنت وقتها أجل وأحترم الشيخ «عواض»، كما كان ولازال يفعل كل المخدوعين في ورعه الزائف، أديت خلفه صلاة الجمعة، وكانت الخطبة عن حسن الظن بالله، أما الدرس الذي عقب صلاة العشاء فقد كان ملحمة هزلية من النفاق الرخيص لمبارك،

استفزني الدرس، وعندما حان وقت أسئلة واستفسارات الحاضرين ابتدرت الشيخ بسؤال مباغت

- بغض النظر عن ان مبارك لا يطبق شرع الله، وبغض النظر عن افقاره للشعب المصري ومساندته لحفنة من رجال الأعمال الفاسدين الناهبين لخيرات مصر، لكنه يفعل ما هو اسوأ من هذا بكثير يا شيخنا المبجل، يحاصر الفلسطينين في غزة لحساب اسرائيل، فكيف وبأي وجه؟ ستبرر أمام الله ما قلته منذ قليل عندما نافقت مبارك، وطالبت الناس بالصبر عليه، ودعوت له بالصلاح؟!!!

فبهت الذي نافق، وأرغى وأزبد، وتشدق وتفيهق، واتهمني في ديني، انصرفت عن درسه، وبصوت جهور يسمعه الشيخ وجمهوره تضرعت إلى الله أن يقتص من كل عالم يبيع دينه بدنياه

تبعني بعض الحاضرين معظمهم شباب يافع بين العشرين والثلاثين، خارج المسجد وقف بعض الملتحين المنصرفين عن الدرس يناقشون الهراء الذي تبرزه عليهم الشيخ «عواض»، كنت قد ابتعدت عدة خطوات، أثنى أحدهم على سؤالي وشجاعتي، شعرت بخجل شديد عندما أثنوا على إيماني

تقدموا نحوي، وانضم لنا شابان غير ملتحيان، كانا قد غادرا المسجد بعد سؤالي المفخخ الذي أثار حنق الشيخ عواض، تناقشنا واقفين على الرصيف المقابل للمسجد لبعض الوقت، ثم اتفقنا على اللقاء في نفس المسجد، عقب صلاة عشاء اليوم التالي

أغلقت مكتبتي قبيل صلاة العشاء بنصف ساعة، وتوجهت لمسجد «السلف الصالح»، بحسب الموعد المتفق عليه، بعد الصلاة دعانا الأخ «خالد» أكبر الملتحين سناً لمنزله، كي نناقش أحوال المسلمين، جلسنا في غرفة صغيرة بمنزله، تدريجيًا صارحنا الأخ «خالد» بأنه لابد من مقارعة هذا النظام الظالم بالسلاح، كنت مؤمنا بضرورة الجهاد ضد مبارك، فقد كنت عضواً في كثير من المنتديات الجهادية وعدد آخر من منتديات فصائل المقاومة الفلسطينية، لم أعترض على ما قاله الشيخ خالد، كنا ثمانية أفراد نشرب الشاي ونتحاور، في الغرفة المحتوية على كتب تراثية وفقهية كثيرة، خمسة ملتحين، وثلاثة غير ملتحين، تهرب اثنان من الملتحين من اقتراح الجهاد بحجج وأعذار واهية، قام الشابان من مجلسهما، واستئذنا بالانصراف

صرنا ستة أفراد، منهم ثلاثة ملتحين، وكان اكبر الموجودين سنا هو «خالد» كان في الخمسين من عمره، أنا كنت في السابعة والعشرين وغير ملتحي، والأربعة الباقين تتراوح اعمارهم بين العشرين والثلاثين : «أيمن» طالب في كلية الهندسة وملتحي؛ و«عبد الرحمن» طبيب بشري غير ملتحي؛ و«ياسر» خريج تجارة جامعة الازهر عاطل وغير ملتحي؛ و«مصيلحي» حداد مسلح حاصل على دبلوم صنايع وملتحي؛ كنت في هذا العام سأخوض امتحان الثانوية العامة منازل، ليس رغباً في الحصول على شهادة، وانما لأجل إرضاء المجتمع الذي يقيم البشر بشهاداتهم وثرواتهم

تحاورنا وتجادلنا لبعض الوقت، وأصابتني دهشة وحيرة عارمة، عندما أصر الشيخ خالد على ان تكون أول عملية مسلحة، هي الهجوم على دكان

جواهرجي مسيحي، وبثمن الذهب الذي نبيع به غنائم الهجوم نشتري سلاح، اعترضت بشدة على تلك الفكرة

كان اعتراضي مبني على أسباب منطقية عقلانية : لماذا الاصرار على ان يكون مسيحي، ولماذا لا نهاجم جواهرجي مسلم، اللهم إذا كنا مجرد لصوص تبحث عن عذر ومبرر تدافع به عن نفسها أمام ربها، ولماذا لا نهاجم بنكا وهو ملك للدولة وبذلك لن نضر مواطن سواء مسلم أو مسيحي فيكرهنا الشعب، وبالهجوم على بنك سننال عطف المواطنين الخفي، وشماتتهم في النظام الذي سنهاجمه، وهذا افضل من ايذاء ونهب اموال المواطنين، سواء مسلمين أو اقباط، و لماذا نسرق بنكا أو جواهرجيا من اجل شراء أسلحة تساعدنا على مقارعة جنود مبارك وأعوانه؟!، أليس الأجدى أن نهاجم نقاط حراستهم وأهدافهم الضعيفة بغتة؟!، ونحصل على أسلحتهم بالخداع والحيلة، وبهذا نكون قد حصلنا على السلاح اللازم لشن هجمات قوية وفعالة على أهداف أقوى

غزت عقلي الشكوك بسبب اصرار الشيخ خالد على رأيه، وتسفيه ردودي واعتراضاتي، صار عدائيا معي دون سواي، رغم أني لم أسفه اقتراحه ولم اتهمه بأي تهمة، كل ما فعلته هو طرح أفكار عقلانية بأدب ولطف، مع تزايد حدة انتقاده لشخصي، اضطررت ان أغادر شقته، اقتنع بآرائي «أيمن» طالب الهندسة الملتحي، و«عبد الرحمن» الطبيب البشري الغير ملتحي، وغادرا معي

ظهيرة اليوم التالي أثناء جلوسي في مكتبتي، اقتحم دكاني قوات خاصة تابعة للشرطة وتم اعتقالي بعنف غير مبرر، اركبوني سيارة ميكروباص زرقاء اللون، كانت ضمن حملة مكونة من سبعة سيارات : ناقلة جنود، وثلاث

سيارات ربع نقل -البوكس المعتاد-؛ وميكروباصان، وسيارة نجدة باللون الأبيض، كان مشهدا هزليًا برغم كونه مرعبًا ومفزعًا، سبعة سيارات وعشرات الاشخاص المدججين بالسلاح، للقبض على مواطن أعزل ضعيف البنية، داخل الميكروباص ألبسوا رأسي كيس قماش أسود، وانهالوا علي بالضرب والسباب ونعتوني بالإرهابي المجرم

لحظتها وبرغم عجز بصري عن الرؤية، إلا ان بصيرتي أدركت ما خفي على بصري من قبل، كان درس الشيخ عواض بمنزلة شرك أُحْبُولِي خبيث لإستفزاز الحاضرين بنفاقه المفضوح لمبارك، وما ان يسقط أحدهم في المصيدة ويمتعض أو يعترض حتى يتم رصده ومراقبته، ثم يأتي دور الشيوخ الذين باعوا أنفسهم للنظام أمثال الشيخ خالد، الذي يتظاهر أولا بتأييد المعترضين، ثم يقوم بخداع المتحمسين للاسلام، الراغبين في اصلاح الأوضاع المقلوبة، ويغرر بهم ويورطهم في هجمات مسلحة يستفيد منها النظام بأساليب عديدة : يتم تخويف الشعب بالارهاب، وينال النظام دعم الغرب سياسيا وماديا بحجة مواجهة الارهاب، ويبرر تدني الأوضاع المعيشية والفقر، للمواطنين، وبذلك يتم تخدير الشعب بذريعة ضياع موارد الدولة في مقاومة الارهاب، ياله من نظام خبيث غادر، وياله من شعب غرير ساذج

في عام ٢٠٠٩م كانت مدونتي على الانترنت المسماة «تلاطيش» قد اصبحت شهيرة جدا بعد أربعة اعوام من اطلاقها، كنت انشر فيها مقالات وتحليلات غاية في السداد والعمق، بشهادة تعليقات كثيرة من الزوار، حينها كان مصدر الدخل الوحيد المتاح لي هو اعلانات انشرها في الصحف المبوبة، عن نشاطي في برمجة أجهزة الرسيفر وفك شفرات القنوات، لجأت لتلك

الوسيلة العجيبة لإكتساب الرزق بعد ان انهالت علي رأسي في مكتبتي قضايا عجيبة، لمخالفات إدارية اختلقها النظام، احداها قضية تهرب ضريبي، بعد أن أطلقوا سراحي منتصف فبراير ٢٠٠١م أفلسني النظام ممثل في خنازير أمن دولته، أغلقت مكتبتي بعد ان بعت محتوياتها من الكتب لصاحب مكتبة بوسط مدينة بنها، دفع فيها أقل من ربع ثمنها

قبل نهاية ديسمبر عام ٢٠٠٩ هاتفني زبون، استدعاني إلى شقته ذات الدورين بشارع معز الدولة بمدينة نصر، لكي اعيد برمجة أحد أجهزة استقبال القنوات الفضائية العديدة بالشقة، كنت حينئذ ولازلت أقيم بالقاهرة، اللوحة الصغيرة على باب الشقة كان مكتوب عليها، «عادل موسى» عميد بالقوات المسلحة، هكذا دون تحديد للسلاح التابع له، خلال قيامي بضبط وبرمجة الريسيفر، كان عادل موسى يثرثر معي في مواضيع سياسية متنوعة

نسيت ان أخبركم انني اعتقلت وعذبت مرتان، الأولى في ديسمبر عام ٢٠٠٠، عقب اكتشافي لخبث وفساد طوية الشيخ خالد، والثانية في منتصف سبتمبر عام ٢٠٠٩، بعد قيامي بمشاركة بعض المدونين والسياسيين في كسر حصار غزة، بتهريب دقيق وزيت وأرز وصلصة وغيرها من المواد الغذائية عبر الأنفاق في مدينة رفح المصرية

بعد اطلاق سراحي في اكتوبر عام ٢٠٠٩ قامت الأجهزة الأمنية بزيادة إحكام حصارها علي ومنعتني من العمل بإستثناء مرات قليلة، حوصرت تماما في رزقي الذي صار بأيدي أعدائي وهم أعداء مصر، لكن هذه قصة تفاصيلها طويلة سأرويها لكم ذات يوم

بعد ان سدت ابواب الرزق في وجهي، حتى بعد ان استغليت خبراتي في التعامل مع الرسيفر، وطورت معلوماتي وخبراتي بقراءة العديد من المقالات والشروحات، المنشورة على منتديات ومواقع الانترنت العربية والاجنبية، واعلنت عن نفسي في الصحف الاعلانية، كانت الأجهزة الأمنية تقوم بمنع الاتصالات من الوصول لهاتفي

ذات يوم في بداية ديسمبر ٢٠٠٩ ذهبت لزيارة شقيقي الاصغر في شقة أمي اللدود، أخبرني شقيقي بأنه حاول مهاتفتي مرات لا تحصى دون جدوى، الشبكة تخبره دوما بأن هاتفي مغلق، تحريت الأمر بنفسي، وتأكدت مما يحدث، طلبت منه أن يتصل بهاتفي واستمعت لرد الرسالة كما أخبرني اخي، رغم ان الهاتف كان غير مغلق كما أراه بأم عيني، وبعد خروجي من عندهم اتصلت برقم هاتفي من كابينة رينجو، واستمعت لنفس الرسالة المسجلة من الشبكة تعلنني بأن الهاتف مغلق، بالرغم من اني كنت أمسك الموبايل في يدي، وأرى شاشته تعمل، وعلامات الشبكة مكتملة أي ان ارسالها قوي، اختبرت رقم هاتفي عدة مرات على مدار أيام كثيرة من أماكن مختلفة، وتكرر سماعي للرسالة ذاتها، «الهاتف الذي تحاول الإتصال به مغلق أو خارج نطاق التغطية برجاء معاودة الاتصال في وقت لاحق»

حينها كانت الأجهزة الأمنية تعيد تشغيل خط هاتفي، فقط عندما تكلف بعض اتباعها بالاتصال بي بين الفينة والاخرى، للاستعانة بخدماتي في اعادة برمجة ترددات القنوات، ربما رغبة من تلك الأجهزة بمجاورتي وسبر أغوار نفسي، وربما لأسباب أجهلها، داخل شقة العميد «عادل موسى» شاهدت ابنته «سارنور» للمرة الأولى والأخيرة، هاتفتني بعد ذلك مرارا وتكرارا وبالطبع

لم تعترف بشخصيتها، لكني عرفتها من حرف الغين المميز في نطقها للكلام بلهجة لا تنسى بسهولة، كانت لهجتها مشوبة بلكنة لبنانية، هي فتاة رائعة الحسن واناقتها ملفتة للنظر، تتصرف وترتدي ملابسها كما لو كانت شاب وليس فتاة، حتى شعرها صففته كالرجال، خمنت انها شاذة جنسياً

تعجب العميد «عادل» من ضياع معظم ترددات القنوات على الريسيفر، برغم إغلاقه للشقة، قبيل سفرة مع أسرته إلى فرنسا منذ سبعة أشهر، أعلمته أن القنوات الفضائية، أحيانا تقوم بتغيير تردداتها، ولهذا لم تعمل أغلب القنوات على الريسيفر، علمت منه انه يعمل ملحق عسكري في فرنسا، وانه حصل على اجازة شهر وعاد مع أسرته لزيارة الأهل والمعارف، حتى لا يحضر اعياد الكريسماس بصخبها ومجونها في باريس

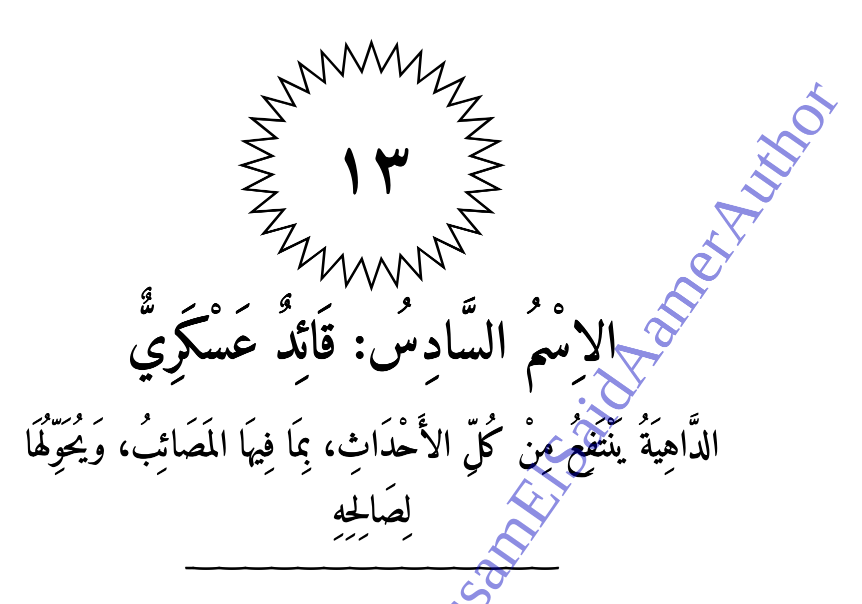
وكما لو كان يختصني بمعلومة خطيرة، باح لي العميد «عادل» بحادثة رهيبة تعرض لها «جمال» إبن الرئيس «مبارك»، ترتب على تلك الحادثة فضيحة قاصمة حولت جمال إلى كائن مشوه، بسبب تضرر تام حدث في منطقة الحوض وفقد جمال رجولته بعد الحادث المؤلم، في البداية تعجبت في نفسي عن اسباب تمرير هذا السر الخطير لشخص مغضوب عليه مثلي، وبديهي اني سوف أنشر السر على مدونتي، التي امارس فيها الخطة التي علمها لي أبي ذات يوم واسميتها «أرزع . وأرجع أرأع»، والتي أقوم فيها بتكرار الهجوم على العدو القوي مهما كانت الخسائر التي تصيبني، كان تحليلي الوحيد لتصرف العميد عادل معي وتسريبه لذاك السر العجيب، هو ان العسكريين كارهون أو معارضون، لمخطط توريث الحكم بعد «مبارك» لإبنه «جمال»، كانت الحكاية التي رواها لي العميد عادل، بذرة ونواة بدائية جيدة قد تساعدني في مهمتي المقدسة بإثارة الشارع

المصري ودفع الشعب لمقاومة وتغيير النظام الرابض على أنفاس مصر منذ سنوات طوال، لكن كان ينقص تلك النواة الفضائحية الكثير من التفاصيل، وتخلوا تماما من الابعاد الإنسانية

أنضجت البذرة في عقلي بعد ان عدت لمنزلي، كتبت مقال عن تلك الحادثة أثريته بتفاصيل واقعية توصلت إليها بالتفكير، كما أضفت البعد الإنساني والأحاسيس لتلك الحكاية، نشرت المقال على مدونة «تلاطيش» فإنتشر على الانترنت انتشار النار في الهشيم، تناوله الكثير اما بالتأييد والاقتناع واما بالتشكيك والرفض، وبغض النظر عن التأييد والتشكيك، الانتشار الساحق للحكاية كان بمنزلة ضربة مؤلمة لمبارك ونظامه، كان الأغلبية من القراء يعلقون على المقال بتلك الحكمة الشعبية العبقرية الرائعة "مفيش دخان من غير نار"، بينما أنا كنت استخدم تكتيك الحكمة الشعبية الأكثر من عبقرية (العيار اللي ميصيبيش يدوش)

ومع ذلك كانت وقتها الشكوك والظنون تمرح داخل رأسي بدأب، ارتبت في مصداقية ذاك السر الخطير، الذي اختصني به العميد «عادل موسى»، الذي كنت متيقنا بأنه يعمل في احدى الأجهزة الاستخباراتية العديدة في مصر

* * * * * * * * * * *



١٣

الاِسْمُ السَّادِسُ: قَائِدٌ عَسْكَرِيٌّ

الدَّاهِيَةُ يَنْتَفِعُ مِنْ كُلِّ الأَحْدَاثِ، بِمَا فِيهَا المَصَائِبُ، وَيُحَوِّلُهَا لِصَالِحِهِ

رسخ في وجدان المصريون صورة مغلوطة لشخصية رجل المخابرات، فهم يتوهمون أن ضابط المخابرات يماثل شخصية العميل «٠٠٧» الشهير بجيمس بوند، يقضى أوقاته في مطارد الأعداء وقتلهم واعتقالهم، لكن واقع الحال معاكس لما انغرز واستقر في أذهان الناس، أنا شخصيا لم أحمل طبنجتي بعد تسلمي لعملي في المخابرات الرئاسية منذ اثنين وعشرين عاماً، وبالرغم من مكانتي البارزة الآن في المخابرات العسكرية التي أشغل فيها منصب مدير فرع التحقيقات، لكني مع ذلك لا أحمل أي سلاح

الشيء الذي لا يعلمه الناس هو أن عملنا يعتمد في المقام الأول والأخير على العقل، فالتباهي بالقوة هو سلوك الشباب الغر المختال بنفسه، ضابط المخابرات المحنك لابد أن يكون حازم رزين رصين وقور، لماذا نتسلح ورهن إشارتنا مئات الآلاف من الجنود المدججين بجميع انواع الأسلحة الفتا كة، ثم إن الطبنجة تافهة إذا ما قورنت بنفوذنا اللانهائي، بالإضافة إلى أن المشاركة في

كل الأحداث دون سلاح، يسبغ على ضابط المخابرات هالة اسطورية بين أعوانه، إذ يخشونه كما لو كان مسلحًا بسلاح غامض مهلك

ضابط المخابرات، أو الاستخباراتي الناجح، نادرًا ما يلجأ للقوة في التعامل مع أعدائه، لماذا تجهد نفسك في قتال أعدائك بينما بإمكانك ان تجعلهم يهلكون أنفسهم بأيديهم، بعدما نرصد عدو سواء كان فرد أو شرزمة أو عصبة، يكون خيارنا الأول هو ان نتلاعب بهذا العدو، ولا نلجأ للقوة إلا إذا فشلنا في تضليل أو اختراق العدو وتوجيهه لتحقيق اهدافنا، وعندما نضطر إلى استخدام القوة لا نتورط في عملية التنفيذ وتوابعها، محال أن نشارك بالاقتحام والهجوم لكي نقتل ونأسر الأعداء، حسبنا الاشراف من علو على المعركة وادارتها من شاهق، وبهذا يزداد سمو شموخنا، وتتفاقم مكانتنا وأبهتنا في قلوب وعيون جنودنا وأعواننا، وتتجذر هيبتنا ووقارنا في أعماق نفوسهم

بالطبع نستخدم أساليب متنوعة للسيطرة على الخصم ودفعه في المسار المطلوب، منها المراقبة والحصار و التعذيب بالطبع، لكن الاستخباراتي الأريب يستخدم أساليب وإستراتيجيات ناعمة و تأثيرها في غاية القوة أهمها : نقاط التلاقي، والحرمان، والنقائص

نقاط التلاقي هو ان نستغل أي غاية أو هدف نتشاركه مع الخصم، وندعمه كي يحقق تلك الغاية لننتفع من جهوده، استخدمنا هذه الاستراتيجية مع «رامي ضرغام» وغيره، أيضًا نستفيد من حالة الحرمان التي يعاني منها الخصم المستهدف، وقد استخدمنا هذه الاستراتيجية مع المذيعة المغمورة «تهاني القماش»، التي حققنا لها احلامها في الشهرة والثروة، نفذنا تلك الاستراتيجية

ارا و ارا ا ا ر ، ا

ت ا ت، و ت ا ، و ا ا ، رك،

أ ا ا و ا ف،

ا «ز ة ا »، ا و د أ

ا ، أ ا « ا »،

و ز ة وأ ، أ ى ان ،

أن ا و ل ر ن ا س، ا

ت، ا ر اً ات، و ة و ات

أ ا و

و أ ا ا ا ف، ا ل

ل ران أ اث ٢٥ ، ا ا ا ا ان

وا ، ا ا ا ، و

ز و م أر ن ا م ا ، ن ا ان وا

ن رك و ، و ر إ ل وع

رك ر و ه، و ه ا ، و ن ا ان وا ن

ا ا ، و ن ا ن، أ ا

ز و و ا أ ا و م ا ،

و ه ا

و و ا ن ا ا ا ت ، ث

أ ا ات أ ام وأ ء أ ء ز ا دة ل رأس ا ،

وا » ن»، و آ ك أ و ر ،

ا ا ً س ا ري وا ، و أ ا و ا
ا ً ، » « ا ل ، و أ زة ة،
ا وا ل ون رض رك، و أ ره
وآراءه، ود ل ، ا ون، ا «را م»،
، أت و ا ة ن ا ت
ر أ ا ا ا ة ا أرا ،
ا وا ش و و
و ، ا ب ء وا آ ، ا ره ا
م دو ، و ا ا م ا ا ا ،
ا ون ان ر ة أر م ا ، أ ت
را أت ا ا ا ، وان ز ا ل ا ات
ا ج دة ددا ، إ ا
ا ، و ن ، وأ د و ا ات ا و
و ، ا ات ا ا ي ، أر
ر را ت

ا ل ورت را ، ازداد ا ، زال
، أ ا ا ب، دا ، ورا ن،
و ع زم، و ح و ر، ي ن «را م» ات،
رأ وأ ا را ا ، ذ ت ً ، ن
ا ب و ا وا ا ة، ن و ة

أن أ ي وا ا و ي رك،

ا ا ل ث ا ،

ا د ا ر

ا ، ة ح ن ا ، أن

دي ا ، ا ا

را م و ت ث و ل رك، و

ا ي ل ا ال إ ري رك أو ا ،

ا وزا و

ا م ا أت و را د ا

رك، د و را و ب اب

، ذاك ا م إ ل ا ن،

ر ا ون را ا ي ا وا أ ا ، ت أ

ى ا ل اءة آ ع و ا

ت د و ، وا ن ه ا أ،

ا ا اء ا ي ه را ، أر ذ ل رك، أ

م، و ً ا ب إ ل ا ة ا و ا ا

را و ً ا ، ر م أ ا و وأز ت و را

ا ر، ر ك را ا دون ا ل ب و ل ا

، ه ً ا دون ان أي ا رأو ع، دوه و

ا أ ا أ ر ، دوه ب

ء و و ، أ وه ة

ت ا ا أ ز ى، أ ز ى،

ا ث ا س ة، ا أ

و ة ةا أ م ار ، ا ي ل ة

ا ، ن ار ا ن وه أ ا و أو

ا ات ، ا ار ول

ذ

ذاك ا «ار م» و ه، ر ن ل

ا «ر ص ت

وا ات دي ن ا ة أ ا ا ، اْ َُ اِ َ و

وا أ ار »

أ ، وان د ر أو ا ن دو ط

ا د، أ ى أن ه، أو ا ا ، و ه

و ر ، أ أن ه ن أو ا ر، إ ل

و ل ار و ان ا اذ

و اراد ، ن ا ق اح ار وراء

ر ، ار و زا رة ا ات ا

ة ا دا ا ت ء

ا و ر ار ن و م ا ا رة

أ ام ار ا ا ا رة ا وا وا ن دا

ا ا ا را ا ر ا أ، ف أ
ال ات را م، و أ ن أ ل
ا دة در، ا ا و ف ا ن
ا ن

ر ا ، ام ا و ف[23]، اء
ا ب ف درا ردود ا ل ا ا، أ
ا ب ا ا ، و ا واذ ً،
ا ات ، أ ا ا أ ء
ت ا ا و و ف ن ، «ا د»
و«ا ديء»، ا م أو وا ه ا
، ا ف ا وأذ ا ر ،
أ ف ا ا ، «ا دا ي»، ا ى ر ح
ف ا ة ا ب، إ ا را
واً و، و زادوا
ازدادت و و ا ، وت ا ر ا
ا م وا ذ ن، أ ف ، «ا ري»، وا

---

[23] و إ ن و ف م ١٨٤٩ و م ١٩٣٦، إ و
ث ا ، و أ ى درا ت ا ا ب، ا
ا ا ب ض درا ردود ا ، و ا ا ا
ا ء، ا ث ف ا ب س ا را ت ا ا دّي،
ل ف ة م ١٩٠٤، ا ء ا ب ا ا ف د

اا ا ى ه را و ، رب ف ا ،
ن م ار ت ا ب ، ف
ا س ا ر، و ا س ا و ر، و ا س
ا ر، ف[٢٤] ان ا ت وت
ا م، و ان ا ب ا ذ ا ن ا ر
أ ع ا ، ان ا ا ر إ
و ا ب ا ا دودة ا ، ا رض ان
ا ه ا ا رت د ا ، واذ ة
دون ا ء اي و ، أر ف ا إ ان ا ا ر ا ا

---

[٢٤] ح ا رة ا م ١٩١٧ و د ا وا
ة ا ع ا ع ا و ا ، م ة ف إ
ا و ، ا ف ا ة ا و ر
ردود ا ل ا ، ر ا ب، ا د ا وا
ل ة ا ع ا ات، و م س ودرا ا ت ا وا
ى ا ب، أ ء و د ا ، ن ف ا ث
ف ة ل ا ، و ، اراد ، أ ى ف ا ث ة ود
ر أ اه إ ، ا دت رو ا ث و ر
ا م، ة ات دول ا ر ، ف ا ي وا رة ا
ض ا ا ن، و ز
ا د ا ث، وأ ء » «، ت ت دة
ا ب ا ، و ، ا ل ادوارد ا ن ا
ا » ، وا «، ا ا ا ح
ق ا ر ر ا ، و زو ، ا ان ا اا
ن ا ت، و وه ارة ت

ذ ن ام و زو ا ا ، و ردود
ا ل ا ب، أ ا

و أ ث ا ب ا أ ا ف، را
د ردود ا ل ا ب، ر ت أن و ر
و ى ض إ اء، و د ا اء
و ، و ا ا و ،
را ا ا ا و ا ء، و أ ا
، و ه رة ل رك ا ، أ ً
ا ا ا ا ا ي د رة
ا ان م ٣٠ ٢٠١٣، ت أور ن ر
ا اد ا ا ري د د ط

أ ً ا د ا ان ا رة، ا ن
ان ا ّا ّ ا ْاث، و، ،
ا وا رت ا ا و ركذرا ا ،

م، ء و ا ا دة ا ر
وا ، و ان ا ه ا رة
و ، ر د ا ا ، ا ان ا
ا ا ، ا ا ا ذ ا «داوود ن»، م ٨ ا
٢٠١١ ا ء ا ور رك ا
ان، ا ا ا أد ات
٢٠١١م، ل داوود

- دل إذا أردت ا وا وك أو ،
أ ى أن و أ و
ا ري

و ا ه ا ان ا ء ع ا د
و أ وأ ، ا

إ زوال ة رك ا ي ذرا ا ا ،
و ا اف ن ا وف ا ا ا ر ا
ا، ا ا وف و ور رك،
داع و ر ر ا ل، ا ا ان ا و
ا ، و و ، و وف ا ا ،
و ا ا دًا

ا ا ا ا ن أ ا ا ت ا ا ،
و ، أ ء أ اث ا و ه أ ا
، و ا ه ة، ا ن
ا اد د ا وا ا ء ا ع ر

و «ن» وزو ا «ر و ي» ا
ا ب ا ش ود ، ن ،
ا و ، و رت ا ات ا ا
ت ة ، ا ام أ ب ا

ا أ ى ا ا ، ا ،

د ر ة ف ا ا و ،ه

و ة وا وة دون دد، زر و ا د

ا ، أداء ءة ا ، و

ا اء، ا م أ ا ص، ر ا «ود

م»، ن ،

اري رة « و » و ّ ة ورا ى و

ا ، و ا أ ر ا

و أ را ا ، رت ا م ا ا و

أو وا ل إ ا

ا إ ا ا أ ً أو إ ا إ را ،

م ل ا ف و ده ا ،

اً ون ، أ ا و ام اا ب ن

س ا ا ى ا ا ى،

ون س ، ز ة ا أو ا

ا ل ن ص در، ا

غ ا ل

ز ط أ ا و أ ل ة و ح

ا ا أو ا ، أ و أو ار

وا ت ا ا و ، و ا ء

أ و أ ا ون

رس ٢٠١١م و ا ا و
ا ك ا س، و ة ات أ ا و ، ا ع ا ات
ا ا د ا ، و وا ا س س ،
ا ب ا ات آ ف ا ، ا ة وا ر
وا رة وا وا ، وا ات أ ا و و و ا ا ،
ات ا وا ات أ ا و ، وا ا ط
ا ع ، ا ط أ ا و أ ا
، ان و ر و و ا
ا ادا ، ر ، ا ف د
م وا ون ا م ا م ا ي أز ه، ا
ذي وأ اح ا و د دون أن
ا ا ا ا ا ز و وأ ا ا
، ا ا ا ءة ا ا ا
ا دون اي د ى ا ل وا

ن ا وام، زا دو أ ا و و دو ،
ر ا ة أ ب، أ ان أ ، و
و أر ن ا و ، وأ ً و ء ا ان
ان أن ر ا ا ا ر، أ ر و
ز » ن« أ ة أ ا و ، أ ا وأ دقة
د وأ ل دا » ء «، و و
دا » ء «، زال

أ ا و، أ أ » ء « ا ا ح
ا ا ي ر
د أ ث ل أ اث ٢٥ ، ي
أ ا رك ا ا
ا رج ط ا ات ا ، ا وا رك ا إ
، ر دون أ ، را ة م ١ ا ،
ورا ر ل رك ا و ء ت أو اث ٢٥
، م ٨ ا ٢٠١١ ا ء ر إ ع ر
ا ا » ء « ا ة ا ة و ا
«The Grand Lodge of Egypt sages»، دا ر
«Ramesses hall» ا ا ة ا ر ، ا
ا أ ، ار رك و رض،
ا ر در ت، و ا «داوود ن»
«ا ا » ء ، ا ء دا ا ، و ا ق
ر رك ا ي أ ا د ا ا ش ة ت
ا ح ا ي ا «داوود ن»

ن و ا ر ت ا و ، ا ر ا ي
ع ا د ا ة ا ة دو رك،
ا ة، ا ا ا ، و ى د ا ا
، و وا » ء « ة أ ذوي ا
دة ا أو ، ن ان ا ن ا

أ ا و ، ر ا دا ا ا ي، وا ق
ا ا دي و أو ، و
ه و أ ا و ا ة دا ا

أ ا ا ات ا « ن»، ر ر دة ا
و د ا ا ون ، ا ن « ن» أ
ت، ا ا ا وا ع وا
وا ف س ر دة ا

ى ا ات ا ، ا أ ا
و ا ات ، أ ا و وا ات
ا ن ط ا ، ان وز ا ت ا ات
ا ا ، و طوو ا ء ا ات ا ،
و ان م ، وأً ا ز ا
و د ء و ط ا ات وأ ا و ، ط ان ا
ا

ان إ ق د طوو ا ء ا ات وأ ا و
ات ا ، و را ، رك
ا ، أر د ر إ ا ب ط
ا ا ر م، ا ات ى ز
د أ وا ة، ا أر اة
ب ا ط ا ا

ا ١٩ ٢٠١١ ر ر أ دا

ء ، و ا رق و ا ا ء « ن» ا

إ در ت، و ا ا ي

ا دا زي « Satan Shemhazai hall »،

اد ا ر واد

ا ، ا ت ا ا ،

ا ل « » ا رة ا ام أ در ت ا ة أ ء

ا ، أ ا رط ا ام ة ى ات

أ اث ، ا ا ا ا وا ،

ا ا رة ا ا ء ا ، إ ض ا « ر ر» م

٢٠١٠، و ا ف ض ا ب، ا ا أ ء

زة رأس ا

أ اث ٢٥ ، ي اي ة ا ت،

ا ب ا ا ا ا ا أ م ق رع

ا ان ان درت ا ٢٥ ق

ا ت ا ل ا زة ة ا د رأس ا وا س

وا ان ، و و أ ة

د ٢٠١٠ دة، أ م ا ر ر

---

[25] ملهى ليلي تعزف فيه فرقة موسيقى غربية، او يكون فيه دي جيه لتشغيل الاغاني الصاخبة، يرقص ويسكر فيه الرجال والنساء طوال الليل وهو مكان للتعارف والترفية

«و ء» ة د د ، وا ا وا ح
دا ا ، ا ا و أ رت
ا ب أ ا ال ا ة و ا ا رف و د ا
و ، ا ن ا ق ا ،
در ب ا ق ا ا ، وا رة ر ر ا ة
رع ور ق، و ا ن ام ا ر ا

ة ت رة وا ا ن ا ان ن ا ن،
ول ا ن إ ع ا ن ب رة
ا ، و ء و ر ر ا ع ب
ا ن ام ا ا را وا ا و، ا ن إ م
ا ق ر روأ ا ر ب ا رة ة، أ ء ذ
و ء ت و ا ق، ل ار خ
ع و ا، رع ن ا رة اا ا آ، ا
ا ء ر ر و ا ر ، ردوا و ء، ا أ ر
ا س إ ، ان أ رؤس ا ن ا ا ، ر
ر و ذاك ا اخ ا ي اا ا

زو أ م ا ق ا و ء و و ث،
و ا ، ع وا اب وذ و ن ة أ
ق ا اب رات ا رع ث ر، ا
ا رع ، أ وا رة أ ا و ، ا
و ب ن

ت و ا رة ن

ا ا ا ل أ ، ا ا ر ا رة،

و ء ا و ا،ا أ ا رة

ا ه ر م ا رة، ت و أ ا ب، ا ي أ

ا ، ان ر ر و ا اء ،

ا ا ب ة ز ا ي د ار ، و ا ب ا

و، ا أن ك و ء ا ، و ا

ا ة ا ا ا و ت ا ق

و ء ا ا إ أ ا و ، أ

ت ث ات ا ق، ا ا

ا و ء أ ا ب ا ة ت

ا ات، ل ذ أ ا ز

ا ا ، ف ا ب ا ت، ان

أ ا ة ا ت ، ا ا ة

ا و و ، و، ف

ان ، ج إ ر و، أ

ا ة ان ا ان ا ة،

ا ب ا ان زر ا

وأ ان ا ا ب ا ي أ ا دا و آذان

ة ا ، ا ا ا ، ا ه

ز ، ر ا ا ا ن ف أ ، و

س د ر، ا ا ي ن ا ارا ا ،
ري و ا ، ن ه ن
ا ا د ا و ره و ا ا
ا ء اوا ر ة ر و ه

ا ر ر ث ، ا رة ا ا ا
ن ا ، ا ن ا ان أ ا وأ ، م
أ اج ه وا ، ن ز ا س
و ر ر ، و وا ة ا ن
و ، و ا ى ن و ا
ا ت، و ا ه ا ة، ث
وأ ا از و ز، ا ة ا و ا ى زب ر
ا ، اه أذا ا ه ة، ت ر ر ن
و ت ا ب و ه

و ا ا ا وأد ا ا رة ا ا ا
وا ات، و ا ر ر ة أ ا ا ا ،
و ا ا ا ا ف ا أ ،ا ت
أ و ، و ر دم ، ا
ر ، وا ا و

ذ ا ز ا ا م، ان ا ا ا دة إ
أ ة ا ، ان ا ارا ، أو اد

ا ، دا ف ا أ ا و ا زب
ا ب ا ي آذي ا و ا ، ء ر ا ر ا
ور أ ، وا ز ج
ا ي دا ا

ا ا ن ا ان، ا ت
أ ، ت و ، ى ا ة ا ،
ا ا ، أوا ا ا رع ا س
أ ، اح ا وا س ان ا ا
ا ت ا ب وا ذ ل وا ، ء ن
ا ا ر

د ٢٠١١ أي م أ اح ا ب
ا ي ت ه، ان ت ا ن ء ، وا
ا ت و ة و ، د ا ب ، م
و ا ارع، ر ا أر ه ذات م رع ا ن
ا ي م ا ة ا

إذا د ه ذاك ا رع ف ن ا رة
ورا ا ، و ا و ره، و و ه و ،
و و اره ا ، ور ا و و و ت
د ا ا م دا ا ت و ا
ا رع، ن و د

أو ر ا ة، ا ا ا
وز ب ا ، أرق ة دم ذ ، إ
ا ات ا ، أ اث ، أ اد ة ا ،
وأر د

إ ، ا ا ا و إ ن
ا ة أ ء ا ، ا و و رو ش
ا وا از أ ء و إ اء ، دا
ا و أ م ، ر ا ا رق
ا و ا ، ا وا ت، ك رق آ
و ، أ ف ان ا ّ د، م ا ع ن ا ن ن
و ا ر دون ان أ ، ر ا ا
دا ء ، ا و زا ار
، زال ا ز ة و د إ ، و ا
أو ، و أ وأ ، ا ا
ا ة أ و روا ا د، ا اف
ا ن ، ر ا ن ة و د إ إذا
ر ا ا ذات م ان

« درا ر ا ء ر اّ و
، وأً ا ده، ا م و د و رأ ا:
ا ن ن»، و«داوود ن» «ا ا » ء
ا ب » ا ش»، ا ا ن

ا ة و ا ا ، و ا ا ان، ل
و دث ا ا ة

أ را ن ي ا ن، و ا وأذ
ا ، أذوق « ا ش» وأ ا
ا

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

١٤

ا ا :

ا ل ي ا دة،

ا ، أة ا ، ا ا، و ا ، و أ

و وا ، وا وا ا، وا وا ،

وا وا ، و ا ة، ي دروب ا

ا د ا ن ر ، ا ا ا ، وا

ا ا ، وا ع ا ، ر أ اي ا ق، و و

و ، إ ان ا ا اء ، ن ا ا ان

أ ران ا ، وأ وي ا ا ، أ و

ا ر، و ، و د م ف ا م،

و د و ا و ا ا ، وا أ

ا ا ، ا رإ ا م ا ا ا

د ا ا وا ح ا ، درت

ي ول ، ا أذ إ ، و دا

ا ا و أ و ه، ن ه

اول ا ر أ ، أ م رة

رع ا و ا ر ا ة ا ا ا ا

ا ول ا أ ، س إل إ ٥٧٠، ، رة

د ر أ و ، دي ا ، و و

و ا ، ا ا ر ان ا ى

إ اف و ا و ا ا ا اش

م ا ن، ن ا ول أ ا أرض،

د ر ا ات ا ا ة

ا ة، أ ت را ، أ ا ا ، ي و

و ء، رك رأ أول ات ا ا ت

ا ات، و د آ ف ا ات، و ن

ا ي ر ا ن ا ي، وز ا آ ف

ى ت ، د ر ا ، او

ر ا ا ، ذاك ا ا اء ت

و أو ا او او ا ، و ا ر ت

و ات ا ا ود

د أ ، او ا ا ة

د و ا «ر و ي»، ح م ٩ ا ٢٠١١

ذروة ا ث ،أ أ ا ء ن ر و ي

، ذ إ ، ا و ع ا دت

ر ، ا ء ا د ا ذا وا ن، ور
، أو أ د ا ، ا ف
وا ع ا ا ل ا ي

أ ة ر ا وا ول ة
و رك ر ة را و ، و و أ
دو ، ر و ن، أ أ
ا ل، أ د ا ءة ن، و ى د
رؤ ا م -
ا ة، و ، و ن ا وا ر، د
ر ا ات وا ا ، ر و ا
، أو إ أي

ت ر ، وا ف و ، ر
، ورا ا ، ر زرع ا
ا ق، ا ك ه و
و د ات ا ات، ا و ن ،
أ ر ن ا ا ، ت ة و ،
و ا ة و

- ة ا ذة ر
- ، ا ر ، ، ك
ا اد وا ، وأ ك ا

- أؤ أ ذة أ إ ك دي ك دي
- و د ان ا ، و أودام ا ، و س
ا و ، و ان ا د ا ى ا ن، و
وا و ا رب و رف ا و ا ر، ن ه
و ا ر ا ن
و ا ، ه؟

ا

- ازاي ا ذة ر!
- ا ول ، ت ة، و ،

- أ أ ه؟
- ا ا ش أي ا ا ،
ا ا ورا ا وا ا ب ، أ ا ول إ
، رو ن ي ا ن

و ا ر ل ،
ا ب أ س أ اس، ر ا ا ا
وا ط رك!؟، أ ة ا ِ َ ، ان ن
ر رك، ت ر أ ان رك ا ،
رت ان أ د ا ء ا ي ن ا ا ء،
رت ان أ ر ، ي ا ه

دا ، أ ادي ، ر

ا ا ، ه ن ا س رة ا م ا ي

أو ه، ا ر وأ ان ا م خ و ، و ا

ء و ، وان ا ف أ

وأ ا

ذ ، و أ م ا ، ر أ م ري ور

ء، ا ا ر در ، ن

ا ر ا ، "أ ا ش ر ن ا ي و ِ ّة

رة – ا و ا ن ا ر ا

ان ر ا ذ "، أ ت ة ار أ م ا ،

ي ، ب ور ل و ة وروا

، ا أد ا ، و

ا ا ، ر ا و أ ت ا ب

ر ا ، أ ان أ ا و

ر ، و ت و ان أ ،

ا ب ا ل ر ، ت و ر دئ ا وول

ه ، وأ أن أ أ ا ا ا ، ان

د و ء ن د و ا ن ا ي، ا

ون ا ا ب و ا ، ن ا و

ذاك ا ول ي أ د، و آ ا ،

ن و ن ف ، و د ان ا د

وا ، ار ن ت ر ، ا ن
ا د ، و ة ز ب أ ا ا ، د
ا ا س ا اروا ول ا و ن وأ ، و
ا ا ار ا ن م رة ا

أ أن ل و دي ا ا ا ة وا
ر دا ، ا و أ
، وا دوري، أ ا و د ا ،
و ا وا ا و
أ ا ول ا ، ر ا ان
ا أ، أ ا د و ا دة ،
ان ا ، ت أ ا ا ا ، ا أ اي
ا ان و ا ا ة
د و ، و أ اي ذ ، أ
وأ

ح ا م ا ذ ر ا ن،
، و ا دة ا ر ، و ا ة ا ب
ي ، ا ا ي ر م،
ان داو ا ا إ ان اذ ن رك، ل ا
، أ وق ا ا ر ، رت دا ا
ت ا و ت ا ت، و ة ا ة ة ا و
ة ا ء ا وا إ ء رك ، و

ا ت وا ا ث ، أول ا ن ون أ
، ، ن ازي أر أ

ة ر ت ة ة، ن
ا ول ا ا ا وراء ه ا ة ا ، ي ا ة ن
، وا ا را ، ت ان
ة اى ن

ا ول ا ا ي ا رك
ث ، ا ا ات ا أ و د ا ا ،
و ك ا ول ، ا ا ع ا ا ول، و
ز ر زو ن، ح د
و أ ، ن ون ل ،
ر ذ ، ان أ ف
ا م ً ، دة ا ٢٠١١،
ر ا ع ه إ دا ا ،

- ا دي اي ب؟
- ء ، و و أ ،
ا

أذ ا ا ة، ت ا ع ووا ر
، ا ، و ت و س ر ا
ا ت، أ و و أ ، ز أ ا

أ أ ز ا ء ، ا ة وا وة،
ي ا ر ا ، ا ا ن،وأ ً
أن ا م ، و ا ن، إ ا ا ،
أ ا ، ء ون
، أ ر ا س، ان ا َ ءُوا و ا َ ءُوا،
ا َ ءُوا و وا َ ءُوا، وأ ذ ا ا
ا در و راد

ا ، ا و و ا د
إ [26]، أ أ أن ة ا ب إ ، إ رت و رت ا ر ،
، أ ب دة د ا ا م اع آ ، أ ا ف
ة، ا ا ا ، ق، ر ، رح، ا ، أ ر، ز زل، ا
، اري، أ اض، أ اء، اه و دت ا ن
، د وأر ا و ا رض، ا ن ن
ه ا ا وا ، را ، و رت ا ر ا
ا ، س ا و رة أ رور ز و س،
ت را ، رت آ ا ح وا ر و ا ت ا
ا إ ا ، وا ا ا ن ا ا ، رت ا
ة، وأ ا

---

[26] الآراء والأفكار التي ستذكرها شخصية المذيعة خلال السطور القادمة لن تخرج عما يروجه الملحدين من الفلاسفة والمفكرين، الذين عجزوا عن إدراك الله بقلوبهم وعقولهم

ر ا ، ث ذ وا ن و رس، و
ا رات ا ، إ ا ا ة، د ا ا رات ا
إ ا ا دة، و إ وا آ ن، ا ي ا ن
ا ث ا و ، و ا ان ا ف ن دا ا ن
ا إ

و رؤ ا ا اك ا ، ن آ ن و د إ
اه ا ن، ، و رات ، ه آ
أ ى، أ رع إ ا ، ا ذ ا وا إ آ ن
و ا ده ره وا ع ، ان ا
ا أ ى ا و، دة و ، ا
د ا آ ن ا ، رع ا ق ا ال ا ر

ا د أ وا ا ا ، وا وا ا د ا ا ،
ا إ ا وس ا ي را ان زوج آ ، أ
وا ، آ ن إر ا ا رة ، رت
آ ا ت ا ا ا ة، ا د وا وا م،
و دت رؤ ا د ا ن ا ا

ء إ ا د ه ا ا ي أُ ي د ي،
ا د ا وب، و و و ا د، ه إ ص
ب (ا ا) ا و إ د [27]، ورا ا

[27] التوراة، سفر الخروج الإصحاح الثالث، الآية ١٥

ا ا م، ه رة و رع ب[28]، و
ا د ا ا إ و ا ت ا ك،
و ه و م

ا ، أو ا ا ا ا ، ا رة
ا ا ا ا ي ر ا ا وا د ا ده ا إ ا ،
و ه إ إ أ آ أو دة دة ة، ا ء
ن إ ا ا دا وا، و و
، ه إ آ ، و ا زادوا و وا ا ا
ا وف و ون ن ا ش[29]

ا ظ ان دا ا ا ا ، ر و ر م ا
ا ، ث ا ا آن، ا د ه رع و ه،
وأ ً ا إ ا وس، ا ي ه إ ن و ا ا
ا أ، ا ا ، ت
ر، ا ب ة إ ا د، ء أن ا ا وه
ر دا ه ا ، إ و ا
اء ب أو

س و دة اي ئ، ار و ع إ ا ات
وز ت ، إ ، ا ل ا

[28] التوراة، سفر التكوين الإصحاح الثاني والثلاثين، من الآية ٢٤ إلى الآية ٣٠
[29] الكتاب المقدس العهد الجديد، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح الخامس آية ٦

ل دون ر ، و ا و ن ، أو

إ ١٣٠ دة ، وا ب أ ا ا

، ع و اخ ا اغ وا اب

ول: أ ا ر، أ ا ر، أ ا ر، : ا ا م؟،

ا م؟، ا ا م؟، ن ، و ل:

ا ا ر ا إ ؟!، أم ل ه ف س

أ ؟

ا ة آن ا ، ا ي ث ن ا ، ى

ا ب را ل ، ي ء و

ء، و ء و ب ء، و ء و ل ء،

و ء و ء، زق ء ا و ض

اك ا ا ، ا ل ا ر ٨ رة

ء ، ﴿ نّ ا ءُ و ي ءُ ﴾ ، و ا ر

٢١٢ ا رة ل، ﴿وا زق ءُ بِ ﴾ ،

و ا ر ٢٤٧ ا رة ل ﴿وا ءُ ﴾

و رة ا ة ا ر ٤٠ ل، ﴿ ب ءُ و ءُ ﴾ ،

---

٣٠ ا ة ا م ا رو ذ ه ا

ب ا ا وا " ا ر، رواه

وا دِ، وا ق وا ت و ت ا ا ا ، و ا ه، وا ا ة، إ ب: ا

را صّ أ ا ، و ، و رة وا ف"

و ا ر ١١١ رة ا م وا د

ان ا ا ا م إ إذا ء ان

ل، ﴿ ا ا إ أن ء ا ﴾، و ا ٤٩ رة ا رى

ل، ﴿ ء إ و ء ا ر ﴾ [٣١]

وان ء ا روا أ ت و رات ا ا م،

ا ع ا د ر ، أ ا ا ،

و ا إ آ أرض ا ا و ت ا

ء ا دة ا م إ ن أ اث و ، د

را ا ، ا ت أ ادا وا ،، ا م ا ة

ز م ا ر، ر ا دة ا ء أ م ا ، ر ا ء

ود ا رك ، أ ر ا ن ا ، أ

ا ء

ا ا دة ا ء أ ا ا ا ،، و زرع ا

وا ق ة ق، ا ب ا ان وا و ع

ا ا ء ، و م ا ء ا ء ا ا

، و ا ء ف ، ا ا

---

[٣١] ا م ا ا ة ، وا د ا ء و ت، و ا ت ا و د ، ا ب ا ا " ن ا م د ا ا اءات وا ت" ا ي ي ٢٤ رات دار ، و ا

أ ، و ات و ك، ا ا
ا ي ن و ر ة ا ء وا

ا م و ا ط، إ ان ا ا
و د ض وا ة، م ٣٠ م٢٠١٣ م ء
ا ا ا ا و ا ء، ر د م
و ا ط ا ان، ن ا ء وا ا ا ي
ا ، ى ا اء ان ا م، د ا ان وأ ،
وا ا ول وا ا ا ح ء دة و
ا

أ ء ص ، ا أن
ا و ، و رض ، و أ و ا ان
أ ، و د ا ان ا ، و ا أ
وا ون ا وا د و ا ان ا ،
أ و ا ف ا وا ، وا ب ا ء ا د ،
و زا ء ، ا ا م ن ٣
٢٠١٣، ر ا ، ا ا را وا
ة، ر ا

أ ا م ا م، و ر ا ار
ا م دي دوره ا ب ، دة و زن
ا دوار ا ع ا

ا رض م دور ا ، د ا م،
ن ء ة ا م و و ه ا دة ، ن
ر ا س، و ان أ ا
د ادوات و ا ر [32]، و أ أ ، ه
دون اد دد

ة ا م و د ة ا ا ،
أ ذي ، و أ ا، ة وا ل وا دة،
ك ا ان ا دة را ا ل و ا ل، ا ،
ا َلُ َ ـِي ا ّ َ دَّة،

و ذ ا دة، أ د ا ن ر ا س رع م
، ان درت ا ا ول ، د ار إ «
ب» أرض ا ، أ أ ، أ
و و ، ا ر
ا ، ة ا ، ا م ا ج ،
ا ل ا ا ، أ أ
» ب»

* * * * * * * * * * *

[32] عرائس ودمى تصنع من مواد مختلفة ويقوم فنان خفي بتحريكها بخيوط دقيقة بالعروض المسرحية ، ويعتبر أوبريت الليلة الكبيرة أشهر عرض مسرحي عربي للماريونيت

١٥

ا ِ ا ولُ:

ا ةُ وا ا و ا ا ، روا وا ، روا ا ، ا

إ ن ت : ا ، و ا

أ م ا س، و ا ؛ ا ا ة

وأ ، و ا أ ا و

رع ا ، و ا اؤ ا ا ع

ا ء، إ د أ ذ ر ان ا ة ا م و ا ا ا ة،

أ أ ا ا ة وا زرة ا ة، أول و ا ن

زو ا « ر ز ن»، ا و ا م ا ان

، دة ن « اواي»

ا ة، و ة ا ا ا ، أ ر

ز ا ار، ج أ إ ، ا ا

ورا ر ا ه ، و ا ا ا ا ،

ا « » ت ا أوان أو ، أ ، ت زو

ر ا دة أ ا ، را
ً د ، اة ا م ا ، أ را ا ج
ا د را دا ق د ن ، وا
دة أ ل

ة ، إ وغ ا ر، و
ا ك وا ر ق ا ي، ا ا ت أر ت،
أ ن و ص دواء ا « » ا ا ن ا ي وم
ه و ا ب ا ا و ق ا ا ر ء
ا وم ى ت، ة ا ا
ا م وا ر ا ا ر ء

« » رة ا م ا ة ،
ا م ا ا وا زا آ ر
ا ر و ي ، ت إ ،
زو ، ر وغ ا ح، أ ي ا اش ا
و ة ا س

ت ا ت ذن ا ا ، و ت
« را» زو اري، أ د ، ا ة

ي و ا ء » « ا
، ف «ود م»، ا ا د

أ ، ون

أ د و « ي » ا

ا ، ا وف ا

، و أ و أ ل ا

ة، ا ا ا ا « ت»، وأ ء ا ي

ا ا ا ي ء، أ أ ا ا ، ل

ة ة ر وي ، ادارة ا

ا ة ي ا ، أ ء ، إ ب

ق وأ

- م ي ك

- ي

رددت ا و أ ا

- ي ا و ا ؟! ي

س!

ل ا ن ا ن أ ا ، ت

ا ان، ى رة وو و ام ي ، ا ي

ض و ر و ت ت ورا ت و رع ا م

درت ، و ت ا ق ا رد إ ة

ا ، ي و ، وأ

وس وز ت ا ، و ن ا ة، أ ي س

اره راً

- ا ا

- ا أ أ ي ا،

ا ا

- وا ، و

ت، زم ف ا أر ت

، ا ع و ا ، و

أو أو ي ا ،

م

،ً

ا ا ت و ت ي، ا

ان أي ا ب ت ، ه و و ،

و ر ا ال ا ، ه و ع

ا اب ا ام وا ا و و ر ار ن

٦٨٨، رن و ر ، ا دة ، وا

ت ا ء ا ا ن ا ،

دي ء ،

دا ت أ ،

دة ا ء أر ت ي ،

أ ه ا ، ت ت ان ي أ

ان ن ا ، و دة ر ، وا ا دي،

وا ر ا

ا ل ا اا ال ة أ ، ا

را ، وا ا ، أ ت

ا ر و ه اا ا ، إ ان ث ا ام

ا ري ا ا و ا س ٣١ د ١٩٩٩

ت ي ص،

ت ا ي ا م، ده ا ي ا

ا س ز ، ن ص، أ

ة ر ت ص ه

ا ة إ وم م ٢٠٠٠م

أ ت ا ء ا ا ان ت

ا ، و ، ن ز ن آ ،

و ت ال ا ، ر و

- ر روح أ ، و ل ا م ن

ا

- ليه الغلط بس يا باشا، وايه لازمة سيرة أمي في كلامك

- ف و رت و ا دي، ا

أرض ا ر ، و ل ت ا

، ا ء رت و و ، ودون

أد و اي رور ة وأ ا ،

و، ا ا ي ا رأ ،

ا و ي، رأ أ ى

ا ا ا، ي ا ى، ا ء رأس

ت اء، ت و ه و و ن

ا ا و ، ث ا ا ، وأ ا

ا ان ون ا ، ا

وذ ت، ا ا ا و ي ا ،

و أ ب أ ا و ا ا ، ا ي

ا ى، ث ا ا ا

ا ر ا ء ة، و ة ا ا و، ن ا ا ي

، د أ ان ا ي، ن ك،

ا ة ز ، ا ي ن أ ا ة، ان

ا أوردة و ا ، و ، ا ا ان

ا ات ا ً ، وا ا أ ٍ ا ي

ا ا ء ، ا رورة دا

ا وء و ض أ ، ا

ذاك ا م ا ول م ٢٠٠٠م، ا رت وا ً

، أ د ، و أب ج ر ، ا

أ ر و ر ، إ و ا ة ، أ ن أ

ا ل ة و ، د س ة

ا ، رأ أول ، و اء ، و ، و

ا ا ، و ا ر ، ور وزراء ، و ،

ور ، و م و ت و ن و ح، و

ر ، و ات ا ة، ودا ا ل،

و ا ج و ز أ، ا ، و

ا وا ى ا س دوار ا ا

أ ا ر و ا أ ، ا م

ن، ر و ، و ا إ ان وا

ا ة ا ي، أ أ ر ، ا وع

ا ة وا ا ا ، ا ا ك أ

ا ا و ار دا وا

ور أ ، وأ ه رت إ

ا ر ا وا ا » ر»، ا ي ا ، ا ، دون

دي، إ ا ن، ا ة

م، ا ذه وأر إ ر ة ،

و و »را « ، أي

، أ ا ا ، و ت ز ف

ا ة »را »، و ت ه ا

ا ا ف، ا ي وو ، و ن أ و ه

ا ن

ا م١١١ م٢٠٠٠م، ا ء ة

، و ن

ر ا و وج ا ،

و ا را و ا ا ، ث

را ب ا ذ ا ، ً را

، و ث ا ا ر ور ا ق ا ر ،

و ن ا ا «أ ا ا وي»[33] ا ا ف

وا ا ا ، ان ادا و ا ا ة

ن ، أ ا ا

دة، ا ، ود ر ن ،

دا ا ا ، ا ، ذ ا ا د وا ب و

ا وا دة، و ا

---

[33] الحاخام يهوذا بن شموئيل اللاوي الأندلسي، ولد ١٠٧٥م، وشهرته أبو الحسن يهوذا اللاوي، أو يهوذا هاليفي، طبيب و فيلسوف و شاعر أندلسي، تتلمذ على يد أبي هارون موسى بن يعقوب بن عزرا، و إسحاق الفاسي، درس الأدبَ العربيَ والعلوم والطب والفلسفة اليونانية التي كانت متوفرة باللغة العربية، لمع اسمه في الطب وهو لا يزال شاباً، في نهاية حياته وبسبب مضايقات حكام طليطلة المسيحيين وتوتر الاجواء في الاندلس الاسلامية عامة، قرر يهوذا اللاوي ان يهاجر مع أسرته إلى المشرق حيث الوضع اكثر أمنا، وصل الإسكندرية، ثم ذهب إلى دمياط حيث مكث بها عامين يعمل بالتجارة، ومنها سافر إلى القاهرة التي خلبه جمالها وكتب قصائد في وصفها، ترك يهوذا أسرته في القاهرة وسافر الى فلسطين في عام ١١٤١م، وتوفي بعد شهور في صيف تلك السنة بالقدس، وكتابه الرد والدليل في الدين الذليل «الكتاب الخزري» يعده المعاصرين أول دعوة صريحة لليهود بالهجرة الجماعية إلى بلاد الشام وفلسطين

و و ل ة زال ا م، و ال

- تحب تشتغل مع الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشؤون الاجتماعية السابقة وتساعدها في الانتخابات اللي هتتم كمان اسبوعين؟
- يا ريت يا باشا، بس اساعدها ازاي أنا معنديش خبرة بالانتخابات
- طبعا انت متصيت دلوقتي في منطقتك وفي الجيزة كلها بعد ما قتلت حمدي ستالين أشهر بلطجي في شارع الهرم
- ط أ ار ا
- ا، ا ه ن، ر
ا ا و رع ا م؟
- دي ا، أ ا ، و ازاي ومنين؟
- ، ك ي ن
ا ل ، و
ر ، ا وأو ا

ح ا ب ا ، ف أ
ي ا ن، و ف أ ن ق ا ن، أ و أ ،
ان م ي و وأ ان ا ا رة «أ ل ن»،
و ا س د ل ن ا ت، أ ا ا
ا ان ا رة، و ا دا ة
ا ، ا « ن ا »، و ن و ا ان وا ث

ا ا ان ا ، و ف ن ا ا
ا ان ا « ا »، و ن « ن ا « ا
او ا ا ا ا ، و ا رت ا
ا ا ا ، ن ا م ١٩٧٨ ا
رك، ا ء ا ا ان، و ا
ا

ر ا ن ا وز ة ،
ا ت ا ة ا ، إ ان أ ا ت،
ا ة ا ء ا ت، و ا ل إ ا ن،
ا ا ة، وأ ا ا و

ت ا وا ن، ت ا و
ا ا ة، و و ت أ ن
ة ا ت ا ا م ا ة، و ر أ
ن ا ن ، وز دي ا
ا ن ا ، ا وا وا زة و ا ا ت

و أ أو ا ة ، وو ن،
و ، وأ أ أو ا د، ن ن
م وا ، ا ا ا ت م
٢٠٠٥، دا ا ت م ٢٠١٠

ل ا ت م ٢٠٠٠ ا ر د و ا رة

« ن ا «أ ء د ا ى ا ن و ،

« ا أ ا ا ا م، ة رؤوس، و اذرع و ع،

ات ا ا ح ر ا ر، ا و

« م ا ا » س« د ل ا اع ا ء، و و

و » ركا ا ا ، ر ة «ا ة« ا

ا » م»، و اوة ه ت ه،

ن دا ة ا ، وأ ا ى ا » ا ر « ر ت »، و

ا إذا »راد »ن ا ة و ت ب د ل اي

ا ا اذ »دا »ك«، و زت ا ا ص

ة ا ن، ت ة ا ر و ا ادث ، ا

ا ز

ا رأ ا ت ا د ذه، ن ان

ا ام ا ا ا ، ا ة آ اك،

ا وزرا و ، أ ل ا ع وا ة ة

ا رض ا ا ات ا ات ل

ة ر، ان ر ان او و ا دي،

و ي أ ا م، أ ت

ا أ ن، أو ن أ ، ر رت

ا ا وزارة ا ن و ا ت ا

و ان، ن ان، ا ا أ
ا ف آ أن ا و ان ا ،
اوح ا ان ا ا و اك أ إ أ ،
ا ، م ٢٠٠١ ن ر ي ا ك و
ي ان، ة ر
ان أرا ا ام ا ن

أ ء ذ و م ٢٠٠١ و ا و ت،
و م ٢٠٠١ ا ر ا ا ا
و ت، و أت ل ا ات ا د ا زارات
، ا ز وع أ م د ه إ أ ا و ا ،
، وق ا ر و زا
و ، وأ ا و ت، وا
دل ق ا ا وع ا زارة، و أد
و ا ا وع، أر ح
ا و ت ة رت و ون ،
ا ر ح

ل ا ة ا ت م ٢٠٠٠ وا ت م ٢٠٠٥
ا ل ا ، ا ل ا ف رض
وع ا ر م ٢٠٠٤، ا دب ع و
ة وا ص أ ده، ا رة ا و ،
و ة أ ا أ ا ات أ

دارا ء ا م ٤ د ٢٠٠٤، و ة م ٢١ رس ٢٠٠٥
ان ا ، و ة م ١٢٧ ا ٢٠٠٥، و ة م ٢٥
٢٠٠٥ م ا ء ا ر، و ة م ١ ٢٠٠٥
ا ، و ات ا ة م ١٢ ا ٢٠٠٥

و و ا ت ا س، و و رت
د ، ا ت رع ا م، ا ى ا ت ا
ا ت ا ا ت م ٢٠٠٠، ان ا
ا ، و ،
ان ا ة ا ا ، أر
إ ، ا ا ر م ا ، د ا
و ة أ ، رت ا م رة ا ت ا ول
ا ، ب أ ، ا ا و ا
ي ، ا و ، ا ردات وا
وا ر ت و ت ا ا ت ء ا ، وأ ً رت
و ات ، و ر و ال ا ء
ء ي، ا ةُ وا ا و أ ا ،
روا وا ، روا ا ، ا ، ا
أ س ا ن را

ا ت م ٢٠٠٥ ا ف ان ا ة
ا ى، ا ى ا ن وز ا ا و ا اء

ا د ، ا ي ا زارة ان ت وا
و و

و و ا ت، ان
ا س د ل ا ن ا ، و أوراق ا ت
و ا ة و ط ا ، و ا ت م ٢٠١٠
ا ا ا ن ا د ت ،
ا ة ا ى، ا ن ا م، ر
وا رة وا وا وا وا و ا وا
وأ ط و

ت أ ر ، أ ا ا ي ج أو
ه أ ة ا م ا ، أ ا و ز م أ ن،
ور ان، ا م ا ا

ا ت م ٢٠٠٥ و ة ات و رت أ
ن ف ا رات و رات،
ان ا ح زرا ب ر ، و ان
وح ار ا ا
ا ا ا ر و وح، وأ
ر ا را وا ري ب وح، ا
ا ات و ا ت ٢٠١٠ ة، و
أ أ ا دي ل ا ت ا أ أ ا اع،

و ا ح ا ، م ٢٥ ٢٠١١ و
د ا ى ا ، ر ق ر ة
ت و د ، م ٣
او ا ر ، ا ف ر ا
ا ة، ر أ ا و ر ا ر ض
ا رك أ م ٥ و٦ و٧ ا ٢٠١١، د إ ا
ت ا ، و ذ ة
دا ا أ ا رة، ى ا دة
ا وا و ر د ات رك ا
و ا م ا ، ن ا م ا ي
ا و ا ات د رك، ا أ م
ي ا ، رك وا أ ا و دروا ا ان،
و ا ا ، أ ء ا ا م
ا ا ا ، ا ا ا ي ا ي
رك دارة ون

ا ا وا ان أ ء ا ا ا ، ه
ا و ، أ ا ء ٢٥ روا ء ا
٢٥ ، ل ٢٠١١ و٢٠١٢ ر ارا و ارا و
اك ا ا وا ا أ ء ا د ة ا ا
ا وا ي وا و رع د، إ ا ا وا
ا وا ا و د، أو

و ا أ م ا را و ا

رك، ون و ا ب ا ان وا دون أ

، ا ون أوا د ، أ ا

ا ا ر ا ر م ٢٠١٢ إ ا

دة ا ا ش، و ا ا ء،

ة ا ى آن أوان ا ا ان، م

٢٠١٣، و ات و د ت ر م ا ان،

ر ا د ، و ا و و ،

و

ف ا ات ر ور

ا ا، وا و ات ا ب ا ، ا ا

وا ات، ا ادث و ت درة، أو

ت ا و د د دا

ا ب ل د ا م ا ي،

ون ا ، ر د ا م، و ا س ا

رك و ا م ا ي، ذات م ا ،

ان وأ ر و ت ب ا «را م»،

ة أن ا ا ب، ا

ان ا ف ا ه ا ر وا ، ر

م ذ ور م ا ل، أو ا ا ء ا ا ون، أ

ا ا ون ان

أ ا ، ت أوا و ون «را

م»، ا ل ر أول در

، ل ا اءة ر ، ان ا ف

ا ء «را م» ا ، ان ا ت

وزارة ا ا ، و ه ا وا

ا ا ، و وار إ ا

ا م ، د ا ل و «را م»،

، ا ن ي ا ا ر دون دد، و ا ة

ا رات وا ت، ي

ا ت و ا م، آ را ن ا ى

أ ذ وأرا ، ا ا م ا وا

رة ا ا ة، ن ا ي أو ل ا ا ن، أ ل

«را م» إ و ا رض

* * * * * * * * * * *

١٦

ا ِ ا َ ِ ا :ِ

وَ ِ و ِ أ ْ ءِ ا ْ امِ

ل ا رة ا ، إذا ا ة أو أ ن ا ا آ
ة ، وذا ا ة إ ا أ او و او
إ دة ا ، وذا ا ة أ ن إ ا ح وأ وه إ
ا ا ا ة، وذا ا ة ا ا ة ا ،
وا ا ة أ اب، و ا و روا و و ،
ء ل ا رة ا إذا و ة ذات ذ أو
وا ع ا ا ة، ف ى ا ا ب و ا
ت ا اء ذوا ذ، وا د و ا إر
د ا را ، ت ا رة ا ن، ان أر
د أ ث ا ا ة و ،
أ ، وأ ف ا ا ا ا ة،
رض أي أو رأي را ، أ درا س و ل
ا ا ا وا

ر ، ا ت ا اء ا ،
ر وا د ا د ا ا أ ، وا ا ا ،
وً أن ا رة ا ا ة ا م و ه،
و ا ا د ا و ، ا
و أ ع ا ان، و إر ، ق ا و
ب ل إ ى ه ا ا ة

أ د *و ة دي

ر أ ءت *و أ ر دِ

و إدرا ر ا ، زم ا
اا ، أ وأ ي دون ا ،
ا و ، ود رة ا و ا
ا د وا ام وا ، ا ة ، و ا دو ل و
و و واة وا ل، و ي إ ر أ ،
ا ن دون أ اف ، و ، و ، و ت

و ا ، إ رت إ إ ط و أ م
ات ا و ت ا ز ا ارع و د ا ت، و
ت ، أن أ و ز ا م رز ، و
ً ا ، ن أوا ل، و ا و ،
ا ر إرادة ا ، ا ي و ا و

إ ، و و ،[٣٤] و
ه إذَا أ ا رُ، وا ا مٍ

آ ، ا و ي ات أ رت أ ا
، ن إ أ ، ات ا ره ر و
م ا ول، إ د أ ون
، ا و اد إ أ ٢٠٠٠م، و
ا ، أر ا ، أرادوا أن أ ا إ ، و ا
أ ا اع و أن ، ة ،
ا ٢٠٠٠م، م د ن ا ول ا ة،
ا ا إ، و وزا ا اد ا رض و ا ،
د ا اي وا و ، أر

---

٣٤ ا ات ا ث ا ون ات ا ، ور أن
ا ا ، إ ا رك ا ا اءات ا ا ا ره،
و ا أ أ ا ء ا ا ا و ءات ، وأ
أ وا ا ا وم، وأيًّا ا س أ((ءً ؟، لأ: "و ص ر ا ا ل ؛
ا د ن ن د زِ ، ون د ن د ر
ر ، و ال ا ء ا رض)) ، و
ا ءات ا ء أ أو أ أو ا ، وا ، ا
ه ا اض و أ اع ا ة ، و ا د و ه أو
وا ه، و ا أ أ ة،
و ، و ه، و أ ه ا ا ت، و أ ه
ا اء ة و ه رج و

دا و ص ن رات ت ا

ا ، إ ن ل، أ و وا ل

أن أ ا رأ ارة ش داء، أ ا و ص،

و إ ن ل، و ن ر و و و ،

ا ا و ور ا ا ش ا د رأ ،

و ت ر ا إ ا ،

دروا ا و و ا، ول ا ف ان

وا ه وا د و أ ا ا ف

أ ا ة ا ءة ا ،

ط ا ر ، و ا أ رات

، أ ا رات س ، و ا رات و

و ا ا ءة ا ا، أت ا ال

إ «أ ا ا ّ ؟» أ م أ د ر ن

ا أرا رة أر ا ، إ ت ر

ت ا رة ا ، ا رض

دي ا زا ي، ت ا ت

ث ، أدر أن ا ور ا

ان ، ا ي أراد أن أ رك و ا ،

ر أ ا ات ا ل ا و ، ت ا ى، إ

إ ري وا ي أ ا ت ا ،

ا ا ، اي ا ن

ق ا ط ا رد، ت ت، ا

ا ل، را ق، أ ا ا ا ، و ا أن أ

ر ، ا ث، و أ

و، و أ ث و و ا، ان ا ه وف ر

ا ، أ ا أ أ ا ، ن

ا و د ا ا، ا ب ة وا

ا رل ل ا ء ا إ ا

وأ

- ا ي م ا ا ، ا ا

أ وا ي ا ل ا ت، أ ا ض

دون اخ، ا ث وان

ه إ ، ز أ ، وا و ل

إ ن، وان ا و ، و وا ر ان

ا ا وذ ت ا ا ي أ أ

د ر را إ ا و ن و ه أ ، أ

أ ا وأ ا ول ا ، و إ ء ا ،

ت، و م ار ت ا ن

ا اف ة، ا ا ا ذاك ا

دث ار ت د ا ، را ا

، أ أ رك أي

ا ، و ، ادا و ا ا د
وا ي
- أ يء وا و ر ه ، أ ا
ر روا ا ان ، اا ا أ م
ا ع و ل ا م، و ش إ و ا ة، و
وح أ م ا ة و روا ا ا ، ازاي وا رو
ا ة و و ا ا ا !؟

ا ا ود وا اء، و أ
و ، ا ي أ أ أ ا ، أ
ل ا ن ، ا ا و
أن و و ، آ م ا أ
ل ا ب وا ت، إ وا أو أ ،
و ، ت ا ة ر و ا ، و أ
و و دي

إ ت ا ة أ ، ي آ م
ر ، ا و أ ث و أ أ ، ء أت أ
ا ر ، أ ر ، أ ا
، رت أن أ ت ، أ ء ا و د
ر ، ر ا
، ن ي و ون ، وا
أ اً رو

ر ا ام ، و ي ف
ى ا را ي أ ا، ب ا ة ود ر ن،
ا و اا ا ت ا ر ،
و

- أ ا ، ر و ك
- ا أ وأ ن ة ا ز ا
ا ن ا ده

ا ، و ي وا ر و ا ر، و ا
ر أوا ، و ذ اا ار،
خ أ

- م و

و ا ض ر ، أ ا ا ي زال
اي، ا ض أ ش أ د رأ ،
و ر وأ ا ، ر ة ات و ور
دوا و ا ن ، أد ن آ ،
ا رأ و درا ن، أ ا أ
د ، ا ء ا ، و ن ، و ة
ة، و أ ار ا ، و اره ز
أ ة ا م ، ء و ل ج ا ء ، و ع
ة ت ت ا م ا

إ ا ب دا د أ ا ، ود ر ل،

ان أو ، ا ا ر وزة ا ا ،

ا ر وأ ا وزة و ا ط أذوا ا

ذواق ا ا ، و و و ات

، ت وا ه ، و ر اي

إ ن اا ، ي ن ب و ، ر ن

أ ور ن أ ، ا و أ

ا ي زرع ي ف ع ، أ ن

ف ان ف، ان ار اءا ا ا آن

وا وا وا ت ا ف ا ّ و ه، و و

و" " ا ا أ ، أ ت ا اث دي

ا ا ر إ ت د و م إ ا ا،

ا ز ا ر ة ا أو ا ا ا ، ا

ا ا ي وا ة، و ا و ي د ا ى،

ا د ا ر ذاك ا ،

ن رج ا خ ا و ل ف

، اي ا ي ن ي رة و ،

ا ا ت ء ، زأر ا ت

- ف ار و ت،

و و ر ا ك

- اﷲ ا ز ، أ وا ا ر و
ه

و ا ، و ه ا رة ارة ار
و ، أ را ا ه دون ان
، ا رة ا ء ت ا ء، ا ن أن
ا ز ا ا ا ور ى اداة ء،
ر ء ا ردو د ر ، أ
ا ز ا ي ة ات ة ات،
و ض ء، و ا اخ
ل ة ا ت وا ، ة ت ا ت
ا ، وأردت أن أ و ت أ و ا ا ء
وا ر ب ا ا و ن ، ا ق إ م
ي ا ى، و رم اء

- اﷲ و ء ء، ل اا ت
ن ا ، و ا د ا د ، ن ا ا ب
ا ة ن ا ، و ل اا ى ا و ،
، ده ل ا ت ا و وروا
ا ، ا ل ا و ن ا ف
ش ز ، ر و د وآ ة، ان
ا ا اا و ء

أ ز

- ن ت وق، ا اد ده و

ا ا ظ، وا ا ا

- م ا وا

أ أ ا ل ا ر و ج ا ، إ أ

أ ي ، د ا ت و ة ة

ا ا ي ا ، و ا ي و ي

ا دا ا ة ا ن ا ي

و ي، ب و وا اء ز

و د ا ، ز ت ك دم ي،

و ت ا م و و ، ا وا ء وو ،

ت ا ة آ ا ي، أ

أ را ذة، دة م ي

ا ، و ذ ا ا ، ا ا

، ت ن زا و و م

را ، ا و ا و

ي، ا ت ا ء، ز ا

، ن ن ا رض دون ء،

رو وا ر ي، ا د ا

وا ار را ، و ر وا را ا ا أ ا ب

ا اء أ ا ن، وا د وا ا

وا ، ي اي ن دون ي

ا ا ن ا ن ، و، دة ا ،

ض أ ور ر، ا م و

ف ا ب ا م، أ ي ، دي

و ، ا ض ا ن ة ا اب ا دي ت، ا

وا ر و، ا اري ن ا ا ا م د ع

ا ، أ ن ي ا ي ا ز

و ا ، ا ن ا ا ا ي ،

ا أ ا ، ا ة ر، و ف

ذو ن ا و، ن ا ن ا ان ا ،

ا ، أ ه ا ر و ا وا أ

ا ا أ ا و ا ي أ ا د وا ك

ا ا !؟!، و ا ان، ا ن ا

- ى وا ت و دي و

ا ت؟!

- ا

- دي وا ا ان، ا ا دور ، ن إ

و ف ر ا ا اف ن ار م، أو ت

زي دي ا و ، ود س ن ف

ا أ ا ، ش ا ، وا ت

و دي و ا ت!؟!

و ا را ، ً أ ا را ا

ن، ن و ا ، و ،

و ذ ن ا ا ن ا ، ذا

ا ، ب ا ود ر ا ش ا ، و دى

ا ي و ن إ ، و ، ا د

د، ر ن أ

أ ا ا ا و ر ،

ز ز ، ء و و ت ا

ا ز ، اد ا ا ش إ ا وأ ا ب،

ة ا و ا ا ن دون ء ، ودون د ي،

ذات ا ث ا ى، ،

د ا ، ا ا ن ا ،ن ا ان أ أ

ري ا ، وا ء

ي و ا ض ا ، ا ه وا

د، و ة ا و وا ة ا ا ن ا

- أ رف را ا ك ، أ

د و ز

- اشكرك يا فندم أنا مش عايز آكل ولا اشرب أنا عايز أخرج من هنا

- عيب عليك ترفض عزومتي، انت باين عليك بخيل

- أ آ ا ر آ ك، أ

أ ع و وا ة ا ا دة وا ،
زر ب ا ر ن ، أ ه ا ر
و ا خ ا ، ا ف ا ب وا ا ب

أ ا ا دون ان ق إ ا ا
ا و ن ، أ دي و ، و ا ن
ا ان ، وا وا ر، ل ا ا ،
دة ا ز ا ج ه ا ، ر
ا ل ه و ، أرى ا
اع

أ ا ب ة، ر ن أ روا
، و ا ب ا ا ، وا ذن ب إ ا
وا ر و ت ز ، ا ف ا ب و أ إ م
، و ل ا ول ا م ، وا ا ذ ا ار
ا ي ، ء ، ل ان و
ا ذى، و ذا ا ف أ وا ن وا
ء ا اب وا ، ا دي ا ل ن ،
ا ء ا م وا اب، و أ ً ا ء ا ة

ا اب ا ع ا ك، و
ذ

- ا ب م وذ و ع را و رة ا ت
ا ، ان إ ن ا رة ا د و ر،
ش و ووا وا ا أذا ،
و ش ان ر ل و ا إ ا

ر ا ا ت ا ا م ، آ ت ان أ
، وأن أ س ا س إ وا ة رو

- م، أ او ن وزو و ،
أ ا ي ق ا و أي ء، أ ف
إ ر ، و ف إ ا أ ف أي ء اه
- أ رف ا ع ن ن ش
- د ، دي ت و
ق أو ، أ أدي دب،
ا ي أ أي ، ،
وا ، و أ ئ و
ا ، أ و أ ن ا ، ا ت أ ن ي
أوا ع ي ق، ر و ه، وا
اش ي ح
- أو ذ ا را

- و ح ا ا ، ف أد إ ا

، ف ا و ا ، ا ا ا ، ا

رع ا ه ، ا ا

ا وأ ه، أ د ،

أ وأ ، إ أ أن أرا ن ي ء ا ز

ا ة، رت أن أ ء، وأ وا ،

أ وا أ إ ام وأذى ء ا ا

ة ا ب ا ود ا ، و

و ة ز ، و ال ا ي ن

- ا ده

- ا ا ا ار

- ا د ر ر ، ا

و ا ن

درا ا ا ، و ا ا دود د

ا ر ول ، ا زر ، د ا ب

ا ي أ ا ء و ن، إ أ اي د،

أ ا ا ش ا د ا د رأ

أ ذاك ا ، وداروا د ات، أد

ن و ا ا ا و

و ت ة ر ل، أ دة أ و
ن ا ا ف ا ، أو ن ا ، ا
ا ر ا ، و ا رة ،
ه ه ا ا ا ا، و ء أرز
أذ ا ، أ ا و ن وزا ، وا
وز م أو ن أ ، ا ا اف
ا ، أو أن و إ " ل" ذ ، و
ا ف ف ، وا ة ا
، ا ت ر

ان أ د ا ا ا ات
ي، و أن ا ة ا و ت ن ي
ز را، و ر ا وأ ء ا ات ا وا ا
ا ن ا ، ا ه ات ح أ ء، ء، وأ ً
ا ا د ا ب، ا ن ان
ا ح ا ات، ا د
ا ا ، ا ع ت ا ا ي، ر
ا أ ف أن ا ا ي ع اد
وا رم وا ن رت و م ا ا دول، ا ا
و ز ا وا ا د، و ا در ارة ، وا
ا ا ، و ن ا ت ر
ا ز ا وا ات ر ا و ره

و ا ة أ ا ا روا ا ،
و ا س ، و ا ا و أ م ا
ة ؤ ، و ا ن رة ا وا دراك
ا د ، ه ر ء ا ،
ا س ا د ا ر ا و
ت ء ا ا أوا ا
أو ا ر ا ، ا ردا ا و د ،
أ ب ، ن رة ا د وا ة
وي ر ا د ، و أ ف ث ي
ر ا ول أي م أو اب دا ا ، واً
أ و ، و أ أي اد رة ،
ا ت أن ث ات ا ا ،
اءا ا ان ا [٣٥] ا ان ا ا ي
أو ا د أو ا ع، م ءأوا ا غ وا ة
ا ، از دة ا رو ع ا اع ردود ا ل ا ،
ا ة ا ، و ا رو ا ر
وا و اج ا ا ا ن ، و ا ر
ن ن رة ا ا أ أوا ر أ ء ا

---

٣٥ (ينتج الدماغ مادة تسمى الإندورفين وهي مسؤولة عن تخفّيض الألم والتوتر. وتعرف هذه المادة باسم قناع الغبطة) بروفيسور ألن هيرش، مدير مركز الأعصاب في شيكاغو

دا ا ر و ر ا ر رأ ، أن د
ا ب، ن ي و أ و ،
ة ر أ ، ا ار ،
ا ا ب ر ن ان ه

ء ا ا ن أي و وا ،
وا ب ا ى و ا ة إرادة ا و ذ وا ة
، ا و أن أ و ،
و ،ه وأ أ ك
اه، إ ق د ، و ة دو ا ا ا
ء ا ام، وا ا وا ء ا ، ا ا
، ي ى أن ، و و أ
وأ ، ا ا أ ، وأ أ وأ
زادو أ ء ،، وأ أو ا وأ وأ
ت ر و أ ، ة ل أول ة،
اي و ي أر ذاك ا ا ، ر أ ا أ إر ،
، و وا
و ت و و ت د أ ، وأ
، وأو و

- أ ر ان أي اط ا
أ إ ك و ، ا ي ا وا دة ا ر
و ا ، ا ا ا وا

- ا س ا ا

- ده ر اراد ، ك

ك ، ا ورو وا ا ر راد ا ة

ت إ إ ، وا أوز ا ه

إ وا ا ر ز ا ، ا وض ا ز

ا ز ت أ ا و

ا ا ا ور

وأر أو ، ا ي ة ات،

ا ر ا د أ ا ا ر و ، و ت ي

أ وأ ا ت أ ء ، أ ا

، ي و ل ة د ا

- واضح جدا ان محدش هنا عرف يستأنسك ويربيك، أنا بقا إللي

ك و و أدب و ا ت زي أي

د ، ا ا ا ده

، ر دي أو ، وا ي د،

ي و [36] ا

ي و ي ذ ة ت ار و ت ا اء، و

ا رض ، ت ت

---

[36] البالانكو رافعة بجنزير تستخدم في ورش اصلاح السيارات لرفع وإخراج الموتور من مكانه يدويا وتوجد منه انواع كهربائية تستخدم في المصانع لرفع الاثقال عن الارض

و ي ن و ج ا م ا و ت ي ا ل

ود إ ا رض، ا أ ا وزة زر ر ت وا ل

ا ، رت أ اف أ ي ا رض ، ل

ي وأ ول أ ا، ا ل ا ي وو

ب ا ح ا أ د ك أ ا ا

، ا ام ، دت ان

ا ت ا ا أ دة

إ، ا ة و ا ا ء و

ورأ ارة، ا ا ب، و ة ا

اب أ ا ت، و ا ت

و و ء ، أن ق ا

ا ا وو ت ، ان أ ا ،

ا و أ أ ا ، ة أ ة ه،

دة ا ا ا ن ه ا ا ب،

ة ا ى وزه، و أ ي ا

ا و ، و ة ت ا ك، إ دا ل

د ا ج ا رو ، و زون ا

وا ا ، و م ا رة ا ا م، ا ا ة

و ان ا

ا ا ن دور ا، ر ا ة

ا م ا ، ا د وا ا ر ا ر، وا وا

ا ي ور ا وا ر، دوا ا أ
آ م، أ و أو ، ي
ن ي ا ا م ة ا ،
او ، و ا[٣٧] ا و
، إراد ا ة ح إ ري ا وا م، ت
ا

أ م، ل ور ي،
ا ى ذاك ا ا م، ذ ذات م أ أ اط ا ي
أ م ا ّ أن ن ة ا ن ا وف وا ال، وأن
ل و ذ ة ا ن ا ت وا ض وا وا ، وأن
س ا ، و را ، وأن ن ا وام و ر ا ّ ،
و م ا وا ، وا وا و وأن ِّ ا ن
ذاه ة ء ا

د ا و و ا و و ه، أ ن
أر أ ة دور ، ر أدوات وآ ت ،
إ ا ورش ا ح ا رات، ار ع ا ة و و
ت ك ت، وا ون ا ن أ ب رأ ،
ا دات ا ء ا ن، أر

---

[٣٧] يحدث الإغماء في جسد ضحية التعذيب بتأثير التوتر الشديد في الجهاز العصبي عندما يختل التوازن بين الادرينالاين المحفز و أسيتيل كولين المثبط

و ان ان، و ا ام ذاك ا

ا ، ا ، و ا س ع

ا ر ا ن، و ، و

ا داء ا ان و ا و ن ا ن

- قعدوه على كرسي السلطان

و ا اب ا م وا

ا ، أ ا و ن إ ا رض ر ، أ أ

ي ا د، و أر ا ي وأ

ذاك ا ا ، وا ا اي ا ان ا ده ا ا ،

و ا ا ي د أر ا ، أ

ا و ري، ت ا ا دة وا ر ح،

ن ل ا م دا أراح ا ، ح

را ا ز ذة، ا

ا ة ة ، ات ت ا ق، ء ان

ا خ ا أ ج ب ا أ ا، ب ا

، دس ا ب ا ن دا ا ى ت أ ود ا

ت ا ء، ا ا خ، ز ار

د ، إ ر و ، ت ن ز ري دا

أ ور ، ت ت وا آ

و ا اري و ا اخ

وا و ا ، ض ا ن م ا

ا أ ض اا ن ا ، ن رد ا ن ا م
ا اخ ور ا وا احـ، وجِ ا اخ ا
و آ ، أ أن أ وا رأ ، و ا
ا ت ت وا ا ا ة ا
اخ د، ن ا ، ا اخ ا ي
ا ، ا ل ا اخ ً : ااااااااااااااااا ه، ا
ا ل : ز ر د
وآ ة و ة

ا ا ز ا رق، ا ي ن أ
د ، و ان ا ت ل د ا اق
ا دا ري ا ا ، وأ و ه ا ،
أ ا ف ا ة ذة رأ ،

- وك ا ن، د ا ف ه
ف ار
- ا ك ، ا و ا

ت ت ة و ت ر ا ء و
أ ة ا ، ا ا و ، و
د ا ، أدار ا ا و و ة إ ا ، ان
ده إ ، أ ا أ ا أ ا

ا و ل وار ا ام ا و ل

إ

- ا ا وا ا ع

وز ا أ وذ ذة،

أ رت و رأ و ه دا ، و

ا ن ا ون ن أ ا و اي رع روع

ر ا را ا ا ن وا را ن، ا روع

وا أ ا ت ق

اا وا ذة وا روع أن ن إ و

، و ن و و وو وأ ، ا

وا ى ا و ي أ

ة، وا أ ن وا ن و ن ء

- ي ، ل ا

دي، ده ان، ق ا ت أ

ا و

أ ي ا و ، و ا أ ارا و ارا

ا ذ ، إ أت و وأ دون أو أ

إ وا و ت ا، رأ ا ط وا ط ا

و ا و ت و ا ا ، و ذ

م أ د ، ا ا

ا ، أو أ ى زا ا ن ي،
ذاك ا و ق ا ا إ
أن أ ا ، ا ا م ا او ا
ا ذة

ذات ة أ ء دي ا ،
ا و أن ا ا ، ا ا ا ء
راد ا أن ا ذ ا ا ء ا م

أذق ا م ل ا ة، إ ا ءً أو ت ، ا ا
ا ي، و ا رد ا ا ا ،
ا ا ا أ ا ازي م م ،
ا او ن و م ا ر
ا رو ، أ م ا ة و دي ا ،
ان ي أ أ ا ا ول
ا م او اب، ت إ ن، و ل ا ،
ا م إ او ر، ا ا
ار رو ي ل ، رو ا ا ن ات
ا ، او أ ، أت
ان و ي، ت أ ات، ت ة ي،
و ذ إ ة رو ، و أ ر و
او اء، ا د ، ا ا
ا ا ا ا إ رو ي

ذات ة أ إ ، ة ، إذ و ت
د، و س و ا ء دا ي، ت
ا ي ا م ا ا ء، ا ا ا ،
ا ا ، ا أ د ا أ ا اب،
أدر ا ا إ و إراد و ، را
أ ص ء ر ا ا ت، ا و ا م
ا ، ا ن ا وأ و ، أر ع
إر ع و ض و ل، ت ي ا رج ا ،
دا أر أ رو ا ا ن ، و اص
أ ص ا ي أ و دا ، دت أر
، ا ه ا ات ود دا ا ص
ة ، اء ا ا ا وا ا ،
ف أ و و ت

ا ل ور ي ، ن ع ا ة
ات د ، ا د دون ،
ن ور ا و ا
و ي، ا ، إ إ إ ن
ل

ن ان أ ام أ، أ
ز ن ه و ن ، ا ه ا م
١٩٩٠ ا ل ر ا ب ر ا و ، أ

أ إ د ٢٠٠٠م و ا ،

ا د ، و م ا ، أ ا

ى ة ات وا ا ن ا وا ر ا

ة ا ا ص أ ر ة ردة ة، ار ة

ا د ت وراً ا ة

أ ة أ ص ا ، ق ة ، ت

د ر ا ا ، ا دا و ،

اة و م أر أ ء إ أ د رد ،

ة و ة، ت ل ا ل

أ و ا رض ، ر ه

اك ا ب ا ي ا أ ا ة و ا دون ان ري،

أ أ ذاك ا ي أ ه و ا ه أ ه،

ا و وأ ا د ا ذاك ا ا ،

ا ا را ، ا ا

ا ص ا

ة أ ت ا ة ي ا د، خ ا

وا ا ء أ ا ، د ور ء ،

ا أن ا رض ا ا ون ا رض،

د ت ل ا ا

ا ب ا ود ر أ

ر و وره ر و ت و وة

رق ، وزع ا ا م ا ص و ا ة
ا ا و أ ، ر ا م دا
ا و ف ا ة ز و
ء ر، ج ا ا ، ول ا و ،
ا ، ت ا ة أ

ت ط أ ر ردة، ا ، ذاك ا ا
ن ت أر ات ا ، إ ت ا ،
ت ا ، ل ي ي، ر
ذات م ا ب ا ود ا ص ن أ
م ا ، ا ب و وو
ا ، رت ا دون أن ار ا وا ت
و ت أ

أ ا ا و روا ات ، ا ا ن
م ا ف ا ن ا ي أ م،
أ ء ا آ ة، ر ا ر ا ل ا ر ي
ان

أد و ت،
ا أ ت ا ا ، ة ت ور
ن ن إ ا اص ادوات ت رط
وا ت، وا ى أدوات ورش ر وا وا

وا روخ وا ر و ت و دة ا م، أ ا
ت ا ءة، و ا ا ح أ ا
ة ا ت، إ ا ة و أر ز ظ
اد ، ا ن ا ع ا ب و
ر

- ا م وا ي م ا، و
ا ا

ا ا و ، وأ ا ي أن ا

- أ ل ا ، ع ع ع، م ا ء أ ا
ا ف ز ، و ن ن ش ا
ف ك، و ة ا ت ت ن
أ ك ل ز و ا ان ا و ا ت
و ا أ ، و ة ا ك ن
ا ا ، أو ا ر ارادة را
م ا ة ور ا دك ل ا ا

إ ل ا ب ، أ ا ،
أ و أ إراد أ وأ ى أن أ ، و رت إراد أو و
ا و س إ ، و ،
ا ا ورددت ا رات ا ظ ا

ا ، ا ة ،و ل ا

- ا ي ده و ف ازاي
ن

و ، أ ،ء ا
، ا ا ، وأ
أن و ن ا ا ا م وا اب،
،و ا أر ، ا ال
و ا ة أو ذ ، آ ت أن أز ه و ً و
وأ و ه، ت ً و د

- ل ا ا ا ،أ ع ا
ر ل ا و ا ا وا ي، و ة إ
ز ي و ده ن، او ا ا و ف
و وز و ، ا
ا ت أ ت ة ض

ا ب ا ة ود ر أ أ ذو و ح

- ا ا ، ا ر ع ا ط
و ا ، ا روح ف ن ا ز
ا ت ا ط ة ا

ا ا د ، ج ا

و أ ا ا ر و ا ا و ه ا ، أ ا ا

ي ا ا ا و ا ا ن،

ن ا أن ، د ا رج ا

و دي أ ا اد أو ه دة، و إ ر ا

م ي يء و ف ا

دة ا ا ت ا ا ور ي و ا

ا و ، ر ول أي م وأ ت ا أ ول

إ أ، ا ا ا ا ن، ا و

ل و و ة وزت ا و ر ا ا

ر، أ دوا ا و ن ا

ز ا ، ان أ م

ا ب إ ، ود ا ا ي ن د ا رة

و ا ء او ، و ر ى و ورة

ر ا ر ب ا ق، ا ا ب ا رة

و ود وج، درت ا رة وأ أ م

ا او ا ، د ا ول

أول وأول ر ور وأر ن ا ة و اب

أ ا ا ع رة، أ أ ا م ه

ا ر، اح أت، و رت إن

أن أذ أ ف أ ه و ا ء

و ، ر أ و ، ا رة

ا دت ان و ري ،

ا ان ا أ ن، ا ز و

ا م ا ا ا ، ا ار ن

و ه أ ا ى إ ام ء ا ا ا ،

و إ ا أن ق ر وزو ، أو ب

ا و ا و ق ا ا ، أو ا ن ا د[38] أ ا

دى و ا ا ا و

ء ا ، ا م أ ن إ ام إ وا ا

ة ة أي ان إ ى ،

ر و ، دو ، ا ء ا

اع ، إ ا ، و ر ا ،

ا إ د ا و رب وأ إ و ا

وا د و ا ء، إ ه و ا ، إ

ا ا ا ه وا اده ، ا و

---

[38] يتأول رامي حديث عرش الشيطان الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه وابو نعيم وغيرهما والنص كما ورد في كتاب تلبيس ابليس لابن الجوزي (إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فِي الأَرْضِ، فَيَقُولُ : مَنْ أَضَلَّ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، فَيَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ : لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، قَالَ : يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَقُولُ آخَرُ : لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى عَقَّ ، قَالَ : يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّ، وَيَقُولُ آخَرُ : لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى زَنَى، قَالَ : أَنْتَ، وَيَقُولُ آخَرُ : لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى شَرِبَ الْخَمْرَ، قَالَ : أَنْتَ، قَالَ : وَيَقُولُ آخَرُ : لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى قَتَلَ ، فَيَقُولُ : أَنْتَ)

ف ر و ،ء ى ،

ل و ره وا ف وا ، ر ا د دم ً

آدم و ﷺ

إن أ ا ر إ و ود ء

إ ،١٣٩ ن ار ذرة ا وا ا ة

ا ة، ن أ ر ا ء دم، ن

ارك ه ر ا د وأ و ، ه ء د

و ى ا ﷺ آدم ، ا أن

ر ء و ده ا ﷺ ا ده ، أ

ا ن إ ء ،

---

١٣٩ ة ا ور إ را ون ا ا إ ف ا ﷺ و

را و ت ، وأ رد ا ت و ﴿ لُ

و نَ﴾، ا ا ا ي ، و ض

أ و و ، و ، و أن ا ا و ا

وا ا ا م ، وأ ب ل ذ ، م ا ع

ار دات ، ن ا م ع ا ، أ ف وأ وأدرى

ا، و ا و رو و ، وردا

ا را ﷺ ده ل ا آن ﴿أ ا س أن ا أن ا آ و

نَ﴾، و و ا ﷺ ا ا وات وا رض ا

ذ و ، و ا ر ان ل ا ة

ا ، و ا ء ، و زاد ا ن ا ب وا ر، وأ ب ل

م ا ا زي ا ب ا ي أ ة إ وا ا

ا ادة ا ت ع ب إ

إ و أ د أ وأ ً،
إ دم وأ إرادة ا ا ه ا وا وا
و دة أن ا
، وأ ، ء ا إ أ ا ّ
وأر ه، و ا رض و ا ب،
أدرك ا إ ا ٢٠١١م، ت وأ ت
و ا ّ أي أ ، وأ ا ان وا ،
أ إ ّ ت إ ا و

و م ٢٠٠٠م و ع ا و أ ا ّ،
أ ا ا ورا و وأ و أ س ر ، ا م
٢٠٠٩م و ا ة ، أ و ة أ
أن ه، ن ر ي آ اك وز
ا ة ات، ا ه، ،
ر إ ام ا و ، و ا
رأس ا و و ، ا ا
ا، ة، ا و ت ا ا ، ا ي ن
و و ه ق ة ت و أ ا و وأ د
ا، ا وا وا و ،
ب م أو ن، ر ، ت ا ر م
ي، و م ر ا رأس ا ، ا ب ا
ن وو ا

ا ا إ ا دوات ا ، ن ا وا
ث، و ا م ا وا ، أ ا
ار ا ل ا وا ي إ ه و ا
ا ، أ ا ا م ، أ ا أن
ا ، و أن أ ا ا أ وه
ة ه ا ح ب، وا ي ر ا
إ ا ن ه دا

ن ك أ اد و ن ا رت ان أ
ا ، ا أو ا ا ء ا
س و ط وأدوات ، ا ا و ، ا ه،
وا ه و داة ا أو ا ، ض ه
ء ة، ا وا ا ء ا ي ت أ دون
أن ن ا ز ا ي ا ا د ا ي ا
، أن أ ا ا ت ر ن ذاك ا ا
ات ا ر وا أ ز ى، أ ز ى ا ث
ا س، ا ا أن ا
ا ا ا

و أن أ و ة ت رأ
و ء ردة و ام ،
ا ت و ، و ول ة ا ، ا ت
و ت ا وا أ ه و

أ ا ا م و ، ا ار
ا ة رة ٢٥ ا ا
ا ، وا ة ا رأس ا ، ا رة و
ا رات ا ن ا ل أر ، ن ا
و ح ا ا ا وا د وا ام
ن إ د ا ّ، أ ى أ ا وأد
ا و رادة إراد أ ، و أ أ ا
ة ا ل ن ذاك ا ا ا ي ا ول إ و
أ ه وا ، ن أر
ا ذة ا و دت أن ، ا « وا
وا ا ا ا وا ة، و ا ن
ا وا وا ا ر ر، و ر
و ا ن د و، و، أ ى و
ص ت وا ات دي ن ا ة أ ا
ا ، ا ْ َ ُ ا ِ َ و وا أ ار »، ا ن ات،
ا وأر اه، ف

ا م ت أ ه ا ّ، وا د أ أ ا د ،
ورا ب، ق أؤ ن ا ا أ ا ،
و ا ا ا وا د، و ا ي ا ّ ِ أ ْ ْ إ
ا ً ام ا ْ َ س و و م ء ا اب، ور أ
ا ب و أز ا ل وا ح وا ى ا ، أ

أن أي إ دل، أ ا د ، أن

و أن دا دون أن ده، أ

أن ل ا ء و ق ذاك ا ا ن و

ا و رأ ا ا ا ا ي أذا ا اب، ا ﷲ

أ ، و زال ا ا و أ ء

أ ء أ ء، ، ور را م را دة

أن ا ا ة ور ا و ا

ا ة، ا ا ا ا ن و وأ ا

ا و و ود

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

١٧

الاِسْمُ الحادي عشر: قِيَادِيٌّ أَمْنِي

فِي الْبَدْءِ كَانَ الذِّئْبُ

بَادِئَ بَدْءٍ سوف أبوح لكم بأشياء قد تدفعكم لكراهيتي، فإن كنت مسلم فقد أمرك ربك بأن لا تنساق لمشاعر كرهك للخصوم والمناوئين وتتورط في ظلمهم والجور عليهم والدليل من القرآن ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[٤٠]، وإن كنت غير مسلم فمن التحضر والرقي والإنصاف أن تتحلى بالموضوعية والعدالة حتى تجاه أعدائك، وان كنت مسيحيا فإتبع تعاليم إنجيلك حيث جاء فيه "فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ ★ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ"[٤١]، وإن كنت يهودياً فالتوراة تطالبك بالإحسان لعدوك ومبغضك حيث جاء فيها "إِذَا صَادَفْتَ ثَوْرَ عَدُوِّكَ أَوْ حِمَارَهُ شَارِدًا، تَرُدُّهُ إِلَيْهِ ★ إِذَا رَأَيْتَ حِمَارَ مُبْغِضِكَ وَاقِعًا تَحْتَ حِمْلِهِ وَعَدَلْتَ عَنْ حَلِّهِ، فَلاَ بُدَّ أَنْ تَحُلَّ

[٤٠] { المائدة: ٨}

[٤١] (إنجيل متى ٦: ١٤، ١٥)

«٤٢»[42]، ص ا ا و ، أ أ أ
ا ء « ن»، أ اً، و أ ون أن ا
ا ، أن أ ح ، ا أو أ
ا ب وا ب، و أدرا ا ب، ا ا رو
ا ب أ ى ، و ن ذا؟ و ذا؟
و ؟ و ؟ و ؟ وأ ؟ و ؟، وا ن إ وا ة د ود
أ ا ب

أ ا ث ا وا أن ا ب وا ب
وا ة ا **(Canini)**، ً ن م، ا ا
ل ا ر ة ات ار ا ، إ أن أول ذ
ا أ إ ن م، و ر اا ة ات
ا ، و ا ب ا اض ا ، ا ا ي
ا أ ً م

ا ن ا دوا ، أوا ا ا ن ، ن
ا ا ي ا ، رب ار ا ب ،
ار ت ا ، ذ ان ا ن أ
ت ب ، أ ا ن و ا ت،
، و ث س و ا ، ا ا ن ا ا
ا ، ا و ا س ا م وا را ا

[42] (سفر الخروج اصحاح ٢٣: ٤، ٥)

و ا ء ا ول ا وا ، ن ا م، ا ت
وا ر ا ا ب ت ا ، ن ا ب
، وا ا ن ا ول ا ب، و د ل ،
و ، وأً ا أو أ ، و ا م ان
دا أ ادا ع ا ا ا ت، ا ا ب
ا ع وا ن، وا ا ر، وا وا ، وا ذو ا ا ،
وا ا ي إ اد د ا م وا

ث ا ب ا دا أ اد ا ب، ن
ا ب ا ا ً ، ان ور ح و ف ا ن،
ا ا ا ن ، و در ، و
و ور ل ا ا ي، أ ا ، ا
ا ب ا ل م ب ا ، ا ع ا ا ا
ور ل ا وب[43] ن أ ا ا ا ع، ا ي
ر ا ن ان ا إ ، ا ن ا ا
أ ر ا ل ه، ر دون ان أو ا ا ،
ا ء ب ا ، وا د ا م ة وا ،
ز و ا ا ن، ذ إ و، أ ا
، أ ا ر ا

---

[43] مسافة الهروب هي أقل مسافة يسمح بها الكائن الحي لكائن آخر بالاقتراب دون الهروب منه

أ ط إ ار و ل، و ور وزرا ، وأ
ن

ر ا ا ا ن وا ، ان ه
ا ، ا اد ً، و ا ا ل إن ا
ا ن ا ، ن ا ن وض ا ب و ، ر
ا ، وا ف ا ا دون اع، وا دة
ر ا ن

ان ا وا ا ول ن ذ ً، إ ك أ ا ان
أن ا ا ّ ْ َ ُ، ذوا ا ، وا ا ُّ
ا ، ِ ا ْ َ ٍ َ ن ا ِ ّ ْ ُ ، وا ن آن ا وان أن أ

ن ا و ، ن و را ، و
ا ول ء و و ، ا ا ء
ا ز ا وأ أ أ ا ا م، وة «ود م»
ود ا ا ع ن ذ دون ان
ري أ ، أ ا در ا ات، و
وا ا ، و م ا ح د أو ي أ وأي ء
ل و ا ي، درًا ، أ ا ف
ا ي ى ة وا ة، أ ا در أن أ ن أو ا و ا أ ء،
وا در أن أ ن ا وف، أ أو أر ، أ ا أ أو أ ،
أ ب أو أ ا اب، أ ى أ م ا را م

ز ل، أ رة دت أن
ذ ، د و ل ا ا ا ، إ
ت ا ، ا اث ر، ا
ر ، أ ت وا ت ر وا ا ة
ا أ، ا ان ا ا ى ، و زت
ا ر ، أ ا ا ل ا ، د ا ان
ا و ر و ا ت ،
ا ام د و ا ، أ
ا ان و ، ا د، وأ ة م ٣٠ ،
و ارة وا ة ا ، أ ر وا ه وأ ، و

أ ا اء « ن »، وزت ا ، وا ي
و ر ا اء « ن د »ا دي ا ا و ، و
« »، ا ش، و ار ر ، ج أ اض
ا ا و ا ر ا ب ا
« « وا »ر ب ا » و وزارة إ م ا ش، أ
ا ا ة ا ن و و ى، أ ا
و و اول ج ر رد و ر
ا أ أر وا ل ود وور ، و ز أ ل
ا ، » ا « ا أ ر وول وج
أو د، « » وأ ا ازات

» « م و و س

أث ول ، أ » « ن

ج ا ، و ا ا و

م وزارة ا ل ون ، و ا ض

ا ت، و و وج و ن او ن ا ا ذات

ا ل ا ، ا ى «دا » آ ا د ا ارا

ا ة، و دي ا ت ا ا ، و و

ا ر «ا » ر ا ى دوا ت ا ة، أ أ

ا د ا ا ة ن،

ا و ة، أ وع أ ا و ن

و ت ، و أ ا ا أ ا ، وج

ا «ر و ي» ا ن ا ي ا ة ا أ

أر ا ء، » « زم أول ا ، و« رة» ا م

ا س إ م ا ا ة و ة

ج و ة ا ة ة إ ت ،

و«دا » رس ا رة ا ، وأ ا« ا ا » أو

» « آ ا د زال ا و د ل ا

ا

ر أ وأ ة، و ت ة ادي ر

أ ة، أ أ ا ن أ أ

ور ا ر ا ، أ ر

ا ا وي، وأ أ ً ر ة و ك ا ا

وا ، وأ أ اد وا أ ا ف وا ا

ا ي و و ا ا ا ن

«ح ا ا » و ا و ا وا ف

ج ا ن و وو ه »ا ا »، أ ا

ا ف ا » ا ّا «٤٤، أ ا ا

وا أ ا ء وا م وا ، و ء ا

ن ا ذو دا ، ذ ب

وار ي و وا

أ أن أ و و إ إ ذ

وو أ ، أ أ د ا و أ

ا و ، ذ و أ أ ب رى و دة

ا ز وا أي ز أ ، أب

، ن ا ط ا رإ ا ز ا ام ا ة ا

ا ا ، ا

---

٤٤ أبو عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي (مارس ١١٣٥ - ديسمبر ١٢٠٤) اشتهر عند العرب بلقب الرئيس موسى. وُلد في قرطبة ببلاد الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي، ومن هناك انتقلت عائلته سنة ١١٥٩ إلى مدينة فاس المغربية حيث درس بجامعة القرويين ، ثم انتقلت سنة ١١٦٥ إلى فلسطين، واستقرت في مصر آخر الأمر، وهناك عاش حتى وفاته. عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيباً لبلاط الوزير الفاضل والسلطان صلاح الدين الأيوبي وكذلك استطبّه ولده الملك الأفضل علي. كان أوحد زمانه في صناعة الطب ومتفنناً في العلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة. يوجد معبد يحمل اسمه في العباسية بالقاهرة.

ا ر د ، ورا أ ا ن ا ، و ور

ا ت ، ت و

رج ا اي إ ن و اء

أو دون ، ر أن أ ا وا وا رج ا

ذاك ا ر ا ا ن ق ا أي ،

ا ل أ ي ا ا ا ن ش و ة ات

«ر» ت ز ، أ ا و د ر

أ ا ز، وذ إ ل أ ا و ،

ز زو ن ، ذ زو و

ت و ا ا ي أ ا ن ت

و م، زو «ر» و ،

أ أ ان أ ان ا ر ، أ ً ذات ة

ا ي ا ي أ ا ردة و ا ر ج ا

ت رأ

ا ف ا ل دون ارا ، ا ر ا

ا ا ز ت ، ت ر

ا ا ر ة ا ء و ء ا ز

و ا ا ات ا ا ط ا ا

ت ت ا ا ، وأ ً ت ا ف

ا ات و ة ء ت ا ن ا ان ا

ة ات ا ات ا ت ط و د

ا ا ة ا ا ي ا ا ، وا اع
ا ا ا ا ا ل ا ا

ا ا ر ا ا ا ان أ ا ة
ا ا ول ا ول ا ا ا وط ،
و و و ت ا ، ا ة ا
م، و ا وف إ ن ر ت
، ن دوره ا ا و ا ، ا ت ا ر
إ دة ا ازن ا ، ا ة ن ا ا
ا

ء ا ا و ا ة ا ا ت وا ث
ر وا ا ات ا ر ا ت ا و
ا ث ا ر و ا ا ، و
ء ا ب ا ث ى ا ا ي ا ل ن
ا اع ا ا ، و ا أ ا ول ا
أ ة ا ول ا ا ا ا ،
ا ان «ا آي ا » و«ا ف آي» ن ات وأ ت
ا ا ، ا و ل
ش ر ا

ت ا ت ي ت ا ر ا ا
ا ، و ى ا ا دة ، أن

ا ر إ اء ازن ا ،
ان ا
أ أو ا ا ، و ن
ا ت ا ر ا و ا ، ا
ؤ ا ن م ا ى ا ه ا ا ي ل أ
ا ش ا ء ز ا ،
م ، ا و و زر أ ء ل د
ة ا ، و ق ا ا ا و
ا ا ا ا ة ا د

را ا ا ز و ت أ
ة ا ، و د ار و ا
ا و ر ل ، ا ل
أ ج أد ا د ر ذو ب ز أ ت ا
إ ء ء أرا ا ، ان ن ا ة
أذ دور ا ا ر، ا أ
ا ، ور ا ن، و أ ل ا ت
أ وآذان وأ ف، آ او ل رى ي
س أن و ن، ا و وس،
ا ت ا ا« ا و و ع و م،
ا اوو ا ا ة ا دور ا ا ، أ
ا ازن»، أ د ا

ي و ت أ اخ و ء و و ا ا
، وا أ و ا ذى

ا ت ق ة ت ا ا ا ،
ا ت و ت ا ة ا و د ، أ
أ ى ة وا ة أ ء ا ا «را م»،
و ت ي ع أ ء ك م
٢٠٠٠م، ت ا م ك آ ر ا «را
م» و را ا ا ، ن ا ت
ا ا أ ء ا ن ا ان أ ر ع ،
و ل «را » ا ور ا ، أ ا دة «را »
ا ي ا ان ده ى ن ع ا ث وا را ت
ا ر رة ذاك ا ع ا ن، ن ان ا
ال«را » ول ذات ة، أ ء م ا ء ده
ا ا ن، ي و ل

- ا ا ا را ر ، و و
و و أ ، وا ا ا ا
ا ا ا وا ت ا و ا

أ ت ا ر ا وا ا

و ه ا ، ا أ ا ، ت
را و ا ا ا ن،

ا «را » و ة أ أ وأداره ر ر ض
، اه و ، ا ا ة
ا م رة أو ا ا ا ل ا ف ا ر
و ر، ا و ا ع ا ا ا
وا ة ، ا ا و وا ة ا
ا ا ، و ا إ ر ق ا ن : أو ا
ا ا ا ان ، و ا » م« ا
ا ي م وي زارة ا ا ب و ن ا ل
«را »، ر ق «را م» ا ب ل، د
أ ا ا ا ر

أن ا ن ان ن ا ا ا ،
ن أن ا د أ و و ا ، أن و
را ة ى ر إ ا ر ا ، ا ا
ا ، أن را و ة أن ا ا
و روا ا ا رة و ا

و ا إدراك ا وأ ،
أن ا ا أن ا أ ، و ا ،
م ر ا وا ، و ا وأ
ا ل، أ و س و وض ا ع، و ا
ا دوات وو ا أ ، أدوا : ر ل ا وا ء،
وا وا وا و ا ، اء

أو ر أ و ا ة ز ا: وا ء وا ا
وا ر وا وا ، وا ص، وا ز ت وا ت،
وا ا وا ت، ف أ ة أ ا ة
ذات م

ة أ اث ٢٥ و ا ر ا
ا ا ا وا ا ي و ات ا ، أ ى
ا ء ، أ ا أذ و ،
و ا ا ا ت ا وا ،
ا ، ً ا ا و و ، و
ت وأ ا اق وا اع وا ا

ا ل ا طا م ا ه ا طا ،
و رك ا ان ا رة و أ ا ،
ا ا ل ا إ ا ا
ء ا وا د ا ول ا ذرع ا ، ا ب
ت ا دا ت ا ، زر ا و
و ء ا أ ا دا و ا أب و ا ، أ ً أ
ف ر وا ت ر و و ا ا ا ء ،
ا د وا ب أدوا أد ا ا أ ا رة،
ا ا م و م ا و و ،
و ا وا ل و رؤوس ا ا
، إ ا ا ا ا

وا ا رة و ، ق أ و ا ء

، و ا روي أ ء ا و ،

ا ب ، و م ر

ا وا ، روي ه ك

ا ء، اض و د ا ت ا ا ا ا ه

ي أن ا م ، ه أ أ و و

ا د ا وا و م ا ك ر و

دون أن رى، ا م و ه ا ي ،

ء، ا ل ا ت وا وا ء وا

وا وا ح وا ن وا و ت ا و ا د وا

وا وا وا ، أ ا ب وا ت وا ت ا

أ ا أو ة ، وا ن ا

ا ي ا ة ت و دا ت دة

دا ز ا

ذ ا ت ب «ا » ا ي دل ا ء

ا وي ا ات ا أن ا ع ر ا ا

«ا ا ي»، و ر أ اب ة ب ا ا ي زع ر

«ا ر» أ أ ا ا ا ا ب ا ة ا

ب ا ، أ ٦ إ ن، وا ن أ ا رة ٣٠

و ن ٣ ا ي وا ان

أ أن رة ٣٠ و ن ٣ ٢٠١٣م أ وروج
و و و ر و ر ،
ال ا أ ا و ء ا ا و ل و
و ارة و ء ا ح وا ا و ا ا ا ح
و وا اد و وا ا ا ي و رج ا ق و
ا و و ن و ر ز ا أ أ
ا ف ب ا رة و ١٦ ، وا وا ة أ ،
إر ا و روا ن م ا و ر ه ،
ان ذا ة ا ب ا ة ا ك وم و أ أ ا
ا ر وا ا س و و

دو ب أ دع ا و و أر
ا ون ا د، ا ا ء ا ا ب ة أ ،
ا ر ل ان و ل ا وا ء
ا د ا ت ا ، أ ً أ
ور ا وا ، و ل ر ل
ا وا ، وا و

د أ ل ان ا ا ا وا ،
د ه خ ول ء ا ا ا ، وا ة أ
ا ر ا ، ا ا ، و
ا و إ ل وا ر ن أذ ه ا و
ا رة و ، وأذ ل

و ن ن، را ر و ا ل أي و
وا أ أي ا ر ى ر،
أ أن ل و و
ل أن ا ل و رج !!؟!!

أ ورا وا ا ، ن ً ا
و ا ة ا د ا ة وآرا ا ن ق
ة ا ، و دة و د ا د
م أ وا ا وا ا ، و ا ان ا
ا وا ا ، و إ م ر ي
، أو و ور أ اب ا ،
ر د ا ر ا ان ، و
ا ض، ق ب ا ل أن ا ر ل ارع
ا ة، إ ء ا وأودع ا ره
را ب ، ا م ذاك ا ض ا ا ي
م، ا ا ر ا ، و ر ا ا ض ا
ا ن ا ة ا و ا ى رو ذات
ا ق ور و ا ا ا ر
ث ا ا ة ا وا ا ري، د ع ا
، ور أن ور ف أ ، آ اك ن
أد أو ا ذ ا ي و ى
ذ ا

ث ا رف وا رب وا ء، و ن
ا أو ا ب ا اك ا ،
ب ا ت أ ا ا ر ا ا د
ا م

ا ل ا ون را م ة ت و و ت
و و ا ك ا أ و أ ور،
ا ت ا ت ا ا وا ب،
ا ت ا ر ا ا ب اب و
و ي ا ا ا ا وا ت ا ، ا ر
ا ت ا ، ون ا د ي ة
ا ر ا را ا ا ء م و ه ر أ ا ،
ذ ا ا «داوود ن» ا ا ء ا ا
أ «ا ا ا »

ة د د ا ا ات وا و ا
ا ا ا ا و «را » ب ا س
ا ا ة، و ا ا را زي » «
أ و أ ا ث ر ا وا ا ات ا
« ا و ، و ا ا ب ا ي ا ه
ا ا ة ا ، وا ا ا ا ، و دأب «
، ي وا وا و ا
و ا ا ا وا ك و ن و ء

إ ا ات ا ، أ «ا ا » ا ي ر

را د و ازه ا ا ، ا

ا ا ة ات، أ ا ب ا وا ر

ا ا ا ا ا أي ، ا ا وأي

إ ن أو أ ر ، دة ا ان ا ا ن

وأ م ا ا ا «ا ان» أ ، و

رت وا ا ، و ر

او أو دد ب« »و« ا » و ا را زات

ا ور ، وأ ذ ا أ ا ، و

ا ا ا ود و ت «را «م»

ان و ا ان ا ا أول

، و و دون و ت را ا ،

و رب ن ا ل أو ا ل را ، ا ن

ا ، و آ ا ، و ث

ا ا اء

ا أدا ا ان، ا ا ا ا ا اءة

ا ، ر أ إ ا ا ص ا ه ا وا ،

ان ا ا اد ا ن ا!

ا ي ا ر، ا ا ء دو ا و

ا ، و ا س ود و ا ي وا ام ور و ا ل

وا ، ا ان وا و ا ا د ن

ت د وا ذ ر ، ت ة

ء ا ي، ا ان وا

ا وا ان

و ط ات ر ، ا ا ا اد

ا ي، و رون ا ي ة ا ورات

ا رات، دو ن ا و أ ا و

و دا ا م وا و ا زر ا ، و

ا د دا ار د ،

ا ل ا ذاك ا دي ا ا ا اد ا أ

أ دا ا، ره وآرا ا و ا ،

ا ر، و ن و ن ا رب رج ا،

ا أن ، ه ا

و ه ا ر وأ ا م، و دد ا رت ا

، (ان ء ا) و(ا) و(ا م) و ا رات

ا أ ا ان وأ ا ا اد ا ، و

ح» أ ره ا ا ، اا دي ا

ا م ا أ ر »ا ا

ا أردو ن، ا ر د، و ، و »ا ا ح» إ ا

ا ب اا ، و ا را ا و رروا ا

أ ً ا و ت ت ا ان وا أ ر وآرا

ود ا ول ا ، ذاك ا دي ا

ا و دا ا ، وا أ ً ر ا ا ي و ا

ا و أول ا ح ان ا ، ر ا

»ا « ا ا ا أ ، و أ ى » "«

ا ي ة ا

ا اء راد أو اراد ، أ

ا ر ا ا و ر ا ات ا د ، أ

ب ت ا م ا رض ، أ

ب أ ل ا ر « س» و» ي أ » ا ي ا ه

ا و و ا م، أ رك أ أراء

ر ، ر ق و ق د أو

ك و ب ، ب ل ة

ر ، و ذ أي أو أو اء دا أو ر

ض ان ك ة د م ا ي و رأس ل

، و ه ا ة ا ا ودس أ

دا أ ا

وا ت و دل ا » « ا س ا ة أو

ا ا ، و» « ا أن ن ق ور ه

وا ه أ ، ا ان ادارة ا ة ب ة

أ ان » « دم رج ءة ا دارة و ر و

، ل » « رى ه ب ا دارة، و

أ ا ، و و » «

ا دارة ل ى ا ا « د» ا ي

و ع و ادارة ا ة،) ا و ا (

ل ا ا ، » « ز ا أ ان ن

دا إدارة ا ة

ج ا ة ف د وا

ا ، ح » « د ا ر م،

ا إ ء ، و ا ع وا وا و

و أ دور ا ة ر م أو

ا ان، ا ف ا ة و ون ا م ا ي س

أي ، و ل « » ا ي أو

ا

ا ء ف ن ا د ا اي ق

ا ء، وا و ا و

ا آرا ، و ل ا ، ا

ا ؤل ا ذب ا ت ل ا ر ا س،

ا ا ر ا ء و ه ا ان و ا ور

ا و ا س و ا ا ، و ا دوا

أ ا ف ا ر ا أ ا اع

ا ا ا س، ا ، و إ ان ا

ا ل وا ع وا ن، و و ا ا ت
ا ل ا ، و ر وأ ر و ا ا ر،
م وذ ا ت
ة ا ، و ص ان ا ت
وا را و ذان ا ات ا ا ر ،
ا ل م أ ء ول ي ا ة ا ر
ا ا ان ن ا رض ى أ و رض
زا ، و ارا ت ا و ل أ ب ا ة و و ،
و ا ات ا د إ ر ا ون ا ء
ا أ ا دا ن أ ا ، ان ا
اء راد أو اراد

ا ج ن ان ا م ا، د أو
، ا ة ت ا م ا دا
، وأ ت ى أن ا ء ا
ا ار ا و ر و ا
و ا ث ا ب وأده وا ف ا
ا م ، أ ا ت ا ا ر وً أ دا
ا ا ر ، و ء ا ع ن و ن رؤ و
ا ا و ا و أ

ا ل ا ٢٥ ٢٠١١م، أ م
ورا ا د ا ة ا ة وا ان ان، و

ن ا ا ات ا ر ، و ا ارا ت وا م ر

، ف ة ا ، ت ا ا و ارع و د

ا ا ا ، ة ا ا و دروا ا م ١٢ ا

ا دون ا ام ا ، و

ا ا دون ء إ

ا ا ر دا ا ات ا ، أ ا ا

ن أ ا ار ا ا اف ا رك،

وان ا ا وا ات ا ،

أ ا وا ت وا ت وا اب ا ، ان و٦ ا

و و ، در ا ا ة و ا ات ان ا ، و

دوا إ أ م ا ا و ة ا ا

ا ا

ء وأد و ، و ا ان ا وا ا

ون ، ا ان ل ا إ ع ا دارة

ا ا ا ا م رك

ا ، وا ا ن ة ءات دة ا ان

و ر ، ة ا م رة و

ر ا ان ر ة ا ورا ي ن م رك،

ا ن ة وأر أو ور أن ا ا ان

د ا ة ا ا و ا ا ا ا ،

ا ان وا ن أن ة ح ا

أن ا ا ا را ا ز ب ا دة
ا د، و ا ا أن ر ل ب ن و
م ا را وا ، أ ا و
ا ا ا ا ب ن، و ن ا ا ا ب
ا ّ وا ا ا أ أ ب إ ل ا ب ا ،
ت ا ن ت إ ا ب ا
ا م ا ول، وا ردن و ا ا ت ا
ا وا ن ا ن، ا ن إ ا ا ق وا ب،
وأي وا ردن ل أر ن ا ن ا ن،
ى ع ة وا ا ، ع ة أ ا ا
ا ا و ا ا ا ة، و إ ا
ن ة ا ات ر وا ا ء، و
ا ن أرا ة ا د ا ل م
٢٠٥٠م، إ ء ة ا ن ا روا ،
وا ت ا ا ة ا ع، و ن ا
ا أ م ا ع ا ة ول ا ، أو حو
ا وا ار ا ا و ء
ة ح ا ، ا ا أو
ا ب ا ش ، ا ن ان ا ع
ا ا ع ة و ل ا ان ، و
ا ان ا ان ا ت ا دارة ا

، ا ا ر ة ت ا ن، أ أي

ب ا دة ا ا د و إ ء ع ة ة

أو ت و ا ا ، و ي م ة و

ا ا إ م ض ا ا م

ا ، ا ان ا ، إن أي م ا

ا ا

ور أن ء ة ا ب إ ا ا م

وا ا أ رت ا ا ، ا ج ا ء ا ح

ة ق أ ا رع رأس ي ع و أ ر ا

ا ا أ ا ، أر ا ط ا وب و

ا ت ا أس ان ن ، أ ا

أ اد ا ة، وا رأس ي ه ، ا ا أس ا ي

را وأد ا ا ز، ف أ ا ط ا أس

بكى الرائد «زياد العمري» عندما تعرف على رأس زميله الطبيب الشاب «عادل عبد السلام» شبيه الفنان سمير صبري، الأنف مقطوع تماما وتم كي مكان القطع، ومجاري التنفس دامية ومشوهه، أما العينان فمنزوعتان من محجريهما ومكويتان أيضًا، والفم مهشم ويخلو من الاسنان واللسان مقطوع وتم كي موضع القطع، والجمجمة بأكلها مهشمة، وتشوه شكلها وصار مكعبا على خلاف الشكل البيضاوي المعتاد للرؤوس البشرية، تلك كانت المشاهدات الأولى التي صدمت كل العاملين بالجهاز الموجودين وقتها، بعد حضور كبار القادة ومنهم أنا بالطبع أصابنا ذهول محير، كلفني مدير الجهاز بالاشراف على

التحقيق في هذه الجريمة البشعة، الفحص الأولي للأطباء العاملين معنا أثبت تعرض زميلهم الطبيب لتعذيب يفوق في بشاعته ما شاهدوه أو مارسوه من قبل

تبين ان رأس الطبيب يتسرب منها قطرات سائل حارق من مجاري التنفس بالأنف المجدوع، والأذنان مفخوتتان بأداة حادة وأيضًا يتسرب منهما سائل ربما يكون صودا كاوية أو ماء نار مخفف كالمستخدم في بطاريات السيارات، الأسنان الأمامية كلها منزوعة من الفك وبعض الضروس انكسرت جذورها داخل لثة الطبيب المغدور، داخل الحنجرة اكتشفوا وجود بقايا خرطوم بلاستيكي به آثار نفس السائل الحارق، كما تبين ان عظام الجمجمة تم سحقها بضغط هائل ربما تحت مكبس معادن

أصدرت الأوامر بالتكتم على الخبر والبدء بإجراء تحقيقات سرية مكثفة مع أقارب وجيران ومعارف القتيل، أفرغت الفيديوهات التي صورتها الكاميرات المعلقة على سور المقر، ظهر الرأس على أسفلت الشارع بعد مرور اتوبيس نقل عام لونه أحمر، ولم نرى كيفية القاء الرأس عاريا من الاتوبيس ولم نتبين هوية المجرم، أفرغت كاميرات المبنى المقابل، وشاهدت شخص يرتدي بلوفر صوفي رصاصي ويضع على رأسه كاب[٤٥] يخفي أغلب ملامح وجهه، أخرج الشخص المجهول يداه، تحملان الرأس من النافذة الأخيرة للحافلة قليلة الركاب، وأفلت الرأس المقطوع وأسقطه بجوار العجلة الخلفية للحافلة، لم ينتبه السائق

---

[٤٥] قلنسوة رأس للوقاية من الشمس والمطر وهي بالأصل قبعة مشجعي لعبة البيسبول الامريكية الشهيرة ثم انتشرت في كافة أنحاء العالم ويرتديها غالبا الشباب

وا ب ا ا ا ا م، دا ا ا ا
ا رة ا م، أ ،
ن ا ن ركزوا ا ات، وا ب
قرأ و أ و ا ا

ي أ رع ات أ ى
أ ، ا ا دا، ا ت
ا ا ا ات أن ا ا ل أن أ ا أس
أد ه ا ة ، ح ا ة ا
ا ات دون أن رأ ، ى أ د ن
ر ، ا ا ى ا ات ا ة ا ت
و ا ا م

ت ا م و ، ذا ا ي
وء إ اء أ ر ؟!، ر ن رأ ، وأن
ا ا ر أ ز ، ا ن
وا م د و وا وا ، و
أن اه، ذا ا ي أ و ب و ه و
أ ر ؟!، ا ا «ز د ا ي» اب رف ا ،
، وا «داوود ن» و ول ة ج
ا ا وأ أ ه اه و أ أن ن ت
و ، و أن أ ه ا ا

« ء » ا ة ا ة ور وا ات ا ،

ة ا و ة ا اء، وأن ث

ا ب إ ا و ا اء و ب

اه، و ا د ا ة رأ د إ ،

ا ق وا ا ا و

ي ب و ا أ

ا ر « دق ا م ان» وأ ه ا ا « دل»

ا ا ب ا ا ن « ي»، ا ي ح ا م

رأ ا

و ا ق ا ب ا ة ا و

ا د ، ادر ا ذ و ، و ّ

، ذ ء ؤ و رت ا ؤ آةُ ا ، و ء أ

ب دا و ا ا ا ز و

ل أ ف دون أو ل ا ح و ا ل، أ

أن ن ي ا ن « ي»، و رة رأ

رة و ا رض ً ن ءة وأ و وآذان

و و

١٧ د ١٢٠١٥ ة

المحتويات

بين أيديكم نص أدبي لحمته الخيال وسدته الإختلاق، وينبغي قراءته بمعزل عن الأديان والأيدلوجيات الفكرية، والرواية أغلبها مستوحى من وقائع وأحداث حقيقية تناولتها وسائل الإعلام بالنشر والتحليل

حسام السعيد عامر

في يناير ٢٠١٦ أهداني الصديق حسام عامر مخطوطة روايته الأولى (ثلة من اسماء الاجرام - في البدء كان الذئب) بهدف تقييمها ونقدها، واخبرني في رسالته المرفقة مع المخطوطة بأنه تقدم بها لجائزة كتارا في دورتها الثانية، بشغف انهيت قراءة المخطوطة وارسلت له على ايميله اهنئه مقدما بالفوز بتلك الجائزة القيمة، فأرسل لي نسخة الكترونية من روايته وطلب مني كتابة كلمة عن الرواية، أعدت قراءة الرواية مرة اخرى، فهي حقيقة رواية جذابة وعميقة وصادمة، ورغم انها لم توفق بالفوز في كتارا الا إني بكل تأكيد استطيع أن اقول انها أفضل رواية قرأتها هذا العام وأتمنى ان أراها مطبوعة ومتداولة كي يقرأها كل عشاق الأدب، عنوان الرواية فيه الكثير من الدلالات المعرفية التي تكشف عن ثقافة صاحب النص، والرواية متشعبة الشخصيات والاحداث وتفيض بالأفكار الفلسفية والثورية والنقدية، وبرغم خيالية الرواية الا أنها تندرج بيسر تحت تصنيف الروايات الواقعية، أعتقد أن هذه الرواية ستأسر ألباب الكثيرين وتنال تقديرهم

ابراهيم عبد الحميد

روائي وناقد مصري

رواية

ثُلَّةٌ مِنْ أَسْمَاءِ الإِجْرَامْ

حسام السعيد عامر